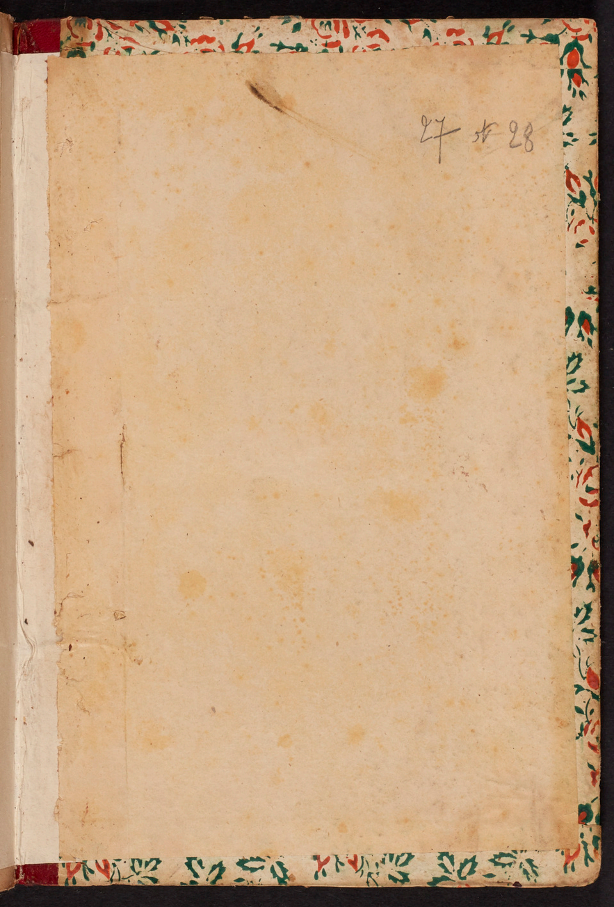




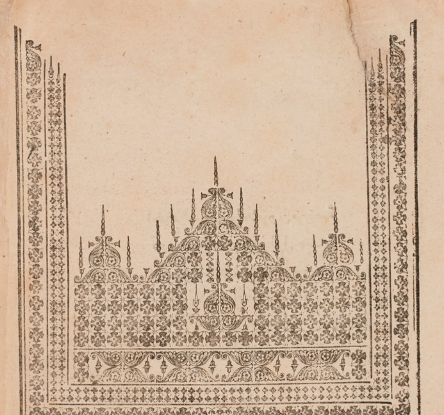


الجزء السابع والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه

الجزء السابع والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيرة الحجازية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فهذا ما كان من الملك قيس وما دبر وأما ما كان من أبى الفوارس فانه كان غافل عن القضا والقدر وما كان عنده من ذلك الامر خبر وكان تلك الليلة قد تذكر قتل ولده غصوب وما نزل به من الكروب فبقى سهران قلقا ودمعه على خده مندفقا ولما كان فى نصف الليل دخل عليه ابن الملك زهير ورق وأخبره بجميع ماجرى وماتم وبمادبر عليه الملك قيس ثم قال له دبر نفسك ولا تغفل عن روحك اثلا تسكن رمسك واكتم سرك ولا تظهر على أحدا من أبناء جنسك فلما سمع عنتره هذا الخبر تذكر فيما فعل الملك قيس وما دبر ثم قال وحق من أنار القمر وأنبع الماء من الحجر لان تعرض لى الملك الاسود لا نزلت به العبر وان أرسل الى أحدا بعسكر لافنيهم بالصارم الذكر وبعد ذلك

فهو أخبر بي من دون البشر وأما الملك قيس فسوف يرى ويبصر من
الذي يربح ومن الذي يخسر ثم انه أقام على ذلك الرواح الى أن أصبح الله
بالصباح (قال الراوي) فهذا ما كان من الامير عنتر وأما ما كان من
الملك قيس فانه نهض الى ما دبر وبعدها أرسل بعض اخوته الى الامير
عنتر وهو يدعوه ليركب معه الى الصيد والقنص وانتهاب اللذاة والفرص
لانني لا يطيب صدري وهناي الا اذا كنت أنت سائرا معايا فقال عنتر
السمع والطاعه وسوف أركب في هذه الساعه ثم انه ركب هو
وولده ميسره وأخذ معه من قومه عشره وساروا طالبين مع الملك قيس
الصيد والقنص وقد أوسعوا في البر لاجل انتهاب الفرص ثم انهم لم يزالوا
يصطادون في تلك القفار الى آخر النهار وعادوا بعد ذلك طالبين الديار ولما
وصلوا الى الابيات أقبل الملك قيس على عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنت
في غداة غدا تكون في ضيافتنا ولا تفترقا كر النهار بل تكون عندنا حتى
تكمل بك أفراحنا وتتم سرورنا فلما سمع عنتره قال الملك قيس دعاله وقال له
يا مولاي ما أنا الا عبدك وفي غداة غدا أكون عندك ثم مضى كلا منهما
الى أبياته والملك قيس زالت عنه حسراته وقد أيقن ببلوغ اراداته (قال
الراوي) وأما الامير عنتر بن شداد فانه لما وصل الى الخيام أرسل الى ولده
ميسرة وسبيع اليمن وعروة بن الورد وكان قد أقبل الظلام ولما وصلوا
عنده في الخيام أخبرهم بما دبر الملك قيس من فعل الاثام وانهم عند الصباح
يكونوا عند الملك قيس بن زهير حاضرين ولكن يكونوا في أمورهم حذرين
فلما سمع عروة هذا المقال قال له ولم تصبر على هذه الفعال بل ارحل بنا من
هذه الاطلال حتى ينزل على الجميع الذل والوبال فقال له عنتر اعلم يا ابن العم
ان هذا الامر لا ينتهي بحال ولكننا نحن نصبر حتى يبدأ منهم الشر وبعدها
نعمل على قدر ما نرى من الفعال ثم انهم بعد ذلك الكلام انصرفوا الى
مضاربهم والخيام وطلبوا الراحة للمنام ولما كان عند الصباح أقبل
سبيع اليمن وعروة وميسرة الى عنتر وجلسوا بين يديه فلحقوا أن يجلسوا

حتى أقبل رسول الملك اليه وقال له يا أبا الفوارس ان الملك قيس يدعوك الى
وليمته ليزداد بك فرحه ومسرته فقال له سمعا وطاعه سر أنت قدامنا حتى
نلحقك في هذه الساعه ثم ان الامير عنتر قام ولبس أثوابه بعد ما لبس درعه
من تحتهم وكذلك فعل سبيع اليمن وولده ميسرة وعروة بن الورد فعلوا مثل
فعاله وساروا الى الملك قيس حتى ينظر وا ما دبر من الامر النفيس فهذا
ما كان من هؤلاء (قال الراوى) فانه كان قبل قدومهم نصب سرادقه
وصفف فيه الزرابى والنمارق والبسط الحرير ووضعوا فيه آلات الطرب
والشراب ووضعوا البواطى وروّقوا المدام ووضعوا كل شئ فى محله لاجل
قدوم الرجال الكرام ولما اكتمل السرادق من هذا التدبير أمر الملك قيس
لعشرين عبدا أن يكمنوا لعنتر من وراء القاز بر ليقتلوا عنتر وكانوا عبيد
غلاظا شداد معدودين للحرب والجلاد وقال لهم اذا رأيتم عنتر بن شداد
وقد عمل معه الخمر فاخرجوا اليه وافعلوا به هذا الامر واقبضوا عليه وعلى
ولده ميسرة فانهما يكون قل منهما كل حيله الا انهم ما فرغوا من ذلك
الامر الذى رتبوه حتى أقبل سبيع اليمن وعروة بن الورد والامير ميسرة
وعنتر أبوه فتلقاهم الملك قيس وترحب بهم وقد استقبلهم أحسن استقبال
وفى صدر السرادق أجلسهم ولما جلس الامير عنتر فى وسط السرادق
وجلست أصحابه من حواليه سل سيفه الضامى وجعله على ركبتيه فقال له
الملك قيس لما هذا المرام وهذا يا أبا الفوارس محل المدام فقال له اعلم أيها الملك
انى ما أشتهى غير هذا الشان فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام أبدا
الضحك والابتسام وصاح على الخدام أن يحضروا الطعام ففعلوا ذلك المرام
وبعدها دارت عليهم أقداح المدام فشربوا من ذلك الخمر العتيق ودارت
عليهم الكاسات والطاسات والاباريق هذا والملك قيس يميل على عنتر
وينقيه وهو يأخذ منه ويشرب ولا يظهر حرد ولا غضب هذا وعنتر قد
سكر من المدام وقد انعجم لسانه عن الكلام (قال الراوى) ولما علم الملك
قيس ان السكر قد لعب بعطفيه قام قائما على قدميه وكان قيامه رموز

الاشارة التي بينه وبين عبيده فتواثبوا العبيد على عنتر وكل منهم اليه قد
بدى فانظر عنتر الى العبيد قد تواثبوا اليه حتى سحب سيفه في يده وقام
قائما على قدميه وضرب أول القادمين عليه أطاح رأسه من على كتفيه
والثاني والثالث والرابع والخامس (قال الراوي) وأما الملك قيس لما رأى
تلك المصائب خرج من السرادق وولى هارب وثاروا أصحاب عنتر ميسره
وولده وضربوا في العبيد بقوة ومقدره فولوا من قدامهم لما عاينوا شرب كاس
حمامهم ومضى بعد ذلك الامير عنتر وأصحابه الى أبياتهم وقد زاد عليهم
غيظهم وزفراتهم ثم انه زعق على عبيده ورعاته وأمرهم بسوق الاموال
وهد أبياته وكذلك فعلت بنو فزارة وعروة بن الورد ورجاله ولم تكن غير
ساعة حتى فرغوا من أشغالهم وساروا وهم في مائتين وخمسين فارس
لقاء كل نائبة وشدة هذا وبنى عبس وبنى زياد واقفين ومن فعال الامير
عنتر متعجبين ولما تقدمت الاضعان وسارت في القيعان التفت عنتر الى
بنى عبس أجمعين وصاح فيهم ويلكم يا غدارين يا مكارين والله وخائنين
لعن الله لحاكم وقتلكم ولا أحيا كم ها أنا قد رحلت عنكم ومن
جوارى أرضكم فاقنطوا بحالكم واحفظوا أرواحكم وأموالكم (قال
الراوي) وكان الملك قيس من وقت ما هرب دخل عند الحريم وقد رجع
على نفسه بالملامه وهو يأكل كفيه حسرة وندامه فبينما هو في هموم
وفكر واذا قد وصل اليه الخبر بأن الامير عنتر قد رحل فعندها نهض
وركب جوادا من الخيل الجياد وسار حتى وصل الى الامير عنتر بن شداد
وقال له يا ابن العم ما سبب رحيلك عنا وابعادك منا فقال له سببه فعلك
الردى ورأيك الانكد لاى شيء لما أتاك الكتاب ما أطلعتني عليه وعرفتني
بالاسباب حتى أريك كيف يكون الجواب ومن حيث أنك كنت خائف
منه كنت أنت أخليت عنى وعنه حتى كنت ترى وتبصر من الذي يربح
ومن الذي يخسر ولكن ها أنا قد رحلت من ديارك وأخليت لك أرضك
وأطلالك ثم ان عنتر الوى رأس جواده وأعرض عن الملك قيس وتركه

في أكاده ولما تمادى به المسير أقبل على شيبوب وقال له يا أبا رياح اخترلنا
منزلا يكون كثير المياه في أي البطاح فقال شيبوب يا أبا الفوارس والله
ما أرى لك منزلا وفيه مياه وماء كثير غير قليل غير عند صديقك عامر بن
الطفيل لان ديارهم واسعة وأمياههم نابعة فلما سمع الامير عنتر من أخيه
شيبوب ذلك الخطاب علم أنه رأي صواب وقال له سر الى ماشئت واقصد بنا
ماهويت ثم ساروا بعد ذلك يقطعون البراري والقفار الى أن وصلوا الى
منازل بني عامر وتلك الديار فتلقاهم عامر بن الطفيل في جماعة من رفقاه وقد
فرح بالامير عنتر عند ملتقاه وفعلت أصحابه مثل فعاله وأقاموا في تلك
الارض بيقين واستراحوا من سائر الناس أجمعين فهذا ما كان من الامير
عنتر وأصحابه وأما ما كان من الملك الاسود وحجابه فان النجاب لما أخذ
الكتاب الذي فيه رد الجواب وأقبل على قيس بن زهير وأراد قيس أن
يوقع عنترا في التعتير ودرى عنتر بذلك الخبر وما أقام في الاحياء بل رحل
فأرسل قيس الى الملك الاسود وأعلمه بذلك الخبر وان عنترا من جوارهم قد
رحل فأرسل الاسود اليه النجاب ثانيا يقول لابد أن تدوروا عليه وتعرفوه
هو في أي الطلول حتى أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فلما وصل
اليه النجاب وأخذ الملك قيس منه الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه
ومعناه فعندها ادعى بالربيع بن زياد وأخبره بذلك الايراد وقال له كنا
نريد أن نعرف أين نزل عنتر ومستقره في أي البلاد فقال له الربيع بن زياد
ما في الامر الا اننا نرسل فارسين يدورون في سائر الحلل وينظرون عنترا
في أي الاماكن نزل وبعد ذلك فما يكون الا في بني هوازن أو في بني عامر
ولكن الاولى أن يسيروا الى بني عامر فان وجدوه هناك يرجعوا الينا
ويعلمونا بالخبر فادعى الملك قيس بفارسين من بني عبس الجياد وقال لهم
امضوا واقصدوا الى ديار بني عامر ولا تعودون الا بالخبر على صحته وانظروا
أين هو نازل بعشيرته فعندها سار ذلك الفارسان يقطعان البراري
والمحاجر قاصدين الى ديار بني عامر فعندها امتلأت قلوب بني عبس غيظا

واحقاد

واحقاد على الملك قيس والربيع بن زياد لاجل ما فعلوا في حق عنتر بن
شداد لانهم ما كانوا بأمنوا على عيالهم وأموالهم من كثرة الاعادى
والاضداد الا ان كان حاضر في الحلة الامير عنتر بن شداد هو ومن كان معه
من الفرسان الجياد وكيف أزل لهم رقاب العباد وبه ارتفع قدرهم وساد
ونحن والله ان لقيناه ووقعت أعيننا عليه أخبرناه بالذى أتيدنا فيه فقال
الآخر والله لقد صدقت في مقالك افعل ما بدا لك وها أنا مطاوعك
في اعمالك فوالله مثل الامير عنتر ما يفرط فيه ولا تعين عليه أعاديه ثم انهم
ساروا طالبين ديار بنى عامر وقد قصدوها حتى انهم وصلوا اليها فعارضهم
فارس راكب على جواد من الخيل الاصايل فسألوا منه عن الامير عنتر
وأين هو نازل فقال لهم وما تريدون منه وما عندكم له من الخبر فقالوا له نحن
من بنى عبس وان لنا عنده حاجة داعية اليه فقال لهم ها هو بأسفل منكم
بجانب تلك الربوة فلما سمعوا من الفارس ذلك المقال ساروا الى تلك الربوة
والتلال فوجدوا الامير عنتر هناك نازل وقد نصب أبياته حول الغدران
والمناهل وحوله أصحابه وأقاربه فتقدموا اليه وقبلوا يديه فلما عرفهم حياهم
وسلم عليهم واستقبلهم وأحسن ملتقاهم وقال لهم الى أين أنتم سائرون
فعندها أخبروه بالخبر وأطلعوه على جلية الامر فلما سمع الامير عنتر منهم
ذلك الكلام أبدأ الضحك والابتسام وقال لهم أما أنتم فقد جوزيتم خيرا
ولا رأيتم شرا ولا ضيرا وأما الملك قيس فما أنا فاكر فيه ولا فيما يفعل وسوف
يندم اذا ضاقت به الحيل ولكن سيروا اليه واخبروه بما عاينتموه ولا تخبوا
عنه شيأ مما شاهدتموه فعندها سار الفارسان وهما للامير عنتر شاكرين
ولايادية ذاكرين حتى انهم وصلوا الى أرضهم ودخلوا على قيس ملكهم
وأخبروه بالخبر وذكروا له حال الامير عنتر وانه نازل في أرض بنى عامر
ولا عنده خوف ولا فزع لا من بادى ولا من حاضر فلما سمع الملك قيس
ذلك الخطاب كتب في عاجل الحال كتاب وأرسله الى الملك الاسود
بتلك الاسباب وان عنترا قاطن ومقيم في بنى عامر على بئر معاوية وماء

النظيم وهو فى عز ونيل عند عامر بن الطفيل فلما وصل الكتاب الى الملك
الاسود وعلم بحال الامير عنتر وما عنه تجدد وكان حصن بن حذيفة وسنان
ابن أبى حارثة عنده مقيمين وهم بين يديه حاضرين ولما سمعوا ما فى الكتاب
فرحوا بتلك الاسباب وكيف أصبحت بنو عبس على عنتر غضاب (قال
الراوى) ثم ان الملك الاسود اقبل على وزيره عمرو بن نفيلة العدوى
وقال له ما تقول أيها الوزير فى هذه النوبة الطويلة فقال له أيها الملك انى
رايت من الرأى الصواب أن ترسل الى الملك قيس كتاب تأمره أن يأتى
هو ومن معه من الاصحاب وتصلح بينهم وبين بنى فزارة وأما من جهة أمر عنتر
فامهله أيها الملك فى وقت آخر فلما سمع الملك الاسود من وزيره هذا الخطاب
علم أنه ما قال الا الصواب وأمر فكتب لقيس كتاب ثم طواه وسلمه الى
النجاب وقال له سر بهذا الكتاب الى الملك قيس بن زهير واياك والتوانى
فى التقصير فعندها سار النجاب يقطع البرارى والهضاب الى أن وصل الى
بنى عبس الانجاب ودخل على الملك قيس وسلمه الكتاب فأرسل الملك
قيس خلف الربيع بن زياد وكانوا اخوته حاضرين وقرا عليهم الكتاب
وقال لهم أشيروا علينا بما يكون فيه الصواب فلما سمعوا ما فى الكتاب
قالوا له أيها الملك ما عندنا أصوب من المسير اليه والقدوم عليه ونأخذ
روحه من بين جنبيه فعندها أجابهم الى هذا المقال وعزم على الجد
والترحال وخلف على الحلة والمال والعيال أخاه جندل وترك عنده
خمسمائة فارس ريبال وأوصاهم على المال والعيال وسار هو فى بقية
الرجال وطلبوا أرض الحيرة وتلك الاطلال (قال الراوى) فعندها أقبل
الملك قيس على اخوته وهو سائر فى البر الاقفر وقال لهم اعلموا انى أقول ان
الملك الاسود ما أرسل خلفنا الا ومراده أن يقطع الشر بين بنى فزارة وبيننا
ويصلح بيننا على قتل عنتر وأنا ما يضاهد خطر ببالى رأى آخر ولا بد له أن نذكر
ومرادى أطلعكم عليه وأريد منكم أن تساعدونى فيه فقال له اخوته ابديه
لنا ولا تخفيه حتى اننا نعرفه وندرك معانيه فقال لهم ان كان الملك الاسود

أراد أن يتزوج بالمتجردة زوجة أخيه فماذا يكون جوابي اليه فقال له
الربيع بن زياد والله يا ملك انني أشتهي أن يكون الامر كما خطر ببالك
حتى تبلغ من عنتر آمالك وتحسب أن النعمان مات ولا حلت به الآفات
ثم انهم لم يزالوا سائرين على تلك الوسيلة حتى وصلوا الى أرض الحيرة فعندها
أرسلوا البشير يبشر بقدومهم فلما وصل الخبر الى الملك الاسود خرج الى
لقاهم هو ومن كان عنده من أقاربه وجميع أجناده وعشيرته والتقاهم
وترحب بهم وعظم ملتقاهم ودخلوا الى الحيرة في جمع عظيم وكان لدخولهم
يوم مشهور لما كان حولهم كل فارس مجبور ثم أنزلهم عنده وقد فرح بهم
وأبدى لهم طاقته وجهده وقرب الملك قيس اليه من دون الفرسان ثم أصلح
بينه وبين حصن بن حذيفة وأيضا سنان بن أبي حارثة وقال لهم ما أحسنكم
وأنتم هكذا وحالكم مستقيم وما بينكم وبين ذلك العبد الزنيم والوغد الاثيم
ولكن ضمانه علي وأناله ولأمثاله وسوف أقتله وأفني رجاله فقالوا له أيها
الملك لا عدمناهمتك وعزمك وسعادتك ودوام مملكتك فعندها شكرهم
وأثنى عليهم وأمر الخدام باحضار الطعام فامتد السماط وأكل الخاص
والعام وبعدها شربوا المدام وأكرمهم غاية الاكرام ولم يزالوا على هذا
المرام الى أن ولى النهار وأقبل الليل بسواد الظلام فعندها تفرقت
الناس وأبطلت السقاة دوران الكاس وقام الربيع بن زياد والملك
قيس واخوته الى دار بجانب القصر أعدت لهم ولما مضوا لم يبق عند الملك
الاسود من تلك الخلائق أحد ادعى بوزيره عمرو بن نفيلة العدوى فأقبل
الاسود عليه وأراد أن يبيح بسره اليه وقال له أيها الوزير أنت الصاحب
والمشير واعلم انني قد عزمت أن أخطب المتجردة بنت الملك زهير زوجة أخي
الملك النعمان وأريد منك المساعدة على هذا الامر والشان فقال له
الوزير والله يا ملك لقد عزمت على خير السبب لان بني عمي كما تعلم أنهم
جمرة العرب وان كنت عزمت على هذا الشان ومرادك وقصدك في هذا
التمني فلا تعرف هذا الامر لامي وها أنا ماضي في هذه الرسالة ثم ان

الوزير في عاجل الحال ادعى بالربيع بن زياد فحضر عاجلا بين يديه ولما
حضر أعلمه الوزير بكل ماجرى وتجدد وان المتجردة أخت الملك قيس
طالبها الملك الاسود وما أعلمتك بهذا الحال الا لتعاونني على الملك قيس
في بلوغ الآمال حتى لا يمتنع ويتزوج الاسود بأخته المتجردة التي هي
زوجة الملك النعمان ويصيروا أصهارا مثل ما كانوا من قديم الزمان فقال
الربيع سمعا وطاعة ثم ان الربيع مضى من عند الوزير عمرو بن نفيلة
بهذه الوصية ومعانيها حتى دخل على الملك قيس وأخبره بالزواج وأن
يترك المخالفة واللجاج ثم انهم بعد ذلك الايضاح باتوا تلك الليلة في هنا
وأفراح الى أن أصبح الله بالصباح وساروا الى قصر المملكة ودخلوا أرباب
الدولة عنده محتبكه فقام اليهم الملك الاسود عند ملتقاهم وترحب بهم
وحياهم وأجلسهم عن يمينه وبجل الملك قيس واعلا مقامه ومقداره
وأجلس حصن وسنان عن يساره وقد حضرت أمراء العربان وسادات
الفرسان وجلست على قدر طبقاتها وترتبت أصحاب المقامات في مقاماتها
فعندها أقبل الوزير عمرو بن نفيلة على الملك قيس وقال له يا ملك قد قصدناك
في أمر لكم فيه الخير فلما سمع الملك قيس مقاله قال له أيها الوزير
ماحاجتك حتى انني أجلها على السمع والبصر فقال له اعلم أن الملك
يخطب منك كريمتك المصونه والجوهرة المكنونه لانه قد رغب فيك
فيجب عليك أن ترغب فيه وهي زوجة أخيه وهو كما علمت انه ملك مسدد
وهو أحق بها من كل أحد فاذا صار صهرك كما كان أخوه الملك
النعمان ارتفع قدرك على جميع العربان (قال الراوي) فلما سمع
الملك قيس ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام وقال للوزير سمعا
وطاعه وهي له أمة من هذه الساعة فقال له الوزير ماهي الا صاحبة
القصر والحاكمة على ما فيه طول الدهر ثم انه أخذ بيد الملك قيس ووضعها
في يد الملك الاسود بغير احتجاج وصافحه وناكحه وعاقده على الزواج فلما
نظر حصن بن حذيفة الى ذلك الشان صعب عليه وحل به الخذلان

والتفت

والتفت الى سنان وقال له أما ترى الى هذه الاسباب وكيف عادت بنو
عبس ثانيا الى الملك أصهار وأنساب كما كانوا من قديم الزمان لاخيه
الملك النعمان ورجعنا معهم الى الذل والهوان فلما سمع سنان مقاله
ونظر الى تغير احواله قال له لا يضرك هذا المعين لانهم على كل حال بنو عمنا
وان كان الملك قيس زوجه بأخته فعمك أنت الآخر من قديم الزمان
معه وأما الملك الاسود فانه نهض وقال يا للعرب احمدوا الرب القديم الذي
جمع شملكم والا كنتم هلكتم كلكم وحل بكم دماركم وأنا أريد
منكم أن تتركوا هذه العداوة والبغضة وتكونوا كلكم يدا واحدة ثم انه
أخذ بيد الملك قيس وبيد حصن بن حذيفة وأصلح بينهما في الحال وقال لهما
قبل كل شئ هلاك عنتر بن شداد ويأخذ لحصن بن حذيفة بثاره وثار
من قتل من رجاله وأبطاله فلما سمع العرب مقاله ضجت اليه بالدعا
والشكر على فعاله وقالوا له أيها الملك نحن لك وبين يديك وسوف
نقهر أعداك وحاسديك فلما سمع الملك الاسود مقالهم شكرهم على فعالهم
وحسن اجابتهم وأقاموا ذلك اليوم في لعب وانشراح وأكل طعام
وشرب راح والملك الاسود يفيض عليهم بالانعام الى أن أظلم الظلام
فعندها افترقوا للمنام ولما كان من الغد احضر الكبير والصغير فدفع
الملك الاسود الى الملك قيس مهر المتجردة ألف ناقة من النوق العصافير
ومائة جواد من الخيل الجياد ومائة ثوب من الديباج ثم انه أخلع على الملك
قيس وقال له أيها الملك سر الى أهلك وأنت مبجل مكرم موقر حتى ننجز
الامر في هلاك عنتر واذا فرغت قلوبنا من هذه القضية المنكدة أنفذت
اليك في طلب المتجردة فقال له الملك قيس والله يا ملك هذا الامر ما نفعله
بل نحمل اليك زوجتك قبل كل شئ نعمله وبعد ذلك نتفرغ كلنا الى
قتال عنتر ونقلع منه الاثر فقال الملك الاسود للملك قيس افعل ما تريد
(قال الراوي) وكان ورق بن الملك زهير من محبين عنتر وكان كلما سمع
هذا الحديث يكاد قلبه أن ينفطر وقال والله هذا شئ ذميم ولكن والله

لا بد ما أعلمه بما دبره أخي قيس من هذا الفعل الذي ما يفعله الا كل لئيم
ثم انه اختلا بمفرده وكتب جميع ما دبروه في كتاب ودعي بعبد من
عبيده الانجاب وقال له أريد منك أن توصل الى الامير عنتر هذا الكتاب
وتعود الى من عنده برد الجواب فعندها أخذ العبد الكتاب وسار به
يقطع القفار في الليل البهيم حتى وصل الى بئر معاوية وماء النظيم وأما الملك
قيس وبني زياد فانهم رحلوا طالبين أرض الشربة والعلم السعدي ولم يزالوا
يقطعون القفار حتى وصلوا الى قومهم والديار ولما استقر بالملك قيس القرار
أمر العبيد باصطناع الولائم ورقع فيها القاعد والقائم ولما راجت تلك الوليمة
جهز الملك قيس أخته المتجردة وانفذها مع أخيه نهشل الى بلاد العراق
وأنفذ معه ثلثمائة فارس من كل ليث ممارس وساروا طالبين الحيرة بما
معهم من الجنود حتى وصلوها وكان لدخولهم يوم مشهود فتلقاهم الملك
الاسود في أبطاله والجنود وقد أنفق في ذلك اليوم مالا ممدود ودخلت
المتجردة الى القصر وقد فرحت بذلك العز والنصر وفي تلك الليلة دخل بها
الملك الاسود وفرح بوصالها وفرحت هي الاخرى بذلك الشان وقد تسلت
بالاسود عن أخيه النعمان ولما كان عند الطباخ كثرت الافراح والمسرات
وأخلع الاسود على نهشل وأرسل معه الخلع والهدايا الى الملك قيس
واخوته الكرام فهذا ما جرى لهؤلاء من الكلام (قال الراوي) وأما
ما كان من أبي الفوارس عنتر البطل الهمام فانه كان مقيم في أبياته وقد آمن
من نوائب الدهر وآفاته فبينما هو جالس في بعض الايام وحوله أصحابه
الكرام واذا قد دخل حجاب الامير ورقه بالكتاب عليه وقبل يديه وسلم
الكتاب اليه فأخذه الامير عنتر من يده وسلمه للامير عروة ليقرأه عليه فلما
قراه وفهم عنتر معناه حتى أتى عروة الى آخره التفت اليه عنتر وقد خنقته
العبر وقال له ويلك يا أبا الابيض أما تنظر الى هذا الامر الذي نحن فيه وما لنا
في بني عبس صديق غير الامير ورقة نرتجيه ولكن اكتب الآن اليه كتاب
واشكره فيه بحسن الخطاب وقل له أما اجتماع العرب على فلا أعبأ به ولا

افكر فيه ولو انهم بعدد الرمل والحصا وسوف أمزقهم فى جنبات البيدا ولا
أترك منهم من يخبر بخبر وأما عداوة الملك قيس لى من دون البشر فهو سوف
يندم حيث لا ينفعه الندم ثم ان عنترا بعد انصراف العبد من عنده أقبل
على الامير عروة وقال له يا أبا الابيض يجب علينا أن نحترز من أعادينا مادام
ان قيس قد تجرد لنا وعول على قتالنا بعد ما فعلت فى حقه ما فعلت بذلك
الاشارة وأذللت له رقاب بنى فزارة وكذلك الاسود ملك العرب وعاديتهم
من أجله بكل سبب ولكن لا بد له ان يندم اذا رأى بعينيه الهلاك والعدم
فهذا ما كان من عنتر وقصته (قال الراوى) وأما ما كان من الملك قيس
واخوته والربيع بن زياد وعشيرته فانهم داموا على عمل الولائم والفرح
والسمر والدائم وهم يقولون ما أحسن هكذا بغير ذلك العبد الزنيم فيقول
الربيع بن زياد أما تستحوا على نفسكم بهذا الذى تقولوه وأى شئ هو هذا
العبد الخسيس حتى انكم فى كل شئ تذكروه وحق ذمة العرب لا بد للملك
الاسود أن يطلبه وسوف يظفر به ويقلع شفته ويعطبه (قال الراوى)
وكان الامير عنتر من حذره على نفسه من الملك قيس وصحابه والربيع بن
زياد ومكايده صار كل يوم يركب هو وسبيع اليمن وعروة بن الورد وولده
ميسرة وأخيه شيبوب وهم مثل النار المسعره ويبعدوا الفرسخ والفرسخين
فى البرارى المقفره ويطلبوا بذلك لعلهم يطلعون على حيلة تكون من
أعدائهم مدبرة (قال الراوى) فبينما عنتر سائر فى تلك الربا والسباسب
واذا قد لاح له نجيب كأنه السحاب ومن فوقه نجاب وهو راكب فلما نظر
عنتر اليه وقد أشرف من صدر البرية عليه قال لعروة بن الورد يا أبا الابيض
انظر الى هذا الراكب المطيه الذى قد أتى من هذه البريه قال نعم فقال
وحق رب البريه ومن شرف الكعبة البهيه ما هذه الا ركبة الاعديه ونحن
على كل حال لا بد من تعرضنا اليه حتى اننا نعلم ما هو فيه ونطلع على أحواله
وننظر ان كان من أعدائنا أو من أصدقائنا فقال له افعل ما بدا لك فما أحدا
منا يخالف مقالك فعندها أطلقا عنانهما حتى انهما أدركوه وزعقوا فيه

أوقفوه ثم تقدم عنتر اليه وقال له من أنت أيها السائر فى تلك السباسب وتأمله عنتر واذا به من بنى عبس الغرر فلما عرفه حياه وترحب به وقال له ويلك يا ابن العم من أين أقبلت والى أين تريد لانى أراك سائرا وأنت وحيد فريد فى هذا القفر والبيد فقال له أما قدومى فمن بنى عبس الذى قد طابت أحوالهم دون العرب وأما الى أين أريد فانى طالب بعض أحياء العرب لاجل حاجة الى وسبب فقال له عنتر وأى الحال تطلب وما هو الامر الذى أعناك الى هذا الجد والطلب فقال له قاصد بنى زبيد من دون العرب ومعى كتاب الى الامير عمرو بن معدى كرب وهو الملك قيس بن زهير ليعلمه بما صار الملك من علو المنزلة فقال له عنتر وكيف حال الملك قيس مع أهله فى بلده فقال له يا عنتر ان قيس اليوم ليس كما تعهد لانه قد صار صهر الملك الاسود ولا بقى يقاومه من ملوك العرب أحدا وأيضا الملك حصن سيد بنى فزارة أصلح معه وقيس اليوم ملك بلاد الحجاز واليمن ولا بقى يقاومه مقاوم فى الحجاز ولا فى اليمن فلما سمع الامير عنتر وصف قيس ومدحه فيه اغتاظ منه وقال له انزل يا ابن العم حتى انضيفك عندنا ونطعمك من طعامنا فقال له يا عنتر أنا مالى قدرة على ذلك العمل لانى من أمرى على عجل فقال له ان كنت ما تنزل حتى نكرمك والا أرنا الكتاب الذى معك فقال له وكيف يجوز لك أنت هذا السبب وكيف تطلع أنت على أسرار ملوك العرب فقال عنتر لا بد لى من ذلك لان لى فيه ارب فقال له هذه أمور لا تنالها ولا أدعك تطلع على أحوال الملوك وأسرارها فلما سمع عنتر مقاله شال يده واطمه على قامته فكظم الارض بخلقته وكاد أن يغشى عليه ثم انه أقلبه من على كورناقته وقال له فى أست أم هذه اللحية التى هى بالفشار وقلة الادب وأى شئ أفكر أنا فى قيس أو بعمرو بن معدى كرب ثم انه مد يده الى مزوده وخذ الكتاب منه وأعطاه لعروة بن الورد ففكه وقرأه ولما عرف الامير عنتر رموزه ومعناه أخذه من الامير عروة وحذفه اليه وقال له اذهب الى صاحبك لعن الله بطنا حملك فعندها

سار مناهل وهو لا يصدق بنجاته من المعاطب وبعدها أقبل الامير عنتر على
عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض لقد صدق ورقه فيما قال ولقد نصحنا
في المقال وبعد ذلك وحق من أرسى الجبال لابد لي من الغارة على بني عبس
وأنهب أموالهم ونوقهم وجمالهم وأهدم منازلهم كما شيدتها وأعدمهم
أرواحهم وأسبي عيالهم لانهم قد بالغوا في حقي بالعداوة فلما سمع عروة
كلامه تعجب من عزمه واهتمامه وقال له يا أبا الفوارس وتنهب أموال بني
عمك بهذا السبب فقال له أي وحق ذمة العرب لابد لي من المسير الى
أطلالهم وآخذ نوقهم وجمالهم وأبصر ان كان الاسود ينفعهم اذا نزلت عليهم
الباغية أم لا وأتركها معهم عداوة صادقة فقال له الامير عروة الامر اليك
وها أنا روحي ومالي بين يديك فقال له الامير عنتر عد بنا الى الحي حتى ندبر
امرنا قبل كل شئ ونلبس آلة الحرب ونعتد للطعن والضرب فعندها
عادوا الى البيوت وعنتر كاد من الغيظ أن يكون مفقود ثم انه أحضر
أعمامه وما يعلم أنه يقوم مقامه وأعلمهم بجميع ما جرى من الحال وما الذى
عزم عليه من الفعال ثم انه أوصى بني قراد بالاحتراز واليقظة وترك الرقاد
وقال لابنه وأعمامه اذا استدعاكم ملاعب الاسنة فاحذروا أن
تخشوه فقال له عروة يا أبا الفوارس ان الكتاب اذا وصل اليهم وهو مفكوك
الختم فلابد لهم أن يسألوه عن ذلك الحال فقال عنتر وأنا ما فعلت به تلك
الفعال الا ليعلمهم بما جرى عليه من الاحوال ويخبرهم بخبري ويقص
عليهم أثري ويشكرني اليهم لاجل انى نازل بأرضهم فيصعب عليهم
ذلك الكلام اذا سمعوه ويكرهوه ولا يستحسنوه واذا هم سمعوا السفر تي
حدثوا أنفسهم بما يريدوه عند غيبتي فلما سمع عروة هذا المقال والحساب
علم أنه ما قال الا الصواب وقال له لله درك من أسد جسور فما أخبرك
بعواقب الامور ثم انهم بعد ذلك الشان ركبوا وساروا يقطعون البرارى
والقيعان ولم يزالوا سائرين بهمة مجتهده حتى بقي بينهم وبين بني عبس
ليلة واحده فساروا تلك الليلة تحت ظلام الاعتكار حتى أصبحوا بني

عبس عند طلوع النهار فعندها أكمنوا في مكان يسترهم عن العين
وصبروا حتى سرحت أموالهم وأبعدت مقدار فرسخين فعندها خرج
الامير عنتر بمن معه من الرجال وغاروا عليهم وساقوا جميع الاموال
وضربوا في أقفية العبيد ضربات مثل فتوق الاعدال فعندها ساقوا بين
أيديهم الاموال وهرب الباقون وهم للحلة طالبون في حالة الذل والتعتير
فقال لهم الملك قيس ياويلكم ما الخبر وما هذا الصياح المنكر فقالت له
العبيد يا مولانا ان بني خثعم وبني مراد قد ساقت جميع الاموال وقتلوا
جماعة من العبيد وتركوهم مطروحين في جنبات البيد ﴿قال الراوي﴾
وكان عنتر وأصحابه عند حملاتهم غيروا أسماءهم وانتسبوا الى غير قبيلتهم
وصاحوا عند حملتهم يا لخثعم يا لمراد فلما سمع الملك قيس من العبيد هذا
المقال قال لهم وهذه الخيل والرجال الذي ساقت الاموال كم يكونوا في العدد
فقالوا له أيها الملك لم يكونوا أكثر من مائتين فارس لمن يعاين ولمن يقايس
الا انهم أسود عوابس كأنهم الجن أو الابالس فلما سمع الملك قيس من
العبيد هذا الكلام قال لهم ياويلكم كم تعظموا علينا المرام وأي شيء يكون
قدر المائتين فارس حتى تفعل بنا هذه الفعال ثم ان الملك قيس قال الخيل
يا أرباب الخيل النفائس ثم استوى في الحال على ظهر جواده داحس
وكذلك فعلت سائر اخوته والربيع بن زياد وقبيلته وركب بجانبه أخيه
عمارة وقد أكثر من هذيانه وفشاره ثم ساروا وهم في ألف فارس من كل
مدرع ولابس وسارت العبيد بين أيديهم حتى وصلوا الى محل الوقعة ومن
هناك أخذوا على آثار المال وساروا على أثار ركض الخيل والجمال ولم يزالوا
سائرين في البر الاقفر الى أن ولى النهار وأدبر فعندها غاب عنهم الاثر
وقد ساروا على غير الطريق الذي سار فيها عنتر ورأوا الليل قد أظلم عليهم
واعتكر وما زالوا سائرين حتى طلع عليهم الصباح وانفجر واذا هم قد وقعوا
في بر أقفر يتوه فيه الدليل ويتحير فعندها وقفوا ورجعوا على أنفسهم
بالملام الذي خرجوا من ديارهم وساروا في الظلام هذا وقد راعهم صياح

الغدران واليوم الذى تنعق على تلك الآكام وقالوا والله ماهذه الطريق الذى سلك لعدو فيها ولا لهم آثار فى نواحيها وما بقى غير اننا نعود الى الديار بالوبال والندامة والاحل بنا الهلاك والدمار ثم انهم رجعوا الى ديارهم وقد أخذت أموالهم وقاسوا تلك الشدة الزائده و رجعوا من غير فائده فلما نظر ورقه الى هذه الاحوال زاد به الغيظ وحل به الانذهال وقال لاخيه قيس انظر يا أخى أول بركات بعد عنتر عنك والله لابد ما تنهب أموالنا صعيب البرارى والبيد وفرى من الآن كل يوم صعب شديد بغيبة عنتر عنا الذى كان حامى أحرارنا والعبيد ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى هاهنا من الخبر وأما ما كان من ابى الفوارس عنتر فانه لما ساق الاموال وفعل تلك الفعال سار يقطع القيعان والتلال والعبيد بين يديه تسوق المال والجمال وهم يقطعون البر والمحاجر حتى انهم وصلوا الى ديار بنى عامر ونزل فى أبياته واعطى تلك الجمال لرعاته وقد كثرت أمواله وخيراته وخرجت عبلة اليه وفرحت بقدومه ثم أقام الامير عنتر بين أهله وقومه ولم يزالوا على تلك الاحكام مدة خمسة أيام تمام ولما كان فى اليوم السادس أقبل عنتر على عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض نحن لابد لنا أن نحترز من المصائب والمكايد لان العرب قد رمتنا عن بالها بقوس واحد وما فيهم أحد الا وهو لنا معاند وان لم نحترز من سائر العباد والا حلت بنا الانكاد لان قيس بن زهير قد جاهرنا بالعداوة وصالح بنى فزارة و بنى عامر قد كرهونا والدليل على ذلك انهم قرأوا الكتاب وما أعلمونا وما يعلموا أنه قد قرأنا الكتاب والعرب قد عادتنا من كل الجهات والصواب أننا نرحل من هذه الاطلال ونأوى الى بعض أعاقيف الجبال ونحصن فيها أموالنا والعيال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة من عنتر هذا المقال والخبر قال له يا أبا الفوارس أنت قد غيرك الكبر و يجب عليك أن تدبر أمرك وأمرنا معك لان الملك الاسود قد طلبك والعرب جميعها عليك قد اجتمعت وما بقى أحد منهم الا و يقصد اليك وأنت معود أن ترمينا فى بحر آخره أوله من آخر وأنا والله خائف عليك أن

بهلاك وتهلكنا معك فلما سمع عنتر من عروة هذا الكلام قال له يا أبا
الابيض أنا أعلم ان العربان تقصدني من كل جانب ومكان فان كنت يا ابن
العم تعلم أنك من هذا فزعان فامض أنت واقصدني عمك من قبل هذا
الشان فهم والله يقبلوك ويفرحو بك ويشكروك وأنا أعذرك ولا أحملك
مالا طاقة لك به وأنا أعلم بأنك قد ضجرت من معاشرتي فامض الى قومك
وخلي صحبتي فلما سمع عروة من عنتر هذا المقال أخذته الدهشة والانذهال
فبينما هم في تلك الاقوال واذا قد أقبلت عليهم جماعة من أهل الثنا والمفاخر
فتبينوهم واذا هم بني عامر وهم ملاعب الاسنة فارس الخيل وخائض الليل
وعلقمة بن علاقة وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر الفارس النبيل
فعندها وثب الامير عنتر وعروة بن الورد وبني عبس وتلقوهم بالاكرام
ولما استقربهم المقام أتاهم الامير عنتر بشيء من الطعام وأكرمهم وفرح
بقدوم هؤلاء السادات الكرام ولما فرغوا من أكل الطعام جلسوا
للحديث والكلام فعندها أقبل عليه الاخوص بن جعفر وقال له يا أبا
الفوارس لا يكون قد بقي في قلبك شيء من الوساوس لاجل اننا قرأنا
كتاب قيس وفهمنا معانيه وما فيه من التهديد والوعد والوعيد وما أعلمناك
بشيء من ذلك فتظن أننا فزعنا من الملك قيس ووعده وقوله ان الاسود
يسير اليناقي جنده وأعوانه أو تظن أننا رحلنا عن جوارك بهذا السبب
لا وحق ذمة العرب لا تخلينا عنك ولو ذهبت أرواحنا في هواك وقلعت
أصولنا في رضاك وان أقمت أقمنا وان رحلت رحلنا وان حاربت حاربنا وان
صالحت صالحنا فلما سمع مقالهم الامير عنتر فرح بذلك واستبشر ثم أقبل
عليهم وقال لهم يا سادات العرب لابد لنا من التدبير في هذا السبب
والرحيل من هذه الاراضي والسبسب من قبل أن يأتينا الطلب ولا سيما
المال والعيال نخاف عليها أن تنهب ومن الرأي اننا نرحل ونقرب من أرض
الحيرة ونجعل أموالنا وعيالنا في مكان يكون حصين نأمن عليهم فيه من
سائر العربان ونترك عندهم من يحفظهم وتطمئن قلوبنا عليهم وبعدها فنتجرد

للقتال ومن أتى اليناضربنا رقبته وأسقيناه كأس منيته ❊ قال الراوي ❊
فهذا ماجرى لهؤلاء من الخبر وأما ماكان من الملك قيس ومادبر فانه
ادعى بخمسين فارس من بني عبس الاشاوس وأرسلهم ليكشفواله خبر
عنتر ويبصروا ان كانت أموالهم مع أمواله أم لا فساروا يقطعون البر
بسيرهم المتواتر حتى وصلوا الى ديار بني عامر فوجدوها خالية الجنبات
لافيها احس حسيس ولا انس أنيس بل رأوا فيها بعض العجائز وشيوخ
كبار وقد تخلفوا فى الديار لان مالهم همة يسيروا بها مع من سار فعندها
تقدموا اليهم وسألوهم عن أهل تلك الديار فقالوا لهم قد رحلوا فقالوا لهم
من أى وقت رحلوا فقالوا لهم من منذ يومين وقد طلبوا أرض العراق فهموا
أن يرجعوا الى وراءهم واذا بعنترة دفاجاهم وميل نحوهم وقصدهم فلما
نظروا اليه فلم يجدوا لهم مهرب من بين يديه بل ساروا اليه وسلموا عليه
وترجلوا وقبلوا رجله فى الركاب وسلموا عليه سلام الاحباب فقال لهم
أهلا وسهلا يابنى العم فمن أين أنتم واردين والى أين أنتم قاصدين فقالوا له
اعلم يا أبا الفوارس اننا قد أتينا من الحلة ندور عليك ونحن قاصدين
اليك فقال عنتر وما الذى منى تريدون حتى أتيتم نحوى قاصدون فقالوا له
اعلم ان الملك قيس لما نهبت أموالنا ركب فى بنى عبس وسائر رجالنا وقد
ظن ان بنى خثعم ومراد قد أتوا اليهم وغاروا عليهم لان تلك العبيد اعلموهم
بانهم قد تكنوا بهذه الاسما وساروا خلفهم فما وجدوهم فعادوا من
وراءهم بالخيبة ولما آيسوا من أموالهم قال الربيع بن زياد وما أخذ
أموالنا الا عنتر بن شداد فلما سمع الملك قيس كلامه شك فى قوله ومرامه
واتفق رأيهم على أن يرسلوا ويكشفوا الخبر حتى يطلعوا على جلية الاثر
❊ قال الراوى ❊ فلما سمع الامير عنتر منهم هذا المقال قال لهم أنا الذى
أخذت الاموال وفعلت تلك الفعال وأنا ما أخاف من أحد ولا أبالى
بقيس ولا بالملك الاسود فقولوا له أن يجتهد جهده ويطبخ أحمض ما عنده
فلما سمع ذلك الفرسان مقاله قالوا له والله يا أبا الفوارس أنت ما أخذت

أموال قيس وبنى زياد اللئام كثروا عليك البغى والعناد لانهم اعداك
ولا أفلح من يشنئك وأما نحن يا ابن العم أكرمك الله لانك قد أخذت
اموال الناس في جريمتهم واحترقنا بنارهم وجريرتهم وبقينا بغير ناقة ولا جمل وقد
انتهبنا بنا وغيرنا وأنت تعلم أننا أضعف الناس حالا وأقلهم مال ونوال
فلما سمع عنتر مقالهم رق لحالهم ورثى لهم وقال لهم يا بنى العم خذوا أموالكم
بارك الله لكم فيها وخذوا من مالى كل منكم مائة ناقة وضيفوها الى
أموالكم بعد هاففرحوا بهذا الشان وشكروه بكل شفة ولسان
ودعوا له وأثنوا عليه بعد ان أخذوا أموالهم وأخذ كل واحد مائة ناقة من
جمال عنتر وعادوا طالبين ديارهم هذا والامير عنتر عند مسيرهم يقول لهم
قولوا لقيس أنا الذى أخذت أمواله وها أنا سائر الى صهره التى احتمى به
حتى أخرب دياره واطلاله ثم انهم ساروا وايقطعون الارض وهم فرحين بردّ
أموالهم والجمال الى أن وصلوا الى ديارهم والاطلال * قال الراوى *
فلما نظرت بنو عبس الى تلك الاموال أخذتهم البهتة والانذهال وقالوا لهم
يا بنى العم هل وقعتم على مكسب أو نهبتم حلة من حلل العرب فقالوا لهم
لا والله بل هذه أموالنا ردّت الينا وقد أوصلها الله الينا ومعها لكل واحد
منا مائة ناقة أعطاها لنا ابن عمنا عنتر ومن بها علينا ثم انهم بعدما قلع
كل واحد ماعليه من عدته دخلوا على الملك قيس فوجدوا عنده الربيع
ابن زياد واخوته وأقاربه وسادات عشيرته فسلموا عليه وقبلوا الارض
بين يديه وبعد ذلك أخبروه بالخبر وأعلموه بما جرى لهم مع عنتر وقالوا
والله لقد صدق الربيع بن زياد فى مقاله عليه لانه هو الذى أخذ أموالنا
وهى سائرة بين يديه وقد وقع بينه وبين عامر الاتفاق وهم كلهم طالبين
أرض العراق فلما سمع الربيع هذا الخبر عن الامير عنتر قال واذلّ بنى
عبس الى أبد الابد من هذا العبد الذى قد طغى وتمرد * قال الراوى *
فلما سمعت بنو عبس هذا الكلام علموا أنهم يشربون من بعد عنتر
كأس الحمام فصاحوا كلهم عن فرد لسان وقالوا والله ماصبرنا على هذا

الذل والهوان وماجلب لنا هذا البلا سواك وما كان سبب رحيل
حامیتنا الا اياك فوالله لا أقمنا ولا قعدنا معك فى هذه الديار من بعد مسير
حامیتنا عنا لاننا ما نرى العز الا بقربه منا ولا نرى الذل والشقا الا ببعده
عنا ثم انهم بعد ماجرى لهم ماجرى صرخوا وصاحوا وجلبوا وعوّلوا
بالعوق الى الامير عنتر وكل منهم ركب جواده وتحضر هذا والملك
قيس قد غاص فى بحار الفكر وقد اختل عقله لذلك الامر وتحير عندما نظر
فعل قومه ورجاله وخاف أن تذهب عنه حماته وأبطاله فما كان له الا انه
تلافى قصته فيما قد وقع اليه وقد جمعهم كلهم بين يديه وقال لهم اعلموا
يابنى العم انى ما ابعدت عنتر عنكم الا خشية على نساءكم وعليكم
مخافة من الملك الاسود ولاجل هذا السبب وأنتم تعلموا انى ما زوجته
أختى وأبعدت عنكم الشر والاذى الا لاجل هذه المعنى والآن فقد جرت
هذه الاسباب وعنتر احسن لنا اليوم من جميع الاعراب لا سيما وقد
أطاعوه بنى عامر وبنى كلاب وبعد ذلك فنحن نجد المسير اليه ونحن أولى
بخدمته من غيرنا فلما سمعت بنو عبس مقاله ما منهم الا من شكره ودعاله
وفرحوا بهذا الرأى الجميع الا بنى زياد والربيع ولكنهم احتاجوا أن
يدخلوا تحت المضض ويوافق الملك قيس على هذا الغرض ولم تكن الا
ساعة حتى قلعوا المضارب والخيام ولم يبق فى أرض الشربة لا شيخ
ولا غلام وحملوا حريمهم والولدان وساروا يقطعون البرارى والقيعان
وهم يقطعون البر الاقفر ويقتفون من الامير عنتر الاثر وما زالوا على
ذلك الحال وهم يقطعون السباسب حتى أدركوا عنترا وهو نازل بمن معه
من المواكب وناصب خيامه والمضارب بين الجبلين وهم خشاخش
والقناصب ﴿قال الراوى﴾ وكان الامير عنتر سار هو وبنى عامر
وتركوا الديار بلاقع الى أن وصلوا تلك الديار والمواضع وحصنوا
فيها الاموال والعيال وعوّلوا على المسير الى أرض الحيرة ويتركوا الملك
الاسود فى حيرة ويغير على أمواله ويقتل رجاله وأبطاله فبينما هم

معولين على مثل ذلك وقد تجردوا الى ماهم اليه طالبين واذا بغبار بنى عبس قد أطبقت الفلا فظن عنتر ان ذلك الغبار غبار أعداه وقد أتوا الى قتاله وفناه فخاف أن يكبسوه بين الجبلين هو ومن معه من الرجال فوثب فى عاجل الحال على ظهر الجواد بعد مالبس عدة الحرب والجلاد واعتقل برمحه الاسمر وتقلد بسيفه الضامى الابتر هذا والخيل قد ركبت لركوبه وتبعته الرجال وقد عرفت مطلوبه وأطلقت الاعنه وقومت الاسنه وصار وافى ذلك الجمع والمواكب حتى انهم أشرفوا على الهوادج فوقفوا عن المسير ثم تقدمت الرجال من بنى عامر الى ذلك الضعن السائر بتمكين وقالوا لهم من أنتم أيها القادمين والى أين أنتم عازمين فقالوا لهم نحن مقبلين الى عنتر حامينا نريد أن نصالحه كما الان ملكنا قيس قد ندم على فعله وقبائحه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى هذا الحديث والايراد واذا بالملك قيس قد أقبل وحوله بنى عبس وكذلك اخوته وبنى عمه وبنى زياد وعشيرته وهو يقول فى نفسه والله ان هذا سعادة عظيمة لهذا العبد بن الزفيه فلما نظر عنتر الى الملك قيس نزل من على ظهر جواده وذلك من كرم نفسه ووداده وكذلك ترجلت معه جميع الاصحاب من بنى عامر وبنى كلاب هذا والملك قيس قد ضم الامير عنتر الى صدره وقبله فى عارضيه ونحره ثم ان الملك قيس بكى فى وجهه وقد اعتذر الى الامير عنتر فعندها قال عنتر أيها الملك وهل أنا الا عبد كم وصنيعة احسانكم ولم تزل الملوك تغضب على العبيد وترضى واذا عفوت فتلك ما جاد بالعفو والرضى فعندها انطلقت الالسن بشكر عنتر ومامنهم الامن دعاله وبين يديه قد اعتذر وأصلحوه جميعهم وذهبت البغضة والعناد من بينهم ودخلت بنو عبس بحريمها وأموالها الى بين الجبلين وقد فرحت قلوبهم وقرت منهم العين فعندها أقبل الملك قيس على الامير عنتر وقال له يا أبا الفوارس نريدك بعد ماصفحت عن ذنوبنا ان تكون المتولى على أمورنا وتكون أنت الآمر ونحن المأمورون

وها نحن لك سامعين وفى جميع ما تأمرنا به مطيعين فعند ذلك ازداد عنتر بذلك الكلام عند العرب قدرا واعظام وارتفاع قدر وعلو مقام ثم ان الامير عنتر رد أموال بنى عبس عليها وقد أنفذ العبيد بالنوق الى موالبها واجتمع شملهم بعضهم ببعض وقد أوحشوا ديارهم وآنسوا تلك الارض هذا والامير عنتر بعد هذا الاتفاق عوّل على المسير الى أرض العراق فأقبل عليه شيبوب وقال له يا ابن الام اسمع منى الذى عليه أقول لك وأحمد الرب الذى جمع شملك ببنى عمك واتفقت الكلمة وتمت النعمة واعلم بأننا نازلين فى جوار ملك عظيم ورجل كريم وهو الاسود ابن المنذر صاحب العطا والنيل وخلفه مثل الملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان ومعه بنى لخم وجزام والخلق كلهم له أعوان وخدام وقد أصبحت العرب أعداكم والملك الاسود يطلبكم ويقصد الى أذاكم وأنت قد عولت أن تقصد أضيق المسالك وترمى نفسك الى المهالك وكأنك بالملك الاسود وقد سمع بقصتك ويمضى اليه خبرك ويعلم أن بنى عامر وبنى عبس قد صارت معك فيأخذه القلق ولو أراد أن يسكت فى هذه الاشاره فما تركته بنى فزارة والرأى أن تأخذ حذرك من أحبابك وجميع أعداك وأصدقاك فلما سمع عنتر كلام أخيه شيبوب علم أنه فى كلامه دروب وقال له وما الرأى فى هذه الاحوال لانك خبير وبالامور بصير فقال له الرأى عندى أن تحصنوا العيال والاموال فى هذه الجبال وأنتم اليوم قد صرتم ثمانية آلاف فارس من كل مدرع ولابس فاترك ألفين من بنى عبس وألفين من بنى عامر تحفظ هذه الجبال من كل بادى وحاضر وسر أنت فى ألفين من بنى عامر وألفين من بنى عبس وأنتم فيكم الكفاية ولو مضيت بهم الى مطلع الشمس فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا الكلام فرح به واستبشر ثم انهم فى عاجل الحال حصنوا جميع أموالهم فى الجبال مع الحريم والعيال وخلوا عندهم أربعة آلاف فارس من الابطال وأوصاهم عنتر بالتيقظة

والاحتراز وأن يكونوا من جهة أعدائهم ايقاظ ﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنتر سار بمن معه من الرجال وهم طالبون ارض العراق وتلك النواحي والآفاق ﴿قال الراوي﴾ ومن كثرة ما دخل على قلب الربيع بن زياد من الغيظ والانكاد وما وصل الى عنتر من السعد الذي لا ينفد ورأى انه قد سار طالب قتال الملك الاسود فعندها كتب في عاجل الحال كتاب وذكر فيه جميع ما هم معولين عليه وهو يعلم الملك الاسود ان عنتر اسائر اليه وهو قاصد نهب امواله وخراب دياره وأطلاله وبعد ما كتب هذا الكتاب أنفذه ليلا مع نجاب وكان مع عبد من عبيده الانجاب فعندها سار العبد في هذه الوسيله حتى وصل الى أرض الحيره وعندما وصل الى البلد استأذن بالدخول على الملك الاسود فأذن له بالدخول اليه وعندما وصل قبل الارض بين يديه وأعرض كتاب الربيع عليه فعندها أخذ الملك الاسود الكتاب وهو مطوى وسلمه الى وزيره عمرو بن نفيلة العدوى فعندها فكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فلما سمع الاسود ما فيه اسودت الدنيا في عينيه وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد لما علم أن الملك قيس قد صالح عنتر وأن بني عامر وبني عبس قد صار واله عسكر فقال وكأنني ما صالحت بني عبس وقربتهم الا ليصالحوا عدوي ويحرضوه على فوالله لأبددن شملهم ولأقلعن غابرتهم ثم انه وثب من على كرسي المملكة وقد سارت هومه شيعه وأهواله منكده ودخل على زوجته المتجرده وقد حل به التعب وغار من شدة الغضب فقالت له أيها الملك ما أغضبك وأزعج حالك فلا عاش من يعاديك ولا من كان يشنيك قل لي ما جرى لك فقال لها الملك الاسود ويلك يا متجرده وكأنني ما أتصلت بك وقربتك الي ورفعت قدرك الي حتى يكون الملك قيس وبني عبس عونا الى على العدا ولا يصالح عنتر وقد كافأني بالعداوة والشر ثم ان الملك الاسود قرأ عليها الكتاب وأطلعها على ما فيه من الاسباب فلما سمعت

المتجردة

المتجردة ما فى الكتاب من الخطاب صعب عليها ولم تقدر ترد جواب
ثم انها قالت له اعلم أيها الملك ان ما فى الامر الا انك تراسلهم وتستعطفهم
ولا تخالفهم لان نارهم محرقه ورماحهم خارقه وأيضا كما تعلم أنهم جمرة
العرب وأشجع من ضرب فى البيدا وتدومد طنب لا سيما وقد انضافت
اليهم بنو كلاب السادات الانجاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
الملك الاسود كلامها اغتاظ غيظا شديدا من مقالها ومدحها لقومها
ثم انه دفعها فى صدرها ألقاها على ظهرها وزعق على الجوار وأمرهم
بخنقها فتواثبوا اليها الجوار وقد وضعوا المخدة على رأسها مع وجهها
وعصروا على نحرها وصبروا عليها ساعة حتى خرجت روحها فأمر الملك
الاسود بدفنها من غير أن يكفنها او يغسلها فلم يكن الا ساعة حتى دفنوها
فى التراب وتمت هذه الاسباب وخرج الملك الاسود بعد هذه الفعال
الى قصره وجلس على سرير مملكته وهو مهموم غضبا وقد زاد
لذلك الامر حنقا وسخطا وأخبر الوزير عمرو بن نقيلة بجميع ما جرى
وما تم من التدبير وكيف أنه قتل المتجرده وما فعل هذه الاحوال
المنكده وقال له أنا ما فعلت هذه الفعال الا لتكون العداوة مجدده
ولا يكون بينى وبين بنى عبس منجا أبدا ثم انه احضر ملوك العرب
الحاضره وكتب برأيهم الكتب وأرسلها الى سائر ملوك العرب فأتوا اليه
من كل قفر وسبسب وكل منهم أتاه بفرسانه وجيشه ولما اجتمعت العرب
كان آخر من أتى ذو الخمار وجلس الملك وجميع الملوك عنده وقرأ عليهم
الكتاب الذى أرسله الربيع بن زياد فقالوا جميعا وبلغ من قدر هذا العبد
حتى انك تجمع هذه الجيش من أجله لا هو كسرى ولا قيصر فواحد منا
يسير بعشرة آلاف معه يأتيك به وبمن معه ﴿قال الراوى﴾ فهم فى الكلام
واذا بزعقة قد علت فسألوا ما هذا الصياح فقيل ان أموال الملك أخذت
وكذلك أموال جميع العرب وقد طلعت عليها ألف فارس ساقتها عن بكرة
ابيها ﴿قال الراوى﴾ والسبب فى ذلك الحال ان عنتر لما سار بالرجال

فمازال سائر حتى قرب من الحيرة واذاهم بعبد قد أقبل فتبينوه واذا به
من عبيد المتجردة وقد عرفه قيس حين أقبل وهو طائر العقل ويجانبه
الخذروف بن شيبوب لان عنتر كان أنفذه الى الحيرة فى صفة جاسوس
فصادف دخوله ساعة ماحل بالمتجردة من النحوس فخرج هذا العبد من
الحيرة وصار حتى يعلم مولاه فاتفق الخذروف هو واياه بعدما عاين ذلك
الجيش الذى على الحلة وراءه ومازالوا يقطعون المهاد وهم كثيرين البكاء
والانتحاب حتى أقبلوا على الملك قيس وهما مشققين الثياب فعند ذلك
وضعوا على رؤسهما التراب ونادوا بالويل وفقد الاحباب فلما نظر الملك
قيس الى ذلك الامر انذهل وتحير فزعق عنتر على الخذروف وقال له ويلك
كيف هذه الفعال وصفتها فقال له يامولاى وصل للملك الاسود كتاب
بجنية الخبر وكيف تصالحتم أنتم وعنتر وانكم قد عزمتم على قتاله وسرتم الى
نهب أمواله والغارة على الملاله فلما سمع بذلك الخبر زعق من شدة الغيظ
وزمجر وقال وكأننى ماصالحت قيس الاحتى يشد مع عنتر وبتفق هو واياه
على أن يوصلوا الى الاذية والضرر ثم قام ودخل على مولاتى المتجردة ونار
الغيظ فى قلبه متوقدة وقص عليها جميع ماجرى من الاحوال فقالت له
ترفق بهم يامالك فهم أصهارك على كل حال فلما سمع الملك مقالها أمر بخنقها
بعد ما رفصها فى صدرها ألقاها على ظهرها فلم تكن الاساعة حتى قتلت
لوقتها وصار يقول أنا أجعلها عداوة منى حقا ثم خرج وأعلم الوزير بذلك
الرأى والتدبير وكاتب العرب فأتت من كل قفر وسبسب وكذلك بنى حمير
وبنى همدان وبنى سليم وبنى شيبان وسبيع بن الحارث الملقب بذوالخمار
وقد اجتمع عليه ثلثمائة ألف فارس كرار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
قيس ذلك الخبر كادت مرارته أن تنفطر ولطم هو واخوته على وجوههم
حتى برز الدماء من مناخيرهم وأما عنتر فانه بهت وتحير وقال لعن الله
ابو أسبال الاسود على مافعل من الفعال التى لاتحمد لما عجز القرنان عن
قتال الرجال رجع الى قتال النساء ربات الجمال فوحق من أرسى الجبال

وعلم

وعلم كم وزنهـا مثقال وبقدرته أضاء النهار وأظلم الليل لا آخذن بثارهـا
ولا بليه بحروب لا تبرد نارهـا ثم انه طيب قلب الملك قيس وهـدى ناره
وأوعده بأخذ ثاره وبعد ذلك سـاروا وهم من فعال الاسود فى زمجره الى أن
أشرفوا على الحيره ونظر عنتر من بعيد الى تلك العربان فأ كمن هو ومن معه
فى بعض التلال الى أن سرحت الاموال فعند ذلك خرج عليها وساقها عن
بكرة أبيها وكانت شئ كثير من النوق العصافيره واليمانية والخراسانية
وقطعات من الغنم والخيل وجرحوا من كان معها من الفرسان فى ذلك
المكان جراحات بالغات وسلم عنتر جميع الاموال الى خمسمائة فارس ممن
كان معه من الرجال وتخلف هو فى خمسمائة فارس الى ملاقات الابطال
وسارت الخمسمائة فارس بالمال ووقع الصياح كما ذكرنا وخرج الاسود
ومن معه كما قدمنا فلما بقى بظاهـر الحيرة سأل العرب عن الخيل المغيرة
فقالوا له نحن ما عرفناهم لاننا انهزمنا لما رأيناهم فقال الاسود وحق النار
والمعبد الاكبر ما فعل هذه الفعال الا عنتر أما هو الذى أسرنى عند وادى
الرخم وأميا بنى الاجرم وأنزل بى وبمن معى الضير لما تعرضت للملك زهير
وكنت فى عشرين ألف فارس فأسر منها سبعة آلاف فارس وفاق علينا
كل الفيق والسبعة آلاف الآخر قطعها بالسيف فلما سمعت أمراء العرب
من الملك الاسود ذلك المقال زادهم الوجد والبلبال وقالوا أيها الملك ما هذه
الاقوال أى شئ هـذا المقال الذى ما يقوله انسان وأنت اليوم ملك الزمان
وصاحب الجنود والاعوان والغلمان وكيف تجهل بهذا العبد الزنيم الذى
ليس له قدر ولا شان وهو أقل وأذل ان يقاس بمثلك يا ملك الزمان ويسير
من جبال الحيرة والتناصب بهـذه العصابة الحقيره ويغير على الاموال
﴿قال الراوى﴾ كل ذلك يجـرى والعرب الذى هربوا من الوقعة وقت
الكفاح يستغيثوا من ألم الجراح فقال لهم الاسود ويلكم وكم يكونوا هذه
الرجال الذى أغاروا على الاموال فقالوا له أيها الملك قدرأينا منهم ما يذهل
العين ونقول انهم أكثر من ألفين فلما سمع الملك الاسود ذلك المقال جهز

فى ساعة الحال عشرة آلاف فارس من الابطال وقال لهم الحقوا بهؤلاء
الانذال ولو وصلوا الى أعلا الجبال ولا ترجعوا الا بالمال وائتونى بعنتر
ومن معه من الرجال وهو فى السلاسل والاغلال حتى أعذبهم أشد
العذاب وبعد ذلك أقتلهم وأنزل بهم المصاب وأرمى لحومهم للذياب
والكلاب فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر
ومن معه من الاصحاب فانه قدم المال بين يديه كاذكرنا وتأخر هو ومن
معه كما قدمنا ووقف ينظر لاقبال عدوه وقد أثنى رجله على قربوص سرجه
وهو منتظر اقبال الرجال وما حوله الا كل ملك وأمير ريبال فلم تمكن غير
ساعة حتى ان الخيل طلعت والاسنة لمعت وبيض الصفاح شعشعت
وهم ينادون ويلكم ياما خوذين يامذلولين أين تمضون بالاموال وأى أرض
تحميكم أو جبال تأويكم ثم مدوا أعينهم فلم يجدوا المال أثرو ماراوا الا رجال
وأبطال فأطلقوا نحوهم الاعنه وقوموا اليهم الاسنه فلما نظر عنتر الى تلك
الفرسان التفت الى من معه وقال لهم لا أحد منكم يتكلم بسبب وابصروا
منى العجب ثم انه ساق جواده لا يحز نحوهم الى أن قاربهم فنظروا الى كبر
جثته وعرض أكتافه فاندهلوا المنظر واليه لان ما فيهم أحد منهم
يعرفه ولا يحقق صفته لانهم عرب متجمعة من سائر الاقطار وقد خرجوا
فى خدمة الملك الاسود الى هذه الاخطار فلما أقبلوا على عنتر ونظروه من
دون أصحابه قد بدر فقالوا له من أنت ومن أين أتيت وكيف أغرتم على
الاموال وعلى الملك الاسود تعديت فلما سمع عنتر ما قالوه علم أنهم ما عرفوه
فقال لهم يا قوم ما نحن ممن يقدر على هذا الامر العظيم وأما نحن فمن بنى تميم
وما نحن الا قاصدينكم وأتينا اليكم وقد لقينا فى طريقنا هذه الخيل الذى
غارت عليكم وهم سائرين والاموال بين أيديهم وهم يلتفتون الى من يأتى
اليهم فقلنا لبعضنا بعض تقفوا بنا نحن فى هذه الارض حتى اذا نفرت الخيل
خلفهم فيظنوا اننا كنا معهم فنحترق بنارهم ونغرق فى بحر تيارهم ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمعت العرب كلام عنتر ومقاله سبوه وأكثروا من

ملامه وقالوا له تكذب يا وغد قبيلته ويا زنيم عشيرته اصدقنا بالصحيح
والا تركناك طريح (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامهم قال لهم وهو
يستهزء بهم اعلموا يا وجوه العرب ان الباغى له مصرع ومن بغى وحاد عن
الحق فهو فى الهلاك يقع لاننا ما نحن ممن يقدر على هذه الفعال فى حق الملك
الاسود ملك العربان ونائب الفان كسرى أنوشروان لان أخوه كان له
علينا افضائل واحسان فاغدوا عنا والا حل بالباغى مصرعه فلما سمعت
العرب من عنتر ذلك المقال زعقت فى وجهه جميع الرجال وقالوا له ويلك
يا نسل الانذال ما هذا الكلام الملفق واللفظ المزوق ثم انهم انطبقوا عليه
وداروا بالخيل من حواليه وأطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وعلت الضجة
والرنه فلما نظر عنتر الى حملتهم لم يعتنى بهم ولا تقهقر بل استقبلهم بصدر
جواده الابجر وقوم اليهم سنان رمحه الاسمر وتبعته سادات بنى عامر وبنى
عبس وركضت عليهم الخيول الضوامر وعملت السيوف البواتر
وتقطعت الزرديات والمسافر وسار الشجاع يتقدم والجبان نافر وغنا
الحسام فى الجماجم والمحاجر وعمل الرمح الخطار وكثر من ركض الخيل
الغبار وقدحت من حوافر الخيل شرار النار وأظلم الجو واسودت
الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والذل والشنار
وندمت الرجال على فوات الاعمار وجرت الدما مثل الانهار وباحت
القلوب بالاسرار وأظهر عنتر شدته وابهر الابطال بشجاعته وبقى صوته
كانه الرعد اذا قعقع وحسامه مثل البرق اذا لمع والجماجم من ضرباته
تتناثر والدما من سيفه يتقاطر فلم تكن الا ساعة من النهار حتى أهلك من
القوم أبطالهم وقتل رجالهم وأسر منهم المقدمين وربطهم على خيولهم
معارضين وكانوا الاسارى خمسمائة أسير منقادين وانهزمت الباقين
وشردوا فى السهل والجبل وهم مثل النعام اذا جفل واحتوى عنتر ومن
معه على الخيول والاسلاب والاسارى على خيولهم مربوطين وهم
طالبين أصحابهم وقد بلغوا مرامهم (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء

وأما ماكان من الملك الاسود فانه كان منتظر أصحابه حتى يعودوا اليه
بطلبه ويبلغوه من عدوه أربه وأن يأتوه بالخيل الغائره وأعداءه أسارى
فبينما هو على ذلك الحال هو ومن معه من الرجال وهم لذلك منتظرين
واذا قد وصلت اليهم المنهزمين وهم بالجراح مشتضبين وصياحهم قد علي
وضجيجهم قد ملا جنبات الفلا ولهم ضجيج ورنه والدنيا من صياحهم
منقلبه فلما سمع الملك الاسود ذلك الصياح الذي انعقد أخذه القلق
والضجر وسأل عن تلك الاحوال والخبر فقالوا له أيها الملك هذه الخيل
التي أنفذتها خلف الغائرين وقد عادوا منهزمين وهم من كثرة الجراح
عادمين فلما سمع الاسود مقالهم أمر باحضارهم اليه فلم تكن الا ساعة
حتى حضروا بين يديه وهم يكثرون من الصياح ويشيرون بالايادي اليه
فقال لهم ويلكم أخبروني كيف كان سبب هذه القصة التي أسكنت
في قلبي غصة وأي غصة وكيف كان حال هؤلاء الاعداء معكم وكيف
كانت هذه الخيل التي غارت عليكم فعند ذلك تقدم اليه رجل من القوم
ودماه يجري عوم يقال له جهير بن جلهمة وقال له يا ملك نحن لما طلبنا
القوم قوة وعزيمة فلحقناهم وقد وقفوا عن الهزيمة وهم مقدار خمسمائة
فارس وكلهم حامية للغنيمة فلما رأيناهم واستقبلناهم وطمعنا فيهم وزعقنا
عليهم فخرج الينا من بينهم فارس أسود كأنه طود من الاطواد أو أحدى
الفراعنة الشداد فقال لنا قول مغمغم وقول لا يفهم فلجينا عليه في السؤال
فحمل علينا واستقبلنا باسنان رمحه العسال وطال علينا واستطال فزادت
بنا من شجاعته الوساوس وقتل في حملته أكثر الفوارس فعند ذلك
تبعوه أصحابه ووافقوه على طعانه وضرابه فلم يكن الا شئ يسير حتى قتل منا
خلق كثير وأسروا منا خمسمائة أمير وأنزلوا بنا الذل والتعتير فلما عاينا
ذلك البلاء المهين ولينا منهزمين ولولا هزيمتنا ما كنا وصلنا الى هنا سالمين
(قال الراوي) فلما سمع الملك الاسود ذلك ضاقت عليه المسالك وقال
وحق من أرسى الجبال ورزق العباد ما يقدر يفعل هذه الفعال الشداد

وبعاند ذلك العناد الاذل الوغد اللئيم والشيطان الرجيم عنتر بن شداد لانه بغى بغيا كثيرا وكلما طال عمره يقوى شره فلما سمعوا كبراء العرب ذلك الخبر تعجبوا من ذلك الفعل المنكر واستعظموا أمر عنتر واقبلوا على الملك الاسود وقد زاد به الغيظ والحرد وقالوا له أيها الملك ما بقي تحقيق في هذا الامر الا أنك تنفذ الى عنتر وتعرف حقيقة الخبر فان كان هو الذى فعل هذه الفعال فقد جلب لروحه الذل والخبال *(قال الراوى)* فلما سمع الملك الاسود منهم ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب ثم أنه استدعى في ساعة الحال برجل يقال له المرقال بن فائز وهو من ابطال بنى سليم وصهره عاطل بن المنشى السلمى وكان هذا المرقال فارس مناجز وفى الحروب ليس بعاجز فقال له الملك الاسود ويلك يا مرقال أريدك في هذه الساعة ان تركب وتتجرد في مائة فارس من كل بطل مناجز وتتبع الاثر وتكشف لنا الخبر وتبصر الذين ساقوا الاموال ان كان عنتر أم غيره من البشر وتعود الى بالخبر غير بعيد حتى ادبر ما أريد *(قال الراوى)* فلما سمع المرقال من الملك الاسود ذلك المقال فقال له السمع والطاعة وها أنا سائر في هذه الساعة ثم انه تجهز في مائة فارس وأخذهم معه وسار على أثر عنتر يتبعه *(قال الراوى)* وكان عنتر بعد ما فعل هذه الفعال قد سار هو ومن معه من الرجال والاسارى معهم وهو قدامهم الى ان وصلوا الى أصحابهم فلما نظروا الى ذلك الحال فرحوا بما معه من الاموال ونظر الملك قيس الى تلك الخيول والعدد والرجال معه فى الاسر والنكد قال الساعة تنقلب البلد ويخرج خلفنا الملك الاسود في جيش ماله عدد لكثرة ما يلحقه من الحنق والحرد فقال عنتر دعه تخرج روحه ويقبر في لحده *(قال الراوى)* الا انهم ما ساروا غير قليل وبين أيديهم تلك الاموال حتى أشرف عليهم المرقال فيمن معه من الرجال وقال لقومه كنا نريد ان نعرف هذه الخيل الغائرة من يقال لهم ثم انه التفت الى رجل من أصحابه وقال له تقدم الى هؤلاء الانذال واسألهم عن أنسابهم ولا تخاف من كثرتهم

ولانهابهم ولو كان الملك الاسود أمرني بقتالهم لقاتلتهم وخلصت الغنيمة منهم والتقيهم أنا وحدي وأترك لي ولهم حديثاً يذكر من بعدي فعند ذلك أطلق الفارس عنان جواده وقد ظن أنه بالسؤال يبلغ مراده ولم يزل يركض تقريباً وخبباً حتى وصل الى الخيل كالطلب وزعق على اعقاب بني عبس ويلكم يا كلاب العرب وأخس من ضرب في البيدا طنب من أنتم من سكان البراري والفدفد حتى نهبتم اموال الملك الاسود ومديتم أيديكم الى قتل السادات فابشروا بكاس الموت والآفات ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر كلامه أقبل على أخيه مازن وقال له دونك وهذا الوغد الواهن فعند ذلك قفز اليه مازن وهو على جواد من الخيل الجياد وحمل عليه حملة الاساد وقال في است أمك وأم الاسود معك يا نسل الاوغاد كم تكثر من الكلام المزيان ونحن فرسان بني عبس الكرام المسميون عند العربان بفرسان المنايا والموت الزوام دونك وضرب الحسام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع السلمي كلام مازن اغتاظ وامتلأ قلبه غيظاً وفاض فقوم سنانه وحمل على مازن وانقض عليه وطعنه في صدره وقد أيقن عند طعنته اليه بفروغ عمره ونظر مازن الى طعنته فال عنها بشدته وحسن معرفته وخبرته فمضت الطعنة خائبة بعد ما كانت اليه صائبة ثم عطف عليه مازن بحسن معرفته وطعنه في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم صلاحه ورشاده وأنشد مازن يقول صلوا على طه الرسول

ترني أنا مازن المعروف نسبته ❊ ليث الحروب اذا ما قرمه عرف
افني الاعادي بسيف حده لم يزل ❊ والضرب والطعن في الاحشاء مختلف
ما كنت في الحرب فراراً اذا اختلفت ❊ سمر الرماح ولا في الروع مرتجف
بل أوصل الطعن في الهيجاء مبتدراً ❊ واقطع الرأس والاوراد والجف

﴿قال الراوي﴾ فلما نظر المرقال بن عمه وقد صار قتيل وعلى وجه الارض جديل التفت الى اخو المقتول وقال له دونك وأخذ بثار أخيك ولا تخلي العار يركبك ويشملك فعند ذلك برز الى مازن كأنه شعلة نار وتحته

جواد كأنه الطير اذا طار متقلد بسيف بتارة متقل برمح خطار ودمعه على خده مثل الامطار الى ان وصل الى عند اخيه وهو ملقى بالقفار فوقف على رأسه وأنشد يقول

قتلت أخي ظلما وعدوانا فانني * اتيتك ابغي ثاره بسناني
وفجعتني في الاخ لا عشت بعده * وانت على ظهر الجواد مداني
فتبقى عفيرا في التراب مجندلا * وعيناك في وسط الفلاة تراني
وآخذ بثاري منك يا رهط قومه * بطعن سنان أو بحد يماني

﴿قال الراوي﴾ ثم انه بعد ذلك المقال جال محلى مازن وصال وحمل كل منهما على صاحبه وقد احتد زمن طعنه وضاربه الا ان مازن ما زال يحاوله ويكر معه الى أن اضجره واتعبه وطعنه في صدره أقلبه وعن جواده كركبه فلما نظر المرقال الى طعنة مازن وما كان منه وقد قتل أخيه اسودت الدنيا في عينيه ثم قفز بالجواد وقد حلت به الهموم والانكاد فخرج الجواد يتدفق من تحته مثل هبوب الرياح الى أن صار مع مازن في البطاح وأنشد وقال

ابشر هلكت بسيف الباس والحرب * من كف رئبال مقدام على النوب
ليث يصول على الاقران مقتحما * ويشعل الحرب اشعالا من اللهب
ونحن بني سليم شرفت مناقبنا * يوم الكريهة كشافون للكرب
فسوف آخذ منك الثار مقتدرا * بصارم كضراب النار يلتهب

﴿قال الراوي﴾ ثم انه بعد ذلك المقال حمل على مازن كأنه قطعة من جبل وهو بالحديد مسربل ونظر عنتر الى المرقال فعلم أنه بطل من الابطال وفارس في الحرب وليث عند الطعن والضرب فخاف على أخوه من قتاله وعلم أن ما هو من رجاله فعند ذلك نفر الى نحوهم بالحصان حتى صار معهم في الميدان وصاح على أخيه مازن ارجع عن الميدان فقد كفاك ما لقيت من الاقران واترك هذا من نصيبي حتى أبرد بقتله لهيبي فلما نظر المرقال الى ذلك الفعال وكيف ان عنتر رد مازن من ساحة المجال وطلب منه الحرب والقتال قال له ويلك من أنت أيها الفارس حتى تحيل بيني وبين غريمي

قبل ان أنزل بك الوساس وأفرج بقتلك همومى فقال له عنتر أنا سيد بنى عبس الاقيال فقال له المرقال وما الذى أقدمك على اخذ أموال الملك المحترم وهو ملك العرب والعجم وفى خدمته جيوش الفرس والديلم وقد أقبلت اليه الجنود لاجل قتالك لانك قد أخطأت فى تدبيرك وفعالك فلما سمع عنتر كلام المرقال وما تلفظ به من المقال قال له أنا ما حملنى على هذه الفعلة وهى عندى خفيفة الافعال لافعال الاسود الكسيفه التى لا يفعلها الا أصحاب العقول الخسيفه لانه أجار قاتل ولدى حصن بن حذيفة ولم يكفيه ذلك ومعاديه حتى أراد أن يقتلنى بعد خدمتى له ولاخيه وتجرى فى حقى بهذه الافعال الشنيعه ونسى المعروف والصنيعه ولما عادت بنى عمى الى وجعلوا معولهم على واتفقت كلمتنا واحدة على رغم أنف أعادينا فعند ذلك عمد الى امرأة من بنات ملوكنا ذات ضلع أعوج وعقل أهوج ولسان عند الكلام متجلج قتلها من غير ذنب ولا اجرام وفعل بها فعل أولاد اللئام وهى التى كانت زوجة أخيه الملك النعمان وبعد ذلك فوحق ذمة العرب وشهر رجب لا بد لى من هدم آثاره وخراب دياره وأخذ أمواله من البلدان ولو احتماله كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان الا ان كان يسلم لى حصن بن حذيفة لاطفى بقتلته ما بقلبى من الحرارة ويرسل لى أموال بنى فزارة ويخرج من حق الملك قيس وقتلته لاخته المتجردة حتى أرحل عن دياره ويطيب قلبه والا فليبشر هو وكل من جمع من العرب بالويل والحرب والفنا العاجل وهتك النساء والحلايل ثم ان عنتر أنشد يقول

ألست أحيد يوم التلاقى * لا ولا ان جاءنى يوم المحاقى

سوف أفنى الاعدا بحد حسامى * وأوردهم واضرب بحد الرقاق

ليعرف الاسود مقامى فى الحروب * عند ما جالت الخيل العتاقى

اننى عنتر أبو الفرسان اسمى * الفارس المندوب من المذاقى

بطل تخشى الفوارس سيفى * وسنانى فى الحرب عند التلاقى

وكذا

وكذا الملوك تبعدين خوفا ✱ عند ذكري في معرك الانطباق
سوف يبقى ذكري وفعلي بعدي ✱ يكتبوه في الكتب والاوراق
وأنا عنـــــتر بن شداد لينا ✱ بطلا مالضر بــــــى ترياقي

✱قال الراوي✱ فلما سمع المرقال ذكره زاد فكره وحار في أمره وخاف ان بارزه أسره وان قاتله قتله وعجل من الدنيا مرتحله فما كان منه الى أنه أقبل عليه بلين الكلام حتى يأمن من شرب كأس الحمام وقال له ياحامية عبس ان الملك الاسود لما اغرت على أمواله قد أذكرك وانفذني أكشف خبرك ان كنت أغرت على أمواله أم غيرك وبعد ذلك فقد صح الخبر وها أنا عائد اليه من ساعتي فيمن بقي من رفاقي فلما سمع عنتر مقاله قال له وحق الرب الجليل ليس لى عن رجوعك من سبيل ولا بدلى من أخذك أسير فقال له يا أبو الفوارس أنا أرجو الصلح بينكم وتزول هذه الاحقاد من قلوبكم فدعني أسير كما قلت لك فقال له عنتر لابدلى من أسرك وان تمانعت ولم تسمع هذه الاقاويل تركتك قتيل وتصير على الثرى جديل وان أردت أن تسلم فدع أصحابك يسيروا الى الملك الاسود يخبروه بما نابك من الفعال وتكون سلمت مهجتك وحقنت من القتل دمك والا ان كان فيك للقتال فدونك والجال فلما سمع المرقال كلام عنتر انذهل وتحير وقال في نفسه ان هذا بطل جسور وان قاتلته تركني هنا مقبور وهو ما يرجع عن تلك الاحكام ومالى الآن أسلم روحي اليه من غير ملام ثم انه قال لعنتر يا أبو الفوارس أريد منك الزمام حتى انني أترجل بين يديك وأسلم روحي اليك فقال له عنتر لك الزمام الوافي والامان الكافي فلما سمع المرقال ذلك الكلام وحقق المقال التفت الى من معه من الرجال وقال لهم امضوا واقصدوا الملك الاسود وخبروه بما تجدد فعند ذلك ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا ثم ان المرقال سلم روحه لعنتر لاجل الزمام فساقه عنتر بين يديه وهو راجل الى أن أوصله قدامه الى سادات بني عامر فلما نظروا الى ما فعل عنتر فمنهم الامن تحير وانذهل فأقبل عامر ابن الطفيل عليه

وجعل يشكره و يثني عليه وقال له لا كان يوما لا أراك فيه يا أبا الفوارس
لقد شيدت مجد هذه القبيلة واقوا كثرت فيها حمدا وشكرا فهذه والله هي
الشجاعة ومن مثلك تعلم الفرسان الفروسية والشجاعة ثم انهم بعد
ذلك عطفوا راجعين وعنتر يشكرهم على حسن ثناهم ويوعدهم بالنصر
على أعداهم وقال لهم يا سادات العرب وهل أنا الا بهيبتكم أغلب
وبأسيافكم أضرب ثم جعلوا يجدون المسير والترحال وهم طالبين الجبال
فهذا اما كان من أمر هؤلاء *قال الراوي* وأما ما كان من أمر الرجال
أصحاب المرقال فانهم لم يزالوا سائرين ومما جرى عليهم ذاهلين ومن
شجاعة عنتر حائرين وهم يبكون على أصحابهم بدموع غزيره الى أن وصلوا
الى الحيره وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فعند ذلك وقعت
الضجة في الحيره وارتفعت من الناس أصوات كثيره فلما سمع الملك
الاسود بذلك الصياح انزعج واندعر وأشار الى بعض حجابه وأمره أن
يكشف له الخبر فعند ذلك مضى الحاجب وغاب قليل وعاد وهو يعلن
بالصياح والتناد فقال له الملك الاسود ويلك ماهذا الحال فقال له يا ملك
قد وصل من الرسل بعض الرجال الذين مضوا مع المرقال وهم في حالة
الاذلال وقد أتوا وهم يكدون الخيل ويستغيثون من الذل والويل فلما
سمع الملك الاسود هذا الكلام ومعانيه أمر أن يحضروهم اليه فأدخلهم
الحاجب وواقفهم بين يديه فسألهم عن حالهم فقالوا له أيها الملك الغضنفر
قد حلت بنا العبر وأسر المرقال وان الدواهي العظمى كلها من عنتر فهو الذي
أخذ الاموال وقتل الرجال وهو في خلق كثير بعدد الرمال ومعه قيس ابن
زهير صاحب الرأي والتدبير في بني عبس المشاهير ومعهم أيضا بني
عامر الذي مامنهم الا كل شجاع ماهر والى حومة الميدان مبادر مثل عامر
ابن الطفيل وملاعب الاسنه فارس الخيل والاخوص بن جعفر البطل
الغدنفر وعلقمة بن علاثه ومروان بن سراقه وبقية الفرسان أصحاب
الهمة والشجاعه ومامعي قد أشرفنا عليهم حتى نبصرهم ونعاينهم واذا

قد عطف علينا عنتر وأخوه مازن فقتل مازن منا اثنين وأسر عنتر مقدمنا
في أقل من طرفة عين فهربنا نحن وطلبنا الفلاه ونحن لا نصدق بالنجاه
ولو أراد أن يقبض علينا لم كنا اليك أتينا بل هو الذي خلا عنا وفي صفة
الرسول أرسلنا وقال لنا عودوا أنتم الى الملك الاسود وأعلموه بما جرى
وتجددوا أنا الذي أخذت أمواله وقتلت رجاله فوحق ذمة العرب لابد لي
من هلاكه وهلاك أبطاله واخرب دياره واطلاله واسبي حريمه وعياله
لاجل ما أجار قاتل ولدي واحرق بفعاله كبدي وما قنع بما فعل من الفعال
المفسده حتى قتل مولاتي المتجرده فوالله لا أخذت عوضها الا رأسه
ولا قنعت فيه الا أهله وأناسه فلما سمع ذلك المقال الملك الاسود زاد به الغيظ
والحر وقام وقعد وارغى وازبد واشتدت به الآلام وصار الضيا في عينيه
ظلام وقال ما بقالي بعد هذه الاحكام صبر على هذا العبد نسل الحرام الولد
الزنا ابن اللئام ثم انه في ساعة الحال أدعا بملوك العرب وجميع الابطال فلم
يمكن الا ساعة حتى حضروا اليه ووقفوا بين يديه وهم وهب بن موهوب
وذو الخمار الفارس الوثوب وغاطل بن المثنى وحصن بن حذيفة الفزاري
وزيد بن عدي وسنان بن أبي حارثة وجابر بن خداش وسادات العرب
أبطال الهراش فلما صاروا هؤلاء الابطال المذكورين عند الملك الاسود
حاضرين وبين يديه جالسين أقبل عليهم وأشار بيده اليهم وقال لهم
اعلموا يا سادات العرب ويا أرباب المناصب والرتب أن هذا العبد
الاسود قد طغى وتمرد وقد تعدى طوره وقل خيره وكثرت شروره وقد
أعانوه بني عبس وبني عامر حتى أصبح على مثلي جائر وأنا أريد منكم الجد
في قطع عمره وقلع أثره قبل أن يسمع الملك كسرى بعجزنا عنه فلا تبقى لنا
عنده قدر ولا قيمه اذا سمع بعجزنا عن هذا العبد ابن الزنيمه وها أنا قد
أحضرتكم حتى تدبروا هذا الامر برأيكم فلما سمعت ملوك العرب هذا المقال
تعجبوا من عنتر وكيف أنه فعل هذا الفعل المنكر واطرقوا الى الارض
برؤسهم وتفكروا في ذلك الحال فعند ذلك نهض من بينهم عمرو ابن نفيله

صاحب الافعال الجميله وقال الرأى عندى أيها الملك أن تنفذ من عندك الى عنتر رسول يكون فصيح اللسان يدرى مايقول واذا هوعاد اليك من عنده بالجواب تعمل على قدر ماترى من الخطاب فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير قال له اذا كان لامر على هذا التدبير فتكون أنت الرسول والمشير فقال له السمع والطاعه وها أنا أكتب الكتاب اليه من تلك الساعه ثم انه أدعا بكاتبه وأمره أن يكتب وهو يحاوبه فعند ذلك جلس الكاتب بين يديه وجعل يكتب والوزير يمليه وهو يقول له اعلم أيها الطاغى الذى تجبر على الملوك وصار باغى أما بعد فقد كثر على نفاقك وسوف أعجل محاقك مع ماتعلم أنى ملك شديد فكيف تعادينى وأنت من بعض العبيد وخلفى مثل كسرى أنوشروان وهو ملك عظيم وسلطان جسيم فان وصل اليه هذا الحديث والخبر فهو يقلع منك الاثر والرأى انك تترك هذه الفعال وترد ما أخذت لنا من المال وتطلق من عندك من الرجال الذى فى الاسر والاعتقال وتطأ بساطى من غير تعنيد ليزول مافعلته من التنكيد والا فما هلاكك على ببعيد فاقبل منى هذا الرأى السديد والقول المفيد وسلام على من أطاع ووافق ولعنتها على من عصى وشاقق ثم انه بعد ذلك الخطاب طوى الكتاب وتجهز للمسير وتجهيز الملك الكبير بالاعلام والرايات والطبول والكاسات والخيول المسومات وأخذ معه من جميع التحف والآلات ثم سار من يومه فى جماعة من قومه ﴿قال الراوى﴾ وكان مسير الوزير لعنتر بهذه العصبة لما بينه وبينه من المحبة لانه مادبر هذا العمل الا ليوصيه بما يفعل وكان عنترة قد وصل الى الجبلين وفرحت به أهل القبيلتين فلما اقر به القرار اجتمعت الاحباب بالاحباب أقام له الديادبه على رؤس الجبال والشعاب وأقام يأكل ويشرب مع الملوك والاصحاب ولم يزل على هذه الوسيلة حتى وصل اليه الوزير عمرو بن نفيله فلما اقرب من تلك الاطلال ونظرته الديادبه من على رؤس الجبال فساروا الى عنتر وأخبروه بالخبر فعند ذلك ركب عنتر لما

علم بذلك السبب وركبت معه سادات العرب وتقرا الوزير وأكثر واله
من التبجيل والتوقير وترجل عنتر وقبل في الركاب قدميه فقبله الوزير
بنحو دوبين عينيه وتقدمت أمراء العرب وسلموا عليه وأنزلوه وداروا من
حواليه فلما استقر به القرار وسارت العرب عنده حضار فعند ذلك
أخرج الكتاب اليهم وقرأه عليهم فلما سمع عنتر مافيه من التهديد والوعد
والوعيد ضحك حتى استلقا على قفاه وأقبل على الوزير ومن معه من رفقاه
وقال له اعلم أيها الوزير ما أبالي بهذا الهزيان لاني أنا كنت وحدى أسرته
فيما تقدم من الزمان وفعلت ما فعلت بالنعمان وهو لاك العربان وأخذت
أخيه الاسود في الاسر والاعتقال وما أطلقته حتى قاسى الذل والهوان
وكثرت العجم والعرب وما جمعوا من الرجال وما باليتهم في حال من
الاحوال وكذلك الاسود فلا أبالي به ولا بمن معه من الابطال وأنا وحق
من أنار الهلال وبقدرته خلق الانسان من صلصال وأرسل الغيث تكرما
منه وانفضال وارسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها مثقال لئن لم يسلم لى
حصن بن حذيفة الذى قتل ولدى واحرق بفعاله كبدى والاعفرت
خده في التراب أو اتركه أسير يقاسى الذل والعذاب واترك دياره قفرا
خراب وأما اجتماع العرب والعجم فما هم عندى الا مثل الغنم ان أردت
ذبحها ذبحتها وان أردت تفريقها فرقتها فلما سمع الوزير من عنتر كلامه
ضحك من سعة صدره وقوة جنانه وشدة اهتمامه ثم أقبل عليه وقال له
يا أبو الفوارس والله لقد علمت بأن هذه النوبة لم تنفصل وأنت على هذه
الحاله وما كان مرادى أأتى اليك في هذه الرساله ولكن الملك الاسود هو
الذى أغصبنى بمجيئى اليك في هذه النوبة وبعد ذلك فما بقى يمكنى المقام
بعد سماع هذا الكلام ثم انه طلب الرحيل وقال له ما بقى الى المقام سبيل
ولكن أريدك تمشى معى حتى أحذرك من شئ تقع فيه عن قريب ثم انه
ركب على جواده وطلب المسير هو وأصحابه الى ناحية بلاده فركب عنتر
وسار معه حتى يسمع قوله هذا والربيع بن زياد وسادات العرب قد ظنوا

أنه خاف منه لا ينزل به العطب فأراد بهذا المقال أن يدفع عنه شر الاغتيال
ولما خرجوا من الجبال أقبل الوزير على عنتر وقال له والله يا حامية عبس
انى ما أريد لك ضرر وحق من أنار الشمس وأضاء القمر وانى أعلمك ان أعظم
أعدائك هو الربيع بن زياد القرنان النكياد وبعده حصن بن حذيفة
وسنان أبي حارثة وهم الذى أحوجوا الاسود الى ذلك الأمور الحادثة
وأحوجوه ان يجمع عليكم سائر العرب وانى ما أتيت اليك بهذه الرسالة
الا من أجل هذا السبب وشفقة منى عليك من شرب كاسات العطب واعلم
يا أبو الفوارس انى ما قلت هذا الكلام قدام الربيع ابن اللئام الا لأنه
أرسل لنا كتاب بخطه واعلمنا بما قد دوا أنا الذى قرأت كتابه على الملك
الاسود وكتب فى ذكره انه جميع أفعالكم وما أنتم فيه والرأى ان تكن
منه على حذر واياك ثم اياك ان تطلعه على خبر أو تفهمه شئ مما تدبر وأما
الجيوش الذى يريد الاسود أن يرسلها اليك فلا تهتم من أجلها ولا
تفزع من كثرتها فانا أكون وراءك بالمعاونه والمساعدة وما أتركها تأتى
اليك فى مرة واحدة بل أسعى فى تفريقهم وتشتيتهم ولا أترك الملك الاسود
يرسل اليك الا من أعلم أنك تهلكه وتفرقه لأنى عليك مشفق فلما سمع
عنتر كلامه وحسن وداده قد شكره وأثنى عليه ودعا له ثم انه ودعه هو
ومن معه وعظم شأنه وأوصاه أن يكتم سره وسار بمن معه من الرفقاء وعاد
عنتر وقد امتلأ قلبه على الربيع بن زياد غيظا وحنقا الا انه ما أظهر ذلك
لاحد من رفقائه خوفا على شمل العشيرة أن يفترق وما أحد كان معه
فى هذه النوبة لوداع الوزير الاسيع اليمن وولده ميسرة وصديقه عروة
ابن الورد الذى هو عنده بمنزلة الاخ الشقيق فقال لهم لا فيكم أحد يخرج
منه هذا الكلام من فمه ولا يعلم به أحدا ولا يبديه فأنا لا بدلى من قتل
الربيع بن زياد وأتركه أحدوثة بين العباد ثم انهم بعد ما دار بينهم هذا
المقال عادوا الى الجبال وأقاموا ينتظروا ما يتجدد من الاحوال فهذا
ما كان من هؤلاء ❋ قال الراوى ❋ وأما ما كان من الوزير فانه لم يزل

نظائر

ثم سائر يقطع البر والقفار هو ومن معه من الجنود حتى وصلوا الى الحيرة وكان لوصولهم يوم مشهود هذا وقد جلس الاسود على كرسى مملكته وجلست من حواليه أرباب دولته وحضرت ملوك العرب ليسمعوا ما أتى به الوزير من السبب وأما الوزير فانه دخل على الملك الاسود وقبل يديه هذا والمجلس قد احتفل بالخلائق حتى يسمعوا مقال الوزير وما يبديه والمجلس واستقر به القرار قال له الملك الاسود بعد ان حياه أيها الأب الكبير أبدى لنا ما جئت به من الاخبار فعند ذلك قال له الوزير اعلم أيها الملك انى ما مضيت بهذه الرسالة الا لما حلفتنى انى اذا مضيت اليهم وعدت من عندهم ما أكتم عنك شيء من تلك المقاله فقال الملك صدقت فى مقالك فقال حصن بن حذيفة اعلم أيها الوزير أن الملك ما أرسلك برسالته الا لتنصحه فى دولته فقال الوزير عن اذنك أيها الملك أتكلم فقال حصن بن حذيفة تكلم فقال الوزير اسكت يا حصن سكت حسك وسكنت عن قريب رمسك وخمدت أنفاسك وأنت الذى أوريتنا وجه عنتر وقتاله والله ما تقع الحرارة الا فى رأسك لان عنتر مراده قتلك أنت وسنان وحلف وشدد فى الاقسام فلما سمع حصن ذلك الخبر قال أيها الوزير الكبير أيهددنا عنتر وحق الركن والحجر انه عندى أذل وأحقر أن يمد يده الى كلب من كلاب البر الاقفر وسوف يعلم اذا نزل به القدم وسار بعد الوجود عدم فقال الوزير لأى شيء الذى يمنعك عن لقائه يا جبان وكيف هربت منه وحق من خلق الارواح ومصيرها اليه بأمره وسائر العالم فقرا اليه ما رأيت عمرى مثل عنتر ولا أقوى قلب منه ولا أصبر لانه قال والله ما أحمل على جيش الملك الاسود غير حملة واحده حتى أتركها فى البر شارده ولا ضيقن الاقطار على الملك الاسود بقوتى وجلدى حتى يسلم الى قاتل ولدى ولو ملكت أبطاله كلها ما اكتفيت بها ولا أريد الا حصن قاتل ولدى حتى أطفى بقتلته نار كبدى ولا بدلى من قتله وهلاكه ولو احتمله كسرى قلعته من ملكه وكذلك الملك الاسود ان لم يخرج الملك قيس من حق قتلة

المقيدة أخته والا تركنى فى البر مطروح وامعاء مبدده ولا اترك معه كبير ولا صغير حتى أدمرهم تدمير فلما سمع الملك الاسود ذلك الكلام زاد به الوجد والآلام وكذلك جرى على كل من كان فى ذلك المقام وزهقت نفوسهم وكثر بينهم الكلام ﴿قال الراوى﴾ بعد هذا الكلام العجيب اقبلوا على الملك الاسود وقالوا سير بنا اليه فى مرة واحدة حتى نترك ديارهم خامده وننهب جسد هذا العبد بالصفاح وأسنة الرماح لنأ كل لحمه وحوش البر وعقبان البطاح فلما سمع الوزير ذلك المقال ما هان عليه ذلك الحال وقال والله ان هذا غاية العار والذل والشنار بأن تكونوا ملوك الاقطار وقد تجمعتم من سائر البرارى والقفار وتسيروا كلكم الى عبد اسود ماله مقدار فان ظفرتم به كان عليكم العار وان هو ظفر بكم فضحكم بين البوادى والحضار ويملأكم الذل والشنار عند ملوك الاقطار ويحل بكم من هذا العبد الوسواس لان عنتر فى ثمانية آلاف فارس فسير اليه فى ثمانية عشر ألف فارس ويكونوا من أشجعكم حتى يكون لكل رجل منهم رجلين ولكل مائة مائتين فقال حصن وحق الاله الذى يعبد لقد عظمتم أمر هذا العبد الاسود فقال عاطل بن المثنى وهو على عنتر بجرعة الثكلا والله يا ملك ان ذكر عنتر فضيحة بين الملا ولكن اتركنى أنا أسير الى لقائه حتى أأتيك به وبمن معه من رفقائه والا اتركه طريحا فى الفلاه وأشتت جمع شمله وشمل أصحابه واقربائه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود مقاله وما بدا به من أعماله شكره على فعاله وفى عاجل الحال اعتمد ما قاله من المقال وقد عول عليه دون الرجال وقال له أريد منك أيها الفارس والقرم المداعس ان تمضى اليه وتنزل به الوساوس وخذ معك من الجيوش ثمانية عشر ألف فارس من كل مدرع ولابس وبين معه شجاعتك وأرنا طرفا من براعتك فقال عاطل أى وأبيك سوف ترى ما يرضيك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك جهز له الملك الجنود وهم بالرايات والبنود وعدتهم ثمانية عشر ألف فارس من كل ليث

ممارس هذا وعاطل بن المثنى لم تسعه الدنيا من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح ثم انه سار بتلك الجيوش التي كأنها البحار الزواخر وعاطل في مقدمتهم كأنه النمر الوافر والاسد الكاسر هذا والرايات على رأسه ترفرف والبنود ومن حوله الجنود وهو بينهم مثل أسد مهول وهو مع ذلك يترنم بهذه الابيات وهو ينشد ويقول

ألا بلغ مقالى عبد عبس ✽ وفعلى في الملمات الثقالى
بانى فارس الهيجاء قدما ✽ أبيد القرم فى وسط المجالى
وجربت الخطوب وجربتنى ✽ كأنى كنت فى الامم الخوالى
أنا المعروف فى العربان جمعا ✽ مبيد الفرس بالسمر العوالى
ونحن بنى سليم اذ برزنا ✽ نجيد الضرب بالبيض الصقالى
لنا شرف المعالى بالعوالى ✽ ونسبتنا تزيد على الموالى
لان عطف الزمان برفع مجدى ✽ أخذت لعبد عبس فى المجالى
واشفى منه قلبى يوم حربى ✽ اذا علقت يمناى الشمالى
وتشهد لى الفوارس من سليم ✽ اذا ماقدته قود الجمالى
والا اتركه ملقى جديلا ✽ عفير الخد من فوق الرمالى

✽ قال الراوى ✽ هذا وهم سائرين يقطعون القفار والمهاد والاوعار وهم على الخيول والجنائب طالبين جبال خشاخش والتناصب فهذا ماجرى لهؤلاء عند المسير وأما ما كان من أمر الوزير فانه لما نظر الى ذلك الجيوش قال فى نفسه وحق المعبود الاكبر لابدلى من اعلام عنتر حتى يكون من أمره على حذر ثم انه كتب اليه كتاب يعلمه بما جرى من الاسباب وان الملك الاسود اليه قد جرد ثمانية عشر ألف فارس مع عاطل بن المثنى وهو مؤمل أن ينال منك ما يتمنى وهو فارس جبار و بطل كرار تحت الغبار ومعه ذلك الجيش الجرار فكن من أمرك على حذر واستيقظ لنفسك والحذر لا يمنع قدر ثم ان الوزير أرسل الكتاب مع عبد من عبيده الانجاب وهو اسمه سالم وكان مولاه يدخره للامور العظائم لانه كان عاقل لبيب

واركبه على نجيب وسيره تحت الظلام فسار يقطع الفيافي والآكام
وقد أرخا للبعير الزمام ولم يزل يقطع البراري والسباسب حتى وصل الى
جبال خشاخش والمناصب ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر من يوم وصل
الوزير وسار وهو مقيم فى الجبال وقد فرق الاموال على جميع الرجال
واقاموا فى نحر النحور وشرب الخمور وهم فى فرح وسرور ورقص وطرب
والمولدات بين أيديهم بالمزاهر تضرب فلما وصل العبد الى الجبال وسار
منها قريب ففي عاجل الحال ترجل عن النجيب فعندها سمع أصوات
المزاهر والمولدات تضرب بين الحرائر فعند ذلك تبادرت اليه العبيد من
قريب و بعيد وهم الذى كانوا يرصدون البيد وقالوا له من أين أتيت والى
أين تريد فقال لهم يابنى الخالة الاجواد ما أريد سوى عنتر بن شداد فقالوا له
لقد وصلت يابن العم وقدمت على خير مقدم ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم
أخذوه معهم وعطفوا به راجعين والى نحو عنتر مسرعين فلما وصلوا اليه
اعلموه بقدوم العبد عليه وكان فى دعوة الملك قيس وهم فى شرب راح
مع تناول الاقداح فلما علم عنتر بهذا المقال وثب من بين الرجال ثم وضع
يده فى يد عروة وخرجنا من هذه الدعوة وتبادرناه وهما بـ وفهما متقلد بن
لان عنتر ما بقى يأمن لاحد من العالمين ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر
العبد الى عنتر أقبل عليه وقبل يديه وأعطاه الكتاب وتأخر عنه بآداب
﴿قال الراوى﴾ فلما أخذ عنتر الكتاب فى يده ورآه أعطاه لعروة فقرأه
حتى أتى على آخره وفهم عنتر ما فى باطنه وظاهره ثم انه أقبل على أخيه
شيبوب وأمره أن يكرم عبد الوزير و يخفيه عن الكبير والصغير وأما عنتر
فانه جلس فى خيامه وقد وقفت بين يديه عبيده وخدامه وانفذ خلف
الملوك والمقدمين بأن يكونوا الى عنده حاضرين فحضر وا جميعهم وهم لقوله
سامعين مثل الملك قيس والربيع بن زياد وملاعب الاسنه والاحوص
ابن جعفر ومن يجرى مجراهم فى ذلك المحضر ﴿قال الراوى﴾ فلما
تكاملوا وساروا حاضرين أقبل عنتر على الملك قيس وعلى جميع ملوك

العرب وقال له أيها الملك المسدد اعلم بأنه قد أتى لنا خبر صحيح مؤكد من
عند الملك الاسود بأنه قد أرسل الجيوش الينا حتى ملؤا البر الفسيح وقد
صار عندنا هذا الخبر صحيح وقد أرسل ثمانية عشر الف فارس من كل بطل
مناجز مع عاطل بن المانى فما ترى من الرأى والتدبير أيها الملك الكبير
وكيف الحال فى ملتقى هذا الجيش الكثير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
الملك قيس كلام عنتر وما أبداه اليه فقال له يا أبا الفوارس ما يكون
الا مسيرنا اليهم ونلقاهم ونبيد أقصاهم وأدناهم وتكون أنت بين أيدينا
فاما لنا واما علينا فلما سمع عنتر كلام الملك قيس وما أبداه من الخطاب
قال له يا مولاى ما هذا صواب فوالله ما تركتك تقاتل ولا أحدا من
الملوك والقبائل الان كنت أنا أهلك ولا تنزل الا الملك ملك واذا سار
الينا الملك الاسود بنفسه سيرت الآخر اليه بنفسك حتى يكون ملك
لملك وأما اذا أرسل لنا من ينوب عنه فأنا الآخر أنوب عنك وأسير اليهم
فى خمسة آلاف فارس أمجاد ويكون معى أخى وولدى وسائر بنى قراد
وأيضا يكون معنا أمير من أمراء بنى عامر وفرسانهم الاكابر أما علقمة
ابن علاقة أو مروان بن سراقة حتى يكون قد سرنا بأمير الى ذلك الجيش
الكبير وتكون باقى الفرسان فى الحله مقيمين لاجل حفظ الاموال
والحريم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت سادات العرب كلامه فما منهم
الا من شكره على حسن اهتمامه ثم انه تجرد فى ساعة الحال فى خمسة
آلاف فارس أقيال وكل واحد منهم يرد لراسه جماعة من الرجال
وهم غائصين فى الحديد مكثرون من الزرد النضيد لا يبان منهم غير تداوير
الرمق هذا وعنتر راكب على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر
متقلد بسيفه الضامى الابتر وقد أخذ عبد الوزير معه بعدما أخلع عليه
وأوهبه وكتب له كتاب لمولاه وعظم قدره وحياه وسار يشكره على
فعاله وقد أثنى عليه وودعاله ولما أبعدوا عن الجبال أخذ عبد الوزير رد
الجواب وسار طالب مولاه بلا اطالة وهو يقطع البرارى والقفار ليلا

ونهار يكن له معنا كلام وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بمن
معه من الفرسان الاجواد ومن كان تبعه من الشجعان فجاش الشعر
فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول

انا المنصف عن مجاهل قومنا ❊ وارد عنهم كل قرم أصلد
ونحن نبيح فى الخطوب ضعيفنا ❊ حتى نسيره لفعل السيد
ونجيب داعي الهياج بأجود ❊ عجل الركوب لدعوة المستنجد
وابيد شافة من أراد عنادنا ❊ يوم الهياج بكل ليث أمجد
انى لعنترة الفوارس فى الوغا ❊ من خير عبس من علاها مولد
أفنى الجيوش عند اقبال جمعهم ❊ وأبيد فرسانهم بحد مهند
من كان يشكر فى الحروب مواقفى ❊ فقصيدتى فى البيت غاية مقصد
لو كان لى فى هذا الزمان مقاوما ❊ لاذلنى قهرا وكان لوى يد
لكننى بطل الحروب وقرمها ❊ مفنى الاعداء اذا أتوا فى مشهد
اسمى أبا الفرسان عزمى باتع ❊ رقع الجمايل فى الدرين الاسود

❊قال الراوى❊ هذا ما جرى من هؤلاء الاحكام وأما ما كان من عاطل
ابن المثنى ومن كان معه من تلك الجيوش والكتائب فانهم ساروا يطلبون
جبال خشاخش والتناصب وعاطل يقول فى حاله ومن حوله من فرسانه
وابطاله أنتم تعلمون ان الملك الاسود عنده من ملوك العرب جمع كثير ومن
الفرسان جمع غزير وما اختار فى هذه النوبة غيركم فابذوا شجاعتكم
وبراعتكم وشدة بأسكم وفراستكم فلا تنكسوا علامكم وعمايمكم
ولا تهدموا مجدكم وعزائمكم فان الملك الاسود قد اختاركم فبينوا
افعالكم فان ظفرتم بعنتر قد فزتم بالعز الاكبر وارتفع لكم الذكر
الاكثر على جميع عرب البر الاقفر وتسودون بهذه الفعال الى أبد الابد
ما قام قائم وقعد ❊قال الراوى❊ هذا وعنتر سائر وهم سائرين حتى
بقى بينه وبينهم يومين وما زالوا مجدين فى تلك الارض حتى لاحت غبائرهم
لبعضهم البعض فلما نظر عنتر الى ذلك الغبار الثائر علم أنه غبار الجيش

السائر

الدائر فوقفوا عن المسير فعند ذلك ادعى عنتر بابن عمه عمرو وأخو عبلة
وضم اليه مائة فارس كرار وقال له اذى واكشف لنا هذا الغبار
وماتحته من الاخبار وكان عمرو أخو عبلة قد أخرجه عنتر فى المجال
حتى صار يعد من الابطال فاطلق عمرو عنان جواده وقد تبعوه قومه
وأجناده وهم موافقينه على بلوغ مراده ﴿قال الراوى﴾ وكان عاطل
ابن المثنى قد أنفذ قدامه ألف فارس قبيل مع ابن عم له يقال له جميل فسار
جميل فى البر حتى وقع بهؤلاء القوم فطلبهم أشد الطلب ونادى بصوته
ويلكم ياكلاب العرب وأخس من ضرب فى البيدا وتدوم دطنب
اكشفوا لنا عن احسابكم وبينوا لنا انسابكم واعلمونا بأخباركم
من قبل ان أعجل بواركم واعدمكم احبابكم وأقابلكم بما لم يكن
فى حسابكم لاننا نحن الاسود الجريه والليوث الحميه والابطال المسميه
﴿قال الراوى﴾ فما تم جميل كلامه حتى قفز اليه عمرو وصار قدامه وقال له
اسكت ياويلك لا أبالك ياطخبر والموت حل بك نحن بنى عبس المشاهير
ثم انه أقبل عليه بهمته واستجاده بطعنة فى لبته أخرج السنان يلمع من
نقرته فسار جديل صريع يخبج علقما ونجيع ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت
فرسان بنى سليم الى ذلك الامر العظيم زعقوا على عمرو وقالوا له شلت
أناملك وتقطعت مفاصلك فلقد قتلت فارس قبيلته وسيد عشيرته ثم انهم
انطبقوا عليه وتبادروا اليه وأرادوا مصرعته واتلاف مهجته فتلقاهم
عمرو بهمته وكر على الفرسان وأجاد فيهم الضرب بالسيف اليمان
﴿قال الراوى﴾ ونظر أبيه مالك الى ذلك فخاف على ولده من شرب
المهالك فحمل وأمر المائة فارس كذلك ان تحمل فحملت ولا عنه خيولها
أرسلت وانطبقوا عليهم شمال ويمين فلم تكن الا ساعة حتى قتل من بنى
سليم مائتين وخمسين والباقين ولوا مدبرين فعند ذلك أخذت بنى عبس
خيولهم والاسلاب وعادوا طالبين من لهم من الاصحاب فهذا ما جرى
لهؤلاء من الاسباب وأما ما كان من عاطل بن المثنى رماه على قومه من

المصائب فانه لم يشعر الا والمنهزمين قد وصلوا اليه وصاروا الجميع بين يديه وهم في غاية الذل والتنكيل وقد أعلنوا بالصياح والعويل ونعوا اليه ابن عمه جميل فلما سمع مقالهم استخبرهم عن حالهم وما الذى قد جرى لهم وما نالهم فقالوا وراءنا سيوف تقطع وأسنة تلمع ورجال لرؤس تنزع بقلوب لا تخاف ولا تفزع وما أشرف علينا الا مائة فارس لكن يقدمهم فارس كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد فلما صارت أصحابهم مع أصحابنا فسألناهم عن احسابهم واستخبرناهم عن أنسابهم فعند ذلك برز الينا فارس وهو الذى كان عليهم مقدم وحمل علينا حملة العدم وطعن جميل من غير تطويل تركه جديل وعلى الارض قتيل وحملت علينا رفقته الباقين فقتلوا منا مائتين وخمسين فلما رأينا ما حل بنا من العذاب المبين ولينا مدبرين وأتينا منهزمين ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عاطل بن المثنى ما جرى لابن عمه جميل وقتله زاد همه وغمه ولطم على وجهه ورأسه ومزق لباسه ونزل عن جواده وقد احترق فؤاده ونادى وامصيبتاه وابن عماه واعلنا بالبكاء والعويل ونادى بالتارات جميل ثم انه أطلق لجواده العنان وقوم السنان وسارت من خلفه الثمانية عشر ألف فارس كأنهم الاسود العوابس وهم طالبين آثار بني عبس وعدنان وقد ظنوا أنهم يلحقوهم في بعض الوديان حتى يبلغوا منهم مرادهم ويأخذوا منهم بثارهم فجدوا خلفهم في السباسب وعاطل في مقدمة المواكب وهم لثار ابن عمه طالب ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عاطل بن المثنى وأما ما كان من عمرو أخو عبلة فانه لما قتل ما قتل وترك الاعادى صرعا على وجه التراب أخذ الخيل التى لهم والاسلاب وعول على الرجوع والذهاب وخلفه من تبعه من الاصحاب الى ان التقى بعنتر وأخبره بما جرى له فلما سمع عنتر ذلك الخبر فرح بذلك واستبشر وضم عمرو اليه وقبله بين عينيه وقال له يا ابن العم كانا بسيفك نضرب وبهمتك نغلب ومنك نتعلم الطعن والضرب وأنت الذى تزيل

عن قومك الكرب ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى مكان المعمعة فوجدوا القتلا على وجه الارض مبضعه والرقاب مقطعه ففرح عنتر بابن عمه عمرو وأثنى عليه وله شكر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو مدح عنتر له وشكره فرح بعلو مجده وقدره وارتفاع ذكره ثم انهم ساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وكل منهم على متن حصانه وهو معتقل بسنانه وعمرو قد زاد به هيمانه فانطلق بالشعر لسانه وأنشد يقول

وإما القينا من سليم كتائب * وهم طالبين الضرب حين أشرف
وجردنا بأيدينا السيوف مع القنا * وكلا على طعن الرماح أعطف
تقول سليم لو أقمت بأرضنا * ولم تدر أنى للمقام أطوف
تركنا جميلا غارقا فى دمائه * واعضاؤه من خيفة الموت ترجف
وجعلته فى القفار ممددا * يحوم عليه الوحش والطير يخطف

﴿قال الراوى﴾ فلما تم عمرو كلامه وفرغ من شعره ونظامه حتى طلعت الخيل من قدامه وقد أطلقت الاعنه وقومت الاسنه وعلت من الفرسان الضجه والرنه ولمع على أجسادهم الحديد ثم برق على أبدانهم الزرد النضيد وهمهمت الفرسان الاماجيد وتبادرت الصناديد هذا وعاطل فى أوائل جيشه وهو يجر الرمح من خلف ظهره وقد اخرج من جلباب درعه وهو مع ذلك يزعق بأعلى صوته ويلكم يا مذلولين لقد جلبتم لانفسكم الويل الطويل والفنا والتنكيل وذلك لقتلكم ابن عمى جميل فلما سمع عنتر من عاطل هذا الهذيان ونظر الى الخيل قد تبادرت والفرسان قد تكاثرت ومن حولهم انتشرت والسيوفهم قد اشهرت فالتفت الى سبيع اليمن وأخيه مازن وعروة وميسرة وقال لهم احموا انتم ظهرى وتفرجوا على كرى وفرى ولا تتعبوا أنفسكم فى قتال فأنا أشبعهم ضربا بالنصال ثم انه أطلق لجواده العنان وقوم بين اذانه السنان وقد صاح على تلك الفرسان فاوقفها وحمل عليها فأرجفها ونادى يالعبس ياآل غالب يا آل غيرالمجاد أنا عنتر بن شداد واليوم أبدد شملكم وافنى جمعكم ثم انه اطبق على بنى سليم فايقنوا عند حملته بالبلاء

العظيم هذا وقد التقت المواكب بالمواكب ولمعت الاسنة كالكواكب وثارت الغبائر وصار النهار كالليل العاكر وعمل البتار وحل بالقوم الانبهار وكثر من الخيل العثار وسال الدماء كالغيث الهطال وطلبت الفرسان الفرار وقل منهم الاصطبار وتحير الجبان على فوات الاعمار وهلكت العبيد والاحرار وتهتكت الاستار وباحت القلوب بالاسرار وعميت الابصار وقد حل ببني سليم الفنا والبوار هذا وعنتر قد اظهر شجاعته وقد أفناهم بشدته وبراعته وكثر بينهم الصواب والخطا وملك الموت قد قبض الارواح وما أبطا وجال عنتر بن شداد وصال فيهم بالجواد واجاد الضرب بالسيوف الحداد والطعن بالرماح المداد وكانت بني سليم قد وقع فيها المحاق وبليت من بني عبس بما لا انطاق وقد بذلوا فيهم السيوف الرقاق وشكوهم بالرماح الدقاق ونثر وهم على الغبرة وأظهر عنتر قوته وطرحهم خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة فلله دره من فارس بطل فانه نثر الرؤس مثل الحنظل والكفوف كاوراق الشجر ولم يزل القتال يعمل ولدم يبذل والرجال تقتل وبني عبس تسقي بني سليم الموت المعجل ولم يزالوا وهم على ذلك العمل حتى تنصف النهار وحمى الموجل وعقد الغبار وتقسطل وحل بالناس الخوف والوجل فعند ذلك انفصلوا من شدة الحر وافترقوا من توهج البر ﴿قال الراوي﴾ هذا وعاطل قد انبهر وتحير مما رأى من حملات عنتر وقد علم انه هو مقدم القوم الا انه ما صدق ان يبرد الحر حتى خرج الى مقام الكر والفر وهو على جواد اشقر عالي من الخيل مضمران أقبل أو ادبر حير النواظر والفكر وبين عينيه غرة تزهر كانها دائرة القمر وهمزته مثل لمح البصر يسبق خيل ربيعة ومضر وهو سليم النواظر مدور الحوافر صنعة الملك القادر متسع الكفل ما به عيب ولا فشل ولا يعتريه تعب ولا ملال ولا يلحقه كسل ولا يعياله ركب قوي العصب ذيال الذنب كثير الجري والخبب وهو لابس على جسده زردية سليمانيه وهي بالذهب مطليه وعلى رأسه بيضة عاديه ترد اسباب المنيه وهو متقلد

بصفيحة هنديه امضى من حلول الرزيه معتقل بقنا خطيه عليها سنان كأنه رسول المنيه * قال الراوى * ثم انه وكز الجواد الى حومة الميدان قبل ان تحمل الجيوش ونادى باعلا صوته يا معاشر العرب ويا أرباب المناصب والرتب الامن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى أنا اعرفه بنفسى أنا عاطل بن المثنى السلمى وقد انفذنى الملك الاسود الى قتالكم وحربكم ونزالكم وقد أرسل معى هذه الجنود وتلك الرايات والبنود وأمرنى بقتالكم ونهب اموالكم وأسبى عيالكم ونساءكم لانى أنا الفارس المذكور والبطل المشهور وأنا أحب الشجاعة واهلها واغار على الابطال ان تلاقى غير شكلها وها أنا قد برزت الى الميدان أريد منكم الحرب والطعان وقد منعت عنكم هذا الجيش الذى كأنه الجراد المنتشر لانى ما اشتهى ان يفرط فى عنتر فرط ولا يصيبه من اجلى ضرر وأنا لو أردت أخذه بالمكاثرة وأطبقت عليه بهذه الجنود الحاضرة التى كأنها البحار الزاخرة لاخذته وأخذت كل من حواليه أسير وأنزل بهم الذل والتعثير والرأى عندى ان يسلم نفسه الى قبل ان يحل به الانتقام ويشرب كأس الحمام حتى أأخذ له من الملك الاسود الزمام وبعد ذلك فلا يحسب ان الرجال كلها سوى وان ابى قولى فلا يكون له عندى غير القتل دوى ثم انه بعد ذلك المقال صال وجال ولعب فى الميدان برمحه العسال حتى رمقته جميع الرجال وأنشد بعد ذلك وقال

رويد بنى عبس الى حرب فارس * فسوف تلاقوا اشدتى وطعانى
ستلقوا غلاما لا يحيد عن اللقا * اذا حار وقت الحرب كل جبانى
أنا البطل المكرار فى حومة الوغا * وفارسها المعروف يوم رهانى
فنحن أسود بنى سليم ضراغم * نكيد الاعادى عند كل طعانى
وسوف اجز اليوم رأس هجينكم * بحد حسام باتر ويمانى
أنا عاطل المندوب وقت اللقا * وليث سليم الفارس المنصانى
أبيد الاعادى يوم مشتجر القنا * واطعن فيهم دائما بسنانى

﴿قال الراوى﴾ فلم يتم كلامه الا وعنتر برز اليه وصار قدامه وزعق فيه وقال له اسكت سكت حسك واسكنتك المنايا رمسك وقطع الله منك اللسان ماذليل ياه منهان فما أنا ممن يلين بالهزيان يا أنذل العربان وان كان اعجبك جودك الجمجمة فاهم عندى الا كالبهائم الراتعة ان أردت تفريقها فرقتها وان أردت قبض أرواحها قبضتها ثم انه أشار اليه يقول

ستعلم انى سوف أردى سراتكم * وأشبعكموا طعنا بسمر اللهاذم
واهلك منكم كل ليث غشمشم * واتركـكم واطعم النسور القشاعم
وافنى جموعا جئت فيها ترومنى * وتعلم انى أسد كل الاكارم
قومى بنى عبس الكرام ومن لنا * حديثا سرى فى غربها والاعاجم
وأنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا * وسوف ترانى اليوم عند التصادم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عاطل شعر عنتر ونظامه اغتاظ منه ومن كلامه ثم حمل عليه حملة صادقة فالتقاه عنتر بهمة موافقة وكان فى يد كل واحد منهما سيف كأنه صاعقة وسارت الاعين اليهما رامقة وهما فى كر وفر وأخذ ورد وهزل وجد ومضاربة ومخاصمة وتجريع الموت الزؤام وشرب كاسات الحمام الا ان عنتر قد حير عاطل بجولانه واضجره بكثرة ضربه وطعانه حتى علم تقصره ولاصقه وضايقه وصرخ فى وجهه ارعبه ومد يده الى أطواقه وعصر على خناقه وجذبه فى يده ونادى يا لعبس يا لعدنان واقتلعه من بحر سرجه ورفعه على قائم زنده وجلد به الارض كادان يرض اضلاعه رض فانقض عليه شيبوب كأنه البلاء المصبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت بنى سليم الى مقدمها وقد أسر وبعد العز قهر انفخت لنفوسها وكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وعولت أن تشرب كأس حمامها واعتمدت على رماحها وسيوفها واطلقت الاعنه وقومت الاسنة وحملت الثمانية عشر ألف فارس وقد علت منهم الضجة والرنه فالتقاهم عنتر بصدر الحصان وحملت بنى عبس وعدنان وصاحت من خلفه مثل العقبان واختلف الضرب والطعان وتصادمت

الاقران وتلاحقت الشجعان وذهل الجبان لما عاين الموت عيان
وتمنى انه لم كان وضاق الميدان وعمل الصارم اليمان وتحكم فى الجماجم
والابدان وقدحت حوافر الخيل شرار النيران وتناخت الشجعان
وهاجت الاقران وصالت الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان وارتجت
الارض من ركض الفرسان وتعثرت الخيل من كثرة الجولان وصارت تقع
وتقوم واظلم الجو كالغيوم وتقابلت الابطال بالصوارم فى طالع
مذموم وحكم عليهم بالموت الحى القيوم الذى حكم على الخلائق
بكاسات الفنا فسبحانه هو الذى يدوم ولا يفنى وجرت الدماء كالسيل
وعاد النهار كالليل ومالت الجيوش على بعضها كل الميل حتى كانت
من تحتهم الخيل وتدفقت المواكب مثل السيل وثارت الغبار من
ركض الخيل فما كنت تسمع الا بريق أسنة الرماح مع صهيل الخيل
ولمعان برق السيوف يحاكى نجوم الليل ودارت الافلاك بشرب كأس
الهلاك وعمل الصارم فى الجماجم والابدان والاحناك وقد سبق القضاء
بذاك وتقطعت الرقاب والاوراك ولم يبق لهم من الموت فكاك وصار
الطعن متدارك واختلف الضرب فى المعارك وبكى السيف بعدما كان
ضاحك وعلى الحقيقة بانت المهالك واستدت المسالك هذا وعنتر يقصد
الرايات والاعلام ويهبر فى الابطال بالحسام ويفرق الجثث عن
الاجسام ويبريها برى الاقلام وهو يضرب فى الجماجم ضرب شنيع حتى
صار الدم نجيع هذا وربيع اليمن وميسرة ومازن من ورائه وكذلك عروة
يزعق فى رجاله ورفقائه هذا وبنى سليم تتساقط عن ظهور الخيل وا كالهم
عنتر كيل وأى كيل واجرى دماؤهم مثل السيل ﴿قال الراوى﴾ ولم
يزالوا فى ذل وويل حتى ولى النهار وأقبل الليل فعند ها حل ببنى سليم المحاق
ووقع بهم الارجاف وقتل منهم فى ذلك اليوم بلا خلاف أكثر من ستة
آلاف فلما رأوا السالمين ما حل بأصحابهم من الويل هربوا بأجمعهم تحت
ظلام الليل فتبعهم عنتر ومن معه مقدار ثلاثة فراسخ ثم عاد من خلفهم

وهو فى هنا وسرور وملك المضارب والخيام وقد ساق الابل والانعام
ثم أحضر عاطل بين يديه وقال له ويلك اما كان فى حضرة الملك الاسود من
هو أفرس منك ولا اثبت عند الصدام الا أنت برزا بك حتى اخترت
لنفسك هذا المقام أفدى الآن نفسك والا ضربت رقبتك يا ابن اللئام
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عاطل كلام عنتر اندهل وتحير وقال له ما الذى تريد
يا وجه العرب اخبرنى حتى اعرف ما يكون هذا الطلب وافدى عنقى منك
بلا تعب فقال له عنتر أريد منك الفين ومائة ثوب من ديباج وعشرين
عقد جوهر وثلاثة آلاف دينار من الذهب الوهاج ومائة رأس من الخيل
العتاق وألف ناقة فقال عاطل وحق من جعلك من أهل الغنا وجعلنى من
أهل الفقر والفاقة ما تملك يدى الا فرد ناقة فلما سمع عنتر منه هذا الكلام
قال له أراك تتكلم بالهزيان يا ابن ألف قرنان لانك ماذقت طعم الهوان
وكذلك ماتبعت سنة جميع العربان ولكن سوف أحل بك الهوان وأهرى
جلدك بضرب السياط وأذيقك العذاب ألوان ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أمر
عروة أن يشده على جواده وساروا بالاموال والمكاسب طالبين جبال
خشاخش والتناصب هذا وعنتر قد أقبل على عروة وقال له يا ابن العم
والله ان هذه الارض أحسن من أرضنا ولكن لابد ان نقيم فيها ونجعلها
وطنا لنا لان أرضنا ما فيها غير شجر أم غيلان وهذه الارض كثيرة المياه
والغدران وفيها من جميع الشجر والافنان وهى أكثر عشب وأغزر مرعى
وأنا لا بد لى أن أقيم فيها وأجعل أموالنا ترعى فيها هذا وهم سائرين وبما
نالهم من النصر فرحين وقرت منهم بما كسبوا كل عين حتى قربوا من
الجبلين وقد وصل خبرهم الى الملك قيس ومن كان معه من المقيمين فركبوا
الى لقاء القادمين وقد فرحوا بما وصل اليهم من الاخبار وتلقوا عنتر ومن
معه على بعد من الديار ﴿قال الراوى﴾ فلما وصلوا اليه وقد نظروا الى
تلك الاموال التى بين يديه وشاهدوا تلك الرجال وهم فى الاسر والاعتقال
وفى أيديهم وأرجلهم القيود والاغلال وهم بحالة الذل والخبال فعند ذلك

لقي الملك قيس لعنتر وهو من فوق جواده الابجر وقبله في عارضه ونحره
وبعد ذلك ضمه الى صدره وكذلك فعلت سائر الاصحاب من بني عبس وبني
عامر وبني غني وبني كلاب ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملك قيس بعد ذلك
قال يا أبو الفوارس والله لقد افقرت التي أخذت منهم هذه الاموال
وسقت من عندهم تلك الخيل الغوال والنوق والجمال فقال عنتر يا مولاي
ان هذا رزقنا أتى الينا وساقه المولى لنا وقد استرحنا من التعب والعنا فلما
سمع قيس كلامه فرح به وزاد ابتسامه وحل به الفرح والسرور وقال له
لا زلت يا ابن العم مؤيد منصور وعدوك مذلول ومقهور ﴿قال الراوي﴾
هذا والربيع بن زياد واخوته قد انفطرت منهم المرائر وقالوا والله ما هذه
الا سعادة زائدة أول وآخر مع هذا الولد الزنا نسل العواهر لان له وجه
تتخطاه المقادير والآفات ولم تقع به النائبات ولا بد ان الزمان يهلكه
وينزل به مصائبه ثم انهم بعد ذلك الحال عادوا الى الجبال وقد وقعت بهم
البشائر وعلت الاصوات من الاموات والحرائر وارتفعت منهم الضجات
وعلت الصيحات وقصد كل واحد منهم الى مضربه وتلقته أهله وقرابته
﴿قال الراوي﴾ هذا وعبلة قد تلقت ابن عمها عنتر ووقعت في صدره
ودخلت معه خباءه وهي تقبله في نحره وفي فاه وتقول له لا كان يوما الاتراك
فيه ولا زمانا مع غيرك نقضيه يا حامي الحريم وكاشف عنا كل هول عظيم
هذا وعنتر قد فرح بكلامها ونزلت الفرسان في خيامها وحل بهما السرور
وأخذوا في شرب الخمور وسكب الخمور وعنتر تيقن ان الملوك قد عجزت عنه
وجميع الابطال خافت منه هذا وبني عامر قد فرحت بمصاحبة عنتر وقد
أيقنوا بالنصر والظفر وأقاموا في العز الدائم وقد احتوت أيديهم على شئ
كثير من الغنائم لاسيما أموال الملك الاسود الذي نهبوها من الحيرة
في ابتداء الامر فهذا ما كان لهؤلاء من القصة المذكورة وأما ما كان من
جيش الحيرة فانهم لما انهزموا وحل بهم ما حل من عنتر البلاء والتعويق
فساروا كلا منهم في طريق وهم يكثرون من البكاء والشهيق وفي قلوبهم مما

حل بهم نار الحريق وهم منقطعين من عشرة وعشرين لا يدرون الى اين يسيرون ولاى طريق يذهبون وما زالوا شاردين وهم فى البرارى تايهين حفاة عراة مجرحين ومما حل بهم من الخوف ساروا يركضون الفلاه والذى قصر جواده قد نزل عنه وخلاه وسار يندب على ما اصابه واصاب رفقاه ولم يزالوا سائرين على هذه الوسيلة حتى قربوا من الحيرة وقد حل بهم الضيق والعطب مما قاسوا من شدة التعب والنصب لانهم هانت عليهم ارواحهم لما فقدوا خيلهم وسلاحهم ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك الاسود يجمع عنده كل يوم ملوك العرب ويتحدثوا فى أمر عاطل وعنتر وما يجرى بينهما من السبب فقال الملك الاسود للوزير ان عاطل ما يعود الا وعنتر معه أسير وكذلك بنى عبس وبنى عامر المغاوير وهم فى ثياب الذل والتعتير ﴿قال الراوى﴾ هذا والملوك كلما سمعوا ذلك المقال يتندموا كيف ما ساروا الى لقاء عنتر فى الاول وهم يتندمون غاية الندم وما فيهم الامن يقولوا بنى عبس فى هذه النوبة تندم وبنى عامر يحل بها الهلاك والعدم ولابد ان ينقرضوا وقرض الى يوم اللقا والعرض الا بنى فزارة فانهم لم يسمعوا ذلك الابرام والنقض لانهم يعلموا ان عنتر ما يبالى بكل من على وجه الارض وحصن بن حذيفة يقول والله ان هذا يقين باطل لان عنتر ما يبالى بألف مثل عاطل ولا يسأل عنه والموت يخاف ان يقرب من عنتر ا ويدنوا منه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم جالسين فى بعض الايام وهم يتحدثون فى مثل هذا الكلام واذا بالصياح فى القصر قد علا حتى ارتج جنبات الفلا والناس قد خرجوا من المدينة وهم يموجون كما يموج الموج على ظهر البحر بالسفينة فوجدوا المنهزمين قد اقبلوا من صدر الفلاه وهم حفاة عراة لا يصدقون بالنجاة وهم فضيحة لمن يراهم مما حل بهم واعتراهم فعند ذلك سألوهم الناس عن قصتهم فأخبروهم بجميع حالهم وما تم عليهم فى سفرتهم هذا والملك الاسود قد سمع بذلك الخبر فكاد مرارته أن تنفطر وانقلبت الحيرة بالبكا والاعوال على من قتل من الرجال فأقبلت بقية

العربان وهم بحالة الذل والهوان وقد أخبروا الملك الاسود بما جرى وتجدد
وما حل بهم من النكد وكيف شتتهم عنتر في كل بر وفدفد واخبروه بأن
عنتر ما التقاهم وأنزل بهم الوساوس وليس معه غير خمسة آلاف فارس
وان الملك قيس ما حضر القتال لا هو ولا من عنده من الابطال بل قال له
عنتر يا ملك أنت نظير الملك الاسود واذا هو سار اليك بنفسه وأتى الينا
وهجم بجيشه علينا سير أنت الآخر اليه وأقبل بكليتك عليه واليه تجرد
﴿قال الراوي﴾ وأما نحن أيها الملك فقد رأينا منهم أهوال عظيمة وأمور
جسيمة وما رأينا الى النجاة طريق مستقيم الا عندما عولنا على الهرب
والهزيمة ورأينا سلامة نفوسنا هي أوفا غنيمة وكانت سفرتنا ميشومه
رديه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك الاسود ذلك السؤال حل به انذهال
وقامت عليه القيامة وعض على يديه أسفا وندامة وأطرق الى الارض
وتفكر فقال حصن بن حذيفة من شدة حنقه على عنتر والله لقد بغى
هذا العبد السوء وتجبر وقد انسلخ من صفات البشر وصار في صفات
عفاريت بني منقر فعندها قال الملك وهب بن موهوب لما رأى الملك
الاسود وهو كثير الاسف والكروب وهو جالس بين أكابر عشيرته
وأرباب دولته مطاطي الرأس زائد الوسواس كثير الافتكار ولا يأخذه
هدو ولا قرار يا ملك لا تضيق صدرك ولا تهتم في أمرك فأنا ومن معي نمضي
اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ونقلع أثره ونصرم عمره ونلعن والديه
فقال الملك الاسود لا كان الملك لاسود ولا استكان ولا عمرت به أوطان
ولا سعده الزمان ولا كان يوما تسير فيه وتذل الى عبد زنيم وغد لئيم
وتساوي نفسك بعبد نقير صعلوك وأنت يا ملك من أكبر الملوك وأنت
ما تدخر الا للملمات الثقال وكشف النائبات العوال فقالت أمراء بني
شيبان نحن يا ملك نسير في هذا الشان وتكون معنا بني فزارة وكلهم نا اسنان
ونمضي كلنا اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ونعفر خده ونلعن أبوه وجده
فقال الملك الاسود أنا ما لي غرض في مسير بني فزارة ولا تدخل عليّ هذه

العبارة لانهم بنواعمه على كل حال وان قتلوه وأنزلوا به وبمن معه الخسارة
فيه قوايق ولوان الملك الاسود ماله عندنا اجارة لان هذا واحد من بنى عمنا
فيا قدر يلقاه الاحد او يرتفع بذلك قدرهم ويهبط قدرنا وتطمع فرسانهم فينا
غاية الطمع ولا يبقى لنا وجه عند العرب أجمع وأريد ان ألقاه الابرجالى
وسائر عسكرى وأبطالى حتى اننى أكون قدوفيت بمقالى وتبقى تهينى
جميع العربان اذا سمعت بفعالى فى هذا الشيطان ثم انه لما فرغ من ذلك
التدبير والمرام ادعى بفارس دولته وشجاع قبيلته خداش بن علاقة
فارس بنى شيبان وكان اشجع من الشجعان وفريد العصر والاوان وكان
طوله سبعة أذرع بالهاشمى عظيم المنظر مهول المخبر وقد خاض الاهوال
ولقى بصدره صناديد الرجال مدخر ليوم الجدال واذا أنزل الى خصمه فى قتال
لم قط يطلب منه انفصال يطعن العدو الموصوف فيقلبه ولا يخاف شجاع
ولا يرهبه ويقبض على قوائم الفرس الجارى فيوقفه ويهز الرمح الاصم
فيقصفه لانه ما لاقا جيش قط الا وكسره ولا بطل الا ودمره وهو سيف الملك
الاسود فى الشدائد وعمدته فى الاوابد ﴿قال الراوى﴾ ولما الاسود
ادعى به اليه وصار بين يديه قال له ياخداش سير أنت فى هذه المرة اليه
حتى تعلم فرسان العربان انك أقوى منه جنان وأثبت منه فى الميدان عند
الضرب والطعان فاعزم عليه فأنا لولا أعلم انك كفؤ لهذا الامر ما قدمتك
اليه فأنت حاجبى وعمدتى وسيف نقمتى وعليك معولى فى رخاه وشدتى
وانت تعلم ان الملك يحتاج سياسة وناموس والا يصير بين الملوك موكوس
وان لم يظهر له سطوة وعلو باع وقدر وارتفاع والا اندرس رسمه وضاع
وأخاف أيضا ان يبلغ خبرى الى كسرى أنوشروان ما جرى لنا مع هذا
الرجل من ذلك الشان فتنفتح هند أهل خراسان وربما يغضب علينا
ويحل بنا الهوان وأنا أريد ان آخذ هذا الرجل بغير بنى فزارة لانهم قد
ذلوا مما حل بهم من الخسارة واستجاروا بى فانعمت عليهم بالاجارة
وان انا انفذتهم اليه ونصروا عليه لقالوا ما حصلت اجارة الملك شئ معنا

ولا

ولا قدر على الذي به اوعدنا ولا وصلنا اليه الا بايدينا ولا كانت نصرتنا
عليه الامنا والينا وانى يا امير خداش اريدك تسير اليه وتتقدم عليه وتأخذ
معك ثلاثين الف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس ولكن
تجتهد ان يكون الذكر اليك والنصر على يديك حتى تقر بذلك عينيك
وتأخذ الطبقة العليا على سائر العرب وتسير الحرمة لنا على كافة من
ضرب في البيدا وتدوم مدطنب ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع خداش كلام
الملك الاسود نفخ الشيطان في معاطسه وطغى وتمرد وذلك لاجل ما يعرف
من نفسه على طول الابد وقال يا ملك انا كما تعهد وانت اخبر الناس بي
من كل احد ولكن يا ملك الراي عندي اسر هذا العبد الاسود فانا امري
ما يخفى عليك ايها الملك المسدد مما ظهر قدامك من شجاعتي وتفوقي
وبراعتي وما كنت افعل بالملوك فكيف يهون عليك تقاومني بذلك
الرجل الصعلوك ومثلي ان يقاوم هذا العبد الاسود والصلد الانكد ولكن
يا ملك اطاعتك فرض علي وهذا الامر من اقرب الاشياء الي وان امرتني
ان اأتيك بعنتر وبني عبس الجميع الرفيع منهم والوضيع ويكونوا الكل
مقرنين في الحبال النساء منهم والرجال والشباب التي لهم والاطفال
﴿قال الراوي﴾ ففرح الملك الاسود بذلك المقال وفي عاجل الحال ارسل
معه من العربان ثلاثين الف عنان من كل فارس ممارس وقرم مداعس
وغيره سير الملك القناعس بخلاف ماسير عاطل بن المثنى لانه حمله بكل
ما يحتاج اليه من السرادقات الملونة والرايات المختلفة وكذلك من خلفه
الطبول والآلات والزمور والبوقات وقد دقت الكوسات وخفقت
على راسه الرايات وانجرت بين يديه الجنائب العربيه وفي اعناقها
السلاسل الفارسيه بجلالات الحرائر الابريسمية وسلمه خزانة السلاح
واكثر له من آلة الحرب والكفاح وجرد الجيوش بين يديه بالدروع
والجواشن والخيول الملاح الصوافن وهم على جرائد الخيل يتدفقون مثل
اندفاق السيل وما فيهم احد غريب وكل منهم ابن عم ونسيب ومع كل

واحد الفرس والنجيب والزرد معهم بكثرة على ظهور الجمال والعدد والاسلحة فوق البغال وسار معهم الملك الاسود مقدار فرسخين حتى تغوطوا في البر والفدفد وابعدوا عن البلد وقال له أبصر كيف تكون من أمرك لانك تعلم انك فارس دولتي وسيف نقمتي ونصرتك من نصرتي واعلم ان انكسارك انكسار قلبي ومهجتي وانحطاطا لمنزلتي ورتبتي ثم انه ودعه وأوصاه على من معه وأمره بالاحتراز من فرسان الحجاز ثم انه عاد الى مدينة الحيرة وسار خداش وهو في تلك الجنود الكثيرة وقد تقدم في أوائل الجيش وساروا يقطعون القفار والبيد وهو مسربل بالحديد كأنه البرج المشيد أو كشيطان مريد راكب على جواد شديد وهو من جياد الخيل يتدفق من قمته مثل السيل وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

الخيل تعلم بأني من فوارسها * ما كنت عند اختلاف الطعن منحرفا

وسوف يعلم نذل القوم أي فتى * تخوفني الاعداء والنفس مختلفا

أنا الهمام الذي أذسل صارمه * سل النفوس من الاجساد واتلفا

أجود بالمال لا أبغي به عوضا * وان فخرت فحسبي ذلك الشرفا

وأبذل السيف في الهيجاء ان كرهت * قصد الكريهة من هيجائهم أسفا

اخبر بني عبس اني سائر لهموا * أورد هجنهموا بالسيف لاتلفا

أنا الخداش عقب الحرب معركة * السيف مني لروس القوم مختلفا

(قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء في مسيرهم وأما ما كان من الوزير فانه لما رأى تلك الجيوش التي سارت وملأت الدكادك قلق الوزير لذلك ولم يكن له من الرأي الصواب الا أنه كتب الى عنتر كتاب وهو يقول له خذ حذرك في هذه النوبة واجتهد حتى تأسر خداش وتضيفه الى عامل بن المثنى وتفعل بهذه الجيوش شيئاً تذكر به على طول المدا *(قال الراوي)* ثم انه طوى الكتاب وأنفذه مع العبد سالم فسار يقطع تلك الرسوم والمعالم وهو لكثرة السير مواضب حتى أشرف على جبلين خشاخش

والتناصب

والتناصب وقصد الى أبيات عنتر من غير أن ينظره بشر فلما أشرف عليه قبل الارض بين يديه وسلم اليه كتاب الوزير فعند ذلك ترحب به وحياه وأخذ الكتاب من يده وناوله لعروة فقرأه وفهم رموزه ومعناه ثم انه أخذه معه وسار الى الملك قيس وسادات العرب حتى يعلمهم بذلك السبب فلما دخل عليهم أشار بيده وسلم عليهم وقال لهم يا سادات العرب قد أتانا كتاب وهو يخبر انه قادم الينا جيوش مثل البحر العباب وقد أتيت اليكم حتى اطلعكم على هذه الاسباب فاعندكم الآن من الرأى والجواب فعند ذلك تكلم كل واحد مافى باله من الخطاب فقال قيس مافى الامر الا اننا نسير كلنا اليهم ونلتقى عدونا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك المقال أشار بيده الى الرجال وقال وحق من أنبع الماء الزلال وأرسى الجبال لا يسير الى لقاء هذه الجيوش القادمة غيرى ولو انها عدد ذلك أضعاف وأكن فى خمسة آلاف ولا يسار له منكم أحد ابدا ولو سقيت كأس الردا ثم ان عنتر انتخب رجال قومه وتأهب للمسير من يومه وتودع من الملك قيس وسادات العرب وسار يقطع البرارى والسبسب وهو مع ذلك ينشد ويقول

وكبرت ور بتقى الحروب وأظهرت * مشيب بدا فوق المفارق مما كفا
ما العيب فى شيبى اذا خضت قسطلا * والتحمت الابطال حولى بلاخفا
قسمت حياتى بين سيفى وصارمى * فأمسى سكرانا وأصبح زاحفا
وتنظرنى عند العطا متكرما * وتبصرنى عند اللقا مناصفا
وان كان لونى بالسواد يعيبنى * فلى فى عداد المكرمات مواقفا
خليلى ما لانسان الا ابن يومه * وبالفضل يعلوا كل من كان عارفا
وانى لاعطى السمر فى الحرب حقها * اذا القرم من خوف المنية راجفا
وأقحم مهرى فى عجاج غبارها * فتبصره مثل الرياح العواصفا
اذا صار تقريبا ترى البرق دونه * ويسبق بالجرى البروق الخواطفا
أنا عنتر العبسى غير مقصر * عن المجد والعليا والعز سالفا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطرب الفرسان من نظامه ونثره وقال له عروة بن الورد لا رد الله فاك ولا كان من يشناك فشكره عنتر على قوله ونزلوا للراحة وأعطوا العلوفات الى خيولهم وأكلوا من زادهم ولما فرغوا من المأكول والمشروب أقبل عنتر على أخيه شيبوب وقال له يا ابن الام أريدك تسير في هذه الليلة ولا تقر ولا تهدى وتطلب جيوش الاعدا وتبصر متى يشرفون علينا وتكشف لنا الاخبار وتعود الينا على الآثار فقال شيبوب سمعا وطاعة فها أنا سائر في هذه الساعة ثم انه سار من أول الليل في الظلام وعول على قطع الربا والآكام وبات عنتر ومن معه في ذلك المكان الى ان ظهر الضوء وبان فعند ذلك ركبوا وساروا يقطعون القفار الى آخر النهار هذا وعنتر قد زادت به الكروب من أجل غيبة أخيه شيبوب واذا به قد أقبل اليه مثل ريح الهبوب ورجليه تلطم شحمة أذنيه حتى وصل الى عنتر ووقف بين يديه فعند ذلك فرح عنتر باقباله وسأله عن حاله فقال له يا ابن الام اعلم ان الجيوش قد قربت اليك وبينك وبينهم يومين ويقدموا عليك فخذ حذرك واحترز على نفسك أنت وجيشك فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب تلك الاخبار أقبل على عروة بن الورد لانه به يستشار وقال له اعلم يا أبا الابيض انا نريد أن ندبر هذه الاحوال حتى لا يطول بنا المطال وأنا قد رأيت من الرأى الذى به نقتدى ان تأخذ أنت ألف فارس ويسير بك أخى شيبوب فى عرض هذه البيدا فما يصبح عليكم الصباح الا وأنتم خلف الاعدا واذا أشرفوا علينا من معهم من القوم فأنفذ ولدى ميسرة وأرتب معه ابن أخى مقرى الوحش فى ألف فارس يكمنوا عن يمين القوم وأنفذ علقمة بن علاقة وأخى مازن فى ألف فارس ويكمنوا مكمنين عن يسار القوم وألتقيهم أنا وابن عمى عمرو فى ألفين فارس وأكون مختفى فى أطراف الفوارس لانهم اذا أشرفوا علينا ورونا فى قلة فيطمعوا فينا ويظنونا انا طليعة لقومنا فيحملوا بجمعهم علينا فاستجرهم أنا الى ان يبقوا فى وسط الكمنا فتخرج أنت

بزجالك من خلفهم وتملك اثقالهم ورجالهم ومضاربهم وخيامهم
ففي ذلك الوقت تصرخ الكمناء صرخة واحدة تتزلزل منها الجبال ثم تخرج
باقي الكمناء من اليمين والشمال وفي ذلك الوقت اشتم رأنا بروحي وأحمل
عليهم بسيفي ورمحي وأزعق فيهم وابادر فلا أخلي الاول منهم يلحق الآخر
﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عروة كلامه أبدا ضحكه وابتسامه وفعل
ما أمره به عنتر وأخذ شيبوب بين يديه وسار يقطع البر الاقفر فعندها
سار به شيبوب وقد عرج به في عرض البيداء والخيل من خلفه لا تقر
ولا تهدى وأرادوا بذلك ان يطلعون من خلف القوم حتى لا يبقى عليهم
عتب ولا لوم فهذا ما كان من عروة وما جرى له ﴿قال الراوي﴾ وأما
ما كان من عنتر ومن معه من أبطاله فانه أقام في ذلك المنزل وهو كثير
الافراح الى ان بدأت غرة الصباح فعند ذلك ادعى بولده ميسرة وسبيع
اليمن وسيرهم في ألف فارس من الشجعان وأمرهم ان يكمنوا في تلك
الكثبان وأوصاهم أن يخفوا أنفسهم ويكونوا على حذر من عدوهم وأيضا
ادعى في علقمة وأخيه مازن وسيرهما في ألف فارس وأمرهم أن يكمنوا
في تلك الكثبان وبعد ذلك سار عنتر في الالفين فارس التي بقيت معه
من العسكر ولم يزل يقطع القفار الى ان تعالى النهار واذا بالغبار قد بان
وثار وظهر للانظار وتزوبع حتى سد الاقطار وبعد ذلك دق الكوسات ونعير
البوقات هذا وقد بانت الرايات وظهرت الاعلام والفرسان قد جردت
المشرفيات وأقبلت الجيوش بكمالها وارتجت الارض بزلزالها وخداش
في مقدمة الجيش كأنه الاسد الكاسر فعند ذلك مد عينيه فنظر الى
جيش عنتر على ذلك القدر فانذهل وتحير وبذلك الرجال احتقر ثم التفت
الى من حوله من الرجال وقد أخذه الانذهال ثم قال يا العرب يا أهل
الفضل والادب والله ان هذه محنة عظيمة وفعلة ذميمة وفي هذه الساعة
ما أتينا بهذه الجيوش الا لهذه الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيرة فوالله
ان هذا عار وذل وشنار وبعد هذا فما أرى بينهم لعنتر خبر وما أظن

الا هذه الرجال طليعة للجيش الذى لعنتر ثم انه بعد ذلك ادعى بفارس من
الشجعان الاشاوس وقال له امضى يا ابن الم الى هذه الطليعة برسالتى
وحذرهم من سطوتى وأبصر ان كان عنتر فيهم حذره وأعلمه بخبرى
وانذره وقول له ياويلك ياعبد السوء دع عنك هذه اللجاجه التى مالك
اليها حاجه لانك عاديت الملوك وتريد ان تلقى كل فارس فتوك حتى
ارميت نفسك في بحر عميق وقد أقبل اليك هذا الجيش التى كأنه نيران
الحريق فاستغنم نفسك قبل البوار والاحل بك الدمار واقبل على مقدمنا
خداش سيد الفرسان حتى يعطيك الامان من قبل ان تشرب كأس أمر
من العلقم وتندم حيث لا ينفعك الندم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك اطلق
الفارس عنانه وقوم سنانه وساق حصانه حتى قرب من جيوش عنتر
وصاح بصوته واجهر وقال يا لعبس أين عنتر الراعى العبد الاسود الباغى
فدعوه يحضر الى حتى يسمع ما اقول و يتبع مقالى ان كان معقول ﴿قال
الراوى﴾ فلم يتم ذلك الفارس مقاله حتى صار عنتر قدامه وطعنه فى صدره
أخرج السنان يلمع من ظهره فلما نظر خداش الى بن عمه وقد مال وانقلب
نادى يا للعرب أتتونى بهذه الطائفة اليسيره حتى أبردها كبدى
وأضرب رقابهم بيدى فلم يتم كلامه حتى برز من الجيوش مقدار سبعة
آلاف وصاروا قدامه وحملوا على بنى عبس حملة واحده وأرقدوا نار الحرب
بعدما كانت بارده وخداش ينادى ياويلكم لقد جلبتم لانفسكم المنية
واحاطت بهم الرزية وسلموا ارواحكم الينا قبل حلول الاجل والاحل بكم
الموت المعجل فقد أضرمتم على أنفسكم نار تحرق الكبار منكم والصغار
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامهم ونظر الى حملتهم واقدامهم فعند
ذلك أمر فرسانه بالحملة عليهم فجردوا السيوف وحملوا مرة واحدة هذا وعنتر
مختفى فى جانب الجيوش وهو ساكت لا يتكلم بل ينثر الجماجم والهمم
و بدل الفرسان من الوجود الى العدم و يجندلهم فى جنبات الفلا و يطعم
الطير والوحش من لحوم القتلا وهو يضرب ضرب ينثر به الرؤس ويطعن

فى الصدور ويساب النفوس وقد أوردهم كأس الحمام والوجوه الضاحكة
صارت قتام ووقعت الدقة فى تلك الفرقة وسمعوا من بنو عبس فى اعقابهم
زعقة وأى زعقة فلما نظر خداش الى رجاله قد انكسرت ورجال عنتر
عليهم استظهرت وعنتر لا يسمع له خبر فكادت مرائره ان تنفطر وصاح
فى بقية الجيوش وحمل فيمن حوله من رفقاه وطلب بنى عبس وترك باقى
الجيش وراءه هذا وعنتر قد وثب هو واصحابه وثبات الكرام واستقبلوا
وجوه الاعداء بضرب الحسام حتى هشموا العظام وثار العجاج والقتام
وانقطع من الطائفتين الكلام وعنتر ينثرهم بالحسام حتى ترك الجماجم
تحت الاقدام وفلق الهام وأبرى الرقاب عن الجثث مثل برى الاقلام
وسار عنتر يقاتل ويتأخر وكذلك أصحابه فعلوا مثل فعاله وهى تدافع عن
أنفسهم والجيوش فى وسط الكمين ولما نظر خداش الى أعدائه قد
تأخروا الى ورائهم اعلن بندا فيمن قدامه وفيمن وراءه وهو يقول ويلكم
يا بنى عمى خذوهم أسارى وقودوهم اذلة حيارى ﴿قال الراوى﴾
فلما سمعت الفرسان كلامه حمل كل واحد على من كان قدامه الا ان
الفرسان لما حملت وخيلهم دفعت حتى علت الضجة من خلفهم وارتفعت
وخيل عروة عليهم قد طلعت وقد احتوت على الاثقال ولما نهبت وطلبت
الاعداء من كل جانب ومكان واليهم أسرعت وضجيجهم قد اقلب الجبال
والقيعان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان هذا وعروة قد سلم الاموال الى
مائة فارس من الفرسان الاقيال وأمرهم بحفظهم من جميع الرجال وحمل
يعين عنتر فى بقيه الفرسان ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر خداش الى هذه
البلوة ضاقت أخلاقه وانذهلت عيون أصحابه وهمت رفقاه ان ترجع الى
لقاء عروة الصميدع واذا بغبار ميسرة قد طلع من الميمنة وخلفه الفرسان
التى كانت معه فحملت وهى كأنها اسد من حديد وسارت تنادى يا لعبس
الاماجيد فلما نظر خداش الى ذلك الغبار انذهل بصره وحار وقد بقى
باهت وحلت به الحسرة وتاه عقله وأخذته الفكرة واذا بمازن وعلقمة قد

طلعا من الميسرة وانكشفت عن رجالهما الغبرة فعند ذلك زعق عنتر
واعلن بالتنداد ونادى يا اوغاد غبرا مجاد أنا عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾
فلم تكن الا ساعة حتى اختلطت الفجوج وثار الغمام وبقيت الدنيا تموج
وكانت وقعتهم مثل وقعة يأجوج ومأجوج وتمايلت الابطال من على
السروج وقد امتزجت بنى عبس فيهم أى مزوج وطعنوا فيهم بالمزاريق
مثل حرب الزنوج فلله در ذلك اليوم وماجرى فيه من الحرب الشديد
وسار الجبان يطلب الهرب ويموج والشجاع قد تقدم وجال وأكثر الهيوج
وعنتر ترك الفرسان فى الدم تموج وصبغ الارض حتى غطت المروج وصار
يطرح الابطال من على السروج وكان عنتر قد جعل قصده من خداش
وقصد الى نحوه فى مقام الهراش وصمم عليه ليعدمه فؤاده ثم طعنه بعقب
الرمح نكسه عن ظهر جواده ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أقبل عليه
شيبوب كأنه الغنداف وفى عاجل الحال أوثقه كتاف ثم جعل ينادى
ويلكم يابنى شيبان عن من تقاتلوا يا أنذال العربان وصاحبكم قد أسر
وحل به الهوان وهذه غبائر بنى عامر قد أتت لتعين بنى عبس فالسعيد
منكم يطلب الهرب قبل أن يقع بكم التعس والنكس ﴿قال الراوى﴾
فلما نظرت ذلك العربان الى خداش قد أسر وصاحب العلم قد قتل وهم
قد بقوا مثل الغنم بلا راعى تبددوا فى الفلا وسار كل واحد منهم يدافع
عن نفسه ويطلب النجاة فما كنت ترى فى ذلك الوقت الا كفوف طائرة
وخيول غائرة ودماء تجرى من الابطال فائرة وعظمت الحرائر وتفطرت
المرائر فكم رأس من على بدنه طائر وكم من شجاع ثابت وجبان نافر هذا
والجيوش قد حل بها الضيق وانهزم كل منهم فى طريق وتمزقت
رجال خداش غاية التمزيق ﴿قال الراوى﴾ هذا وبنى عبس تضرب
فى اقفيتهم اضرب أمر من نار الحريق حتى صارت الارض من الدماء مثل لون
العقيق ولم يزل عنتر ومن معه من الرجال الكرام وهم خلفه يضربون
بالحسام حتى أقبل عليهم الظلام وبعد ذلك رجعوا غانمين وقد تشتتوا

في البر والاكام وعنتر قدام الفرسان وهو فرحان بما نال من بلوغ الامال وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

سقتني الحيايا دار عبلة باللوى * وحييتي يا دار الشربة فانعم
فكم من دجا حرب كشفت ظلامه * بكل رقيق الشفرتين مصمم
ولي عزمة ما تنثني عن ملمة * بأن لست عن قتل الحيات بمحرم
واني لكشاف الكريهة في الوغا * صبور على مر القنا والتصادم
رجعت وللعفا تحت وريده * عيون بتشكي فرقة الروح بالدم
وكم مثلها حرب يشيب ضرامها * كاني منها موضع الريق بالفم
وان كان شيبي قد اعاب شبوبتي * فاشيبت من تفريق جيش عرمرم
وما الفخر الا ما يجود به الفتى * بمال والطراف الوشيج المقوم

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطربت الفرسان من نظامه ونثره ولم يزالوا سائرين وهم يجمعون الخيل الشارد لانها لما قتلت أصحابها وبقيت ممدده فما وصلوا الى أصحابهم حتى طلع الصباح فتلقوهم بالهنا والافراح فرجعوا الغنائم على بعضها والاموال وعادوا طالبين الجبال ولم يزالوا سائرين وهم بما نالوا فرحين حتى وصلوا الى الجبلين واذا بالملك قيس ومن معه من الرجال خرجوا الى لقاء عنتر ومن معه من الابطال وبين أيديهم المولدات بالدفوف والمزاهر والناس معهم بخلوق الزعفران وهم فرحانين بنصرة عنتر على تلك الجيوش هذا والملك قيس قد تقدم الى قدام وأقبل على عنتر وهناه بالسلامة وكذلك الربيع بن زياد وأخوته وهم يريدون عدم مهجته هذا وعامر بن الطفيل قد استقبله وجعل يضمه الى صدره ويقبله الى ان دخلوا الجبال ونزلوا للراحة فقال لهم عنتر دونكم والغنائم فهي لكم مباحة فعند ذلك تعجبوا من فعاله وحسن مروته وخصاله ثم انه قسم بينهم الغنائم بالسوية وأخذ قسمه كواحد منهم على تلك النية وبعد ذلك دخل على عبلة فتلقته ووقفت في صدره وقبلته في عارضه ونحره وقالت له يا ابن العم لاعدمنا عزماتك القوية ولافقدنا همتك السنية فلما

رأى عنتر منها ذلك التودد والاكرام فرح وزاد به لابنة سام وقال لها يا بنت
العم مادام انى أراك سالمة فكل الدنيا ملكي وسوف أفنى جميع أعداكى
وكل من يشنا كى ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك المعنى خرج من عندها
وقد نال ما يتمنى وأحضر خداش وعاطل بن المثنى وقال لهما أريد منكما أن
ترسلوا الى أصحابكم وتأتونى بالفدية والا ضربت رقابكم وما أنا طالب منكم
فضة ولا ذهب ولا أطلب الا ما جرت به سنة العرب وهى الخيل والجمال
والعبيد والاموال فقالوا له ان كان لابد عن هذا المقال فاطلب منا ما تريد من
المال فقال عنتر ما أريد من كل واحد منكم سوى ألفين ناقه ومائة رأس
من الخيل المسومة ومائة عبد ومائة أمة واعلموا أننى ما طلبت منكم
الا على قدر حالكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خداش كلام عنتر وما طلب
قال له جزاك الله خيرا يا وجه العرب فوحق من جعلك من الاغنياء وغيرك
من أهل الفقر ان الملك الاسود ما فى مراعيه ألفين ناقة وهو الحاكم على
جميع العربان وسكان المناهل والغدران فكيف نقدر على هذا السبب
ونحن من صعاليك العرب فقال لهما عنتر وأنا والله أعلم أنك من صعاليك
العرب ما كنت أسرفت عليكم فى الطلب ثم ان عنتر لما سمع منهما ذلك
المقاله أمر شيبوب ان يعيدهما ثانيا الى الشد والاعتقال حتى يأتوا بالفدية
والمال وأقام عنتر بن شداد مع أكابر قومه الاجواد وهو فى أكله
وشربه وجميع القوم فى صحبته فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والسبب ﴿قال
الراوى﴾ واما ما كان من الملك الاسود وملوك العرب فانهم كانت قلوبهم
متعلقة بخداش الفارس الغدنفر وبالجيوش الذى سارت معه الى لقاء
عنتر وهم كلهم يجتمعون كل يوم ولى ذلك الامر يتحدثون ويقولون لقد أنفذ
الملك فى هذه النوبة سيفه القاطع ودرعه المانع وكأنكم بالجيوش وقد
أقبلت وخداش قد أتى وعنتر معه أسيرا ويأتى بأهله وناسه الصغير
والكبير وتكن رأس عنتر محمولة على رأس السنان ويأتى بنى عبس
وعدنان فى حبال الذل والهوان هذا والوزير كلما سمع مقالهم يتعجب من

حديثهم ومحالهم ويقول لعن الله أبوالحاكم وأمانكم ولا أحياكم فوالله
لابد لعنتر ان يخرب دياركم ويمحق آثاركم ويسقيكم كؤس الردا ولو كنتم
بعدد رمل البيدا ﴿قال الراوى﴾ فلما كان فى يوم من بعض الايام وملوك
العرب قد تجمعت فى ذلك المكان وهم يتحدثون بمثل ذلك الهزيان واذا
بالصيحة قد أرتفعت والزعقات قد علت والناس قد انزعجت والمنهزمين
من الوقعة قد أقبلت وهم حفاة عراة مشتتين فى اقطار الفلاة مجرحين
مهشمين وهم قد علا منهم البكاء والانين ومافيهم الا من هلك من المشى
فرسه ونزل وساقها اقدامه وهو من التعب كاد أن ينقطع نفسه وهم كلهم
على تلك الحالة وبقى أكثرهم رجاله ﴿قال الراوى﴾ فلما رآتهم العربان
وسمعوا بكائهم وعويلهم فسألوهم عن حالهم وما الذى جرى عليهم ونالهم
وأى شئ الذى أهلكهم ونهب خيلهم وعمائمهم فقالوا لهم مافعل هذه
الفعال الا عنتر الذى أفنا رجالنا وأباد أبطالنا وأهلك أجنادنا وجندل
أقيالنا وبقى هذا الحال حالنا فقالوا لهم خداش مافعل الله به فقالوا
أنزل عنتر به الذل وأخذه أسير وأنزل به الذل والتعتير وهو يهينه ويضربه
مثل الحمير فلما سمعوا العربان بذلك الامر والمعنى ضجوا وقالوا اذا كان هذا
فعل عنتر بخداش وعاطل بن المثنى فلابد له أن يدهمنا على غفلة منا ثم أنهم
ساروا الى الملك الاسود واعلموه بكل ماجرى وتجدد وكان عنده جميع
ملوك العرب وسادات من سكن البرارى والفدفد مثل الملك وهب
ابن موهوب وسبيع ابن الحارث الفارس الوثوب وسنان بن أبى حارثة
وحصن بن حذيفة خلت بالجميع لهيبته والخيفة ثم أنهم نهضوا واستقبلوا
القادمين من المنهزمين وهم فى البر منقطعين واذاهم قد أقبلوا من عشرة
وعشرين وهم فزاعا خائفين مافيهم من يلتفت الى أخيه والوالد لايعقل
الى أبيه ﴿قال الراوى﴾ فلما نظروا الناس الى ذلك الامر التى هم فيه
وكلا منهم له شأن يغنيه فعذرهم على ذلك الحال ووقع بجميع الملوك
الانذهال ثم ان سبيع بن الحارث تقدم الى المنهزمين ونظر اليهم وهم

حائرين وقال لهم ياويلكم ماوراكم اذل الله محياكم فما الذى تم عليكم ودهاكم *(قال الراوى)* فلما سمعوا منه ذلك السؤال اعادوا عليه ماجرى لهم من الاحوال وما أنزل بهم عنتر من الذل والخبال وعرفوه بمافعل عنتر فى ساحة المجال وكيف قتل أبطالهم وهلك أقيالهم بعد ما احتوى على ثقالهم وما كان من الاموال خلفهم *(قال الراوى)* فلما سمع منهم ذلك الخطاب غاب عن الصواب وأخذهم ودخل بهم على الملك الاسود وهم مشققين الثياب وقد علا منهم البكاء والانتحاب فلما دخلوا عليه اسودت الدنيا فى أماقى عينيه وقال لهم ويلكم كيف جرى عليكم وحل بكم هذا التدمير وأنتم فى هذا الخلق الكثير *(قال الراوى)* فعند ذلك أطلعوه على جلية الخبر وبمافعل بهم عنتر وكيف أكمن لهم الكمنا وكيف أسر خداش وابلاه بالذل والعنا ثم اعلموه بأنه قد قتل منهم أكثر من عشرة آلاف فارس من غير خلاف والذى رجع منهم على هذه الاوصاف وها انت تنظر الى حالنا وقد قتلت رجالنا ونهبت أموالنا فلما سمع الملك الاسود بماجرى على جيشه وتم عليه سالت الدموع من أماقى عينيه ثم انه أطرق الى الارض وقال مابلى أحد بمثل هذه البلية ولا أصابت أحدا هذه الرزية ونحن قد بلينا من هذا العبد الاسود بما لا نطاق من البليات فوحق من أنبت لعباده النبات وجعله لهم قوت مابقى عنتر يبالى بعد هذه النوبة بأى موتة يموت ثم انه سكت وأطال فكره ودموعه تجرى على خده فعند ذلك قال له حصن بن حذيفة ايها الملك المنتخب مابقى بعد هذا السبب الا مسيرك فى هذا العرب ونكبس عنتر فى الجبال وننزل به الذل والخبال ونأخذ من معه من الرجال فلما سمع الوزير هذا الكلام اقبل على حصن بالملام وقال له أما تستحى فى هذا الكلام كيف يسير الملك بنفسه فى هذا الجيش العظيم لذلك العبد الزنيم وربما انه يتحصن فى الجبال اذا رأى هذا الشان لانى أعلم انه اذا رأى الغلبة قتل من عنده من الفرسان وأنا الرأى عندى أن يسعى الملك فى خلاص الامراء

التى عنده ماسورين وبعدذلك يرسل الى قتاله جيش من جنده واقياله ويكون معهم فارس من الرجال المشهورين قدبان سعده فهو يعفرخده ويخرج روحه من جسده ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير استصوب رأيه فيما يشير وقال له أيها الوزير والاب الكبير أبصر لنا من يمضى الى عنتر برسالتنا وننظر اى شئ يطلب منا برأيه فدية لمن عنده من الرجال فقال الوزير سمعا وطاعة وها أنا مبادر فى هذا الامر من تلك الساعة ثم ان العرب تفرقت على هذا الحال وفى قلب كل واحد منهم نيران الاشتعال هذا والوزير قد عاد الى محله وقد زادت افكاره من اجل عنتر واراد ان يرسل اليه خبرما جرى من الاسباب واذا بعبيده قد دخلوا عليه واعلموه بأن رسول من عند عنتر قد وصل اليه وهو يطلب الحضور الى بين يديه فلما سمع الرسول ذلك المقال قال ائتونى به فى عاجل الحال فعند ذلك تبادرت العبيد واتوا بالرسول حتى يسمع الوزير منه ما يقول ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى انفاذ هذا الرسول وما حل من المقال وذلك ان عنتر لما ان عاد سالما فى الجبال وفرق الغنائم والاموال على الرجال وجرى له مع خداش ما جرى وبعد ما طلب منه الفدا اشده عند الاسرى واقام فى أكله وشربه وهو فى فرح وسرور مع أهله وصحبه ﴿قال الراوى﴾ ولما كان بعد ثلاثة أيام وهو ابعز وا كرام مع بنى عبس وبنى عامر الكرام ثم اقبل على عروة وقال له يا أبا الابيض ماهذا القعاد عن بلوغ الاغراض فقال له وما الذى تريد يا أبو الفوارس من الحوائج حتى نقضيها فقال عنتر نسير الى الحيرة ونضرب رقاب كل من فيها ونملكها ونملك جميع نواحيها ونسبى حريم الملك الاسود ونتركهم حيارى ولكن ما نفعل شئ من هذا الشأن حتى نضرب رقاب جميع الاسارى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة ذلك المقال علم ان السكر قد غلب عليه وغير منه الاحوال فقال له يا ابن العم تمهل وتأنى فى امرك ولا تعجل لان الحوادث غير مأمونة والليالى لم تزل خؤنة فلما سمع عنتر مقاله اشتد به الغضب وقال له ويلك يا أبا الابيض لاى شئ تخوفنى

وتهددني وعمائر يد أفعل ترجعني وماذا يفيد قعودنا عن هؤلاء الكلاب
التي هم عندنا في الاسر والعذاب ولاي شئ لم تأتي بهم في هذه الساعة
ونضرب منهم الرقاب ﴿قال الراوي﴾ ثم انه أنفذ في عاجل الحال وأحضر
خداش وعاطل والمر قال ثم أمر ثلاث عبيد أن يجردوا سيوفهم وان يقفوا
على رؤسهم ففعلت العبيد ما أمرهم وأيقنت الاسارى بدمارهم ﴿قال
الراوي﴾ ثم انه أقبل على عاطل وهو في ذلة الاسر والقهر وقال له يا ويلك
يا ابن الانذال انت طالب لك الاسر فوحق من له النهى والامر و بعلم عدد
القطر لان لم تجعل أنت وأصحابك بالفدا والا أسقيتكم كأس الردا وأمر
هؤلاء العبيد ان يضربوا رقابكم وافجع فيكم اهلكم واحبابكم ﴿قال
الراوي﴾ فلما سمعوا الاسرى ذلك الامر ورأوا عينيه تتوقد في وجهه مثل
الجمر وقالوا له ايها الامير هانحن بين يديك في ذلة الاسر وغلبة القهر فاقطع
علينا ما تريد من المال واتركنا عندك في الاعتقال وانفذ من عندك رسول
يأتيك بالفدا وقد بلغت الآمال فلما سمع عنتر مقالهم ورأى خضوعهم
واذلالهم قال لهم أريد من كل واحد منكم ألف ناقة وألف رأس من الغنم
وألفين ثوب من الديباج المعلم ثم جعل يقطع عليهم أموال ما تقدر عليها
الملوك العوال ﴿قال الراوي﴾ فلما نظرت منه الاسارى شدة الطلب والجد
كتبوا جميع ما قال الى الملك الاسود واعلموه بجميع الاسباب وما هم فيه
من العذاب ثم أنفذوا كتاب مع عبد من عبيد عنتر فسار العبد يقطع
البراري والقفار الى أن وصل الحيرة آخر النهار ولم يزل العبد سائر حتى
دخل دار الوزير عمر بن نفيلة كما ذكرنا ﴿قال الراوي﴾ الاان العبيد
لما خرجوا اليه وادخلوه الى عند الوزير وأوقفوه بين يديه فقبل الارض
وأوصل الكتاب اليه فلما نظر الوزير الى ذلك الكتاب الذي وصل من عند
عنتر فرح به واستبشر وأكرم العبد عنده وصبر الى الغدا وأخذ الكتاب
وصحبته العبد ودخل به على الملك الاسود وأعلمه بما جرى وتجدد وقال له
هذا الكتاب قد وصل من عند عنتر ثم أعطاه اليه حتى يفهم ما فيه من

الخبر ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أمر الاسود بقراءته ففتحه الوزير وقرأه وأسمعهم اياه فلما سمعت العرب بذلك الحال أخذهم البكا والاعوال مما جرى على خداش وعاطل والمرقال وأخذتهم الفجعة على ماتالهم وغشى على الملك الاسود وحلت به العبر وأمر باحضار العبد الذى أتى من عند عنتر فلم تكن الا ساعة حتى حضر فقال له الملك الاسود ويلك أى شئ يعمل عنتر الآن فقال له العبد وكان شجاع عند الضرب والطعان اعلم يامولاى ان سيدى منهمك على حمل الولائم والاكل والشرب والضحك واللعب ومرام سيدى أن ينهب أموالك ويقتل رجالك جزاء بما فعلت وكيف أنك لحصن بن حذيفة أجرت فقال له الاسود ويلك والمال الذى أخذه منهم ما كفاه حتى أرسل يطلب سواه فقال له العبد أنا ما أخبرتك ان مولاى مواضب على جزر الجزور وشرب الخمور وهو فى فرح وسرور وقد فرق الاموال على ما عنده من العرب وهو مايكفيه كافيه لاجل هذا السبب ثم قال العبد ويلك يا ملك الزمان وأنت كل الناس تعلم انك ملك العربان وتعلم أن سيدى عنتر جاره لا يضام وتاره لا يرام فكيف يفعل حصن فعل أولاد الاثام ويقتل سيدى غصوب غدرا ويأتى اليك تعطيه الزمام وكل من كان حاضرا فى هذا المكان يعلم صدق قولى والاحكام ترى ياسيدى أنت ماتعرف قدر مولاى عنتر فى الحرب والطعان والمروءة وصدق الكلام واطعام الطعام فلما سمعت العرب ذلك الكلام شهدت لعنتر بالجود والاكرام والمودة وحسن الشيم دون فرسان هذا الزمان وأما الاسود لما سمع هذا القول ومعانيه قال يحق له أن يفعل هذه الفعال ويطلب هذه الاموال لانها الاهى من ماله ولا من مال أبيه ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أقبل الملك الاسود عليهم بعد ما مدحوا عنتر وشكروه وقال لهم مايكون الرأى وما الذى على به تشيرون فقالت بنى شيبان نحن نفدى صاحبنا خداش من الاسر والهوان ونفديه بالمال ولا ندعه فى الاسر والاعتقال وقالت بنى سليم ونحن أيضا نفدى عاطل والمرقال وترسل

لعنتر ما أراد من المال فلما سمع الملك الاسود مقالهم فقال لهم هذا شئ
لا يكون أبدا لانى أنا الذى أرسلتهم الى هؤلاء الاعدا ومن أجلى حل بهم
الردا وأنا أحق منكم بوزن المال والفدا ثم انه فى ساعة الحال أمر الرجال
أن يأتوه بالنوق والجمال وأمر أيضا باحضار الاغنام والعبيد والجوار
الحسان والخدام فعند ذلك مضت أصحابه وأحضروا جميع ماذكره عنتر
فى كتابه ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الملك الاسود الى ذلك المال الذى
مقبل اليه وسائر الى عنتر غصبا عن عينيه ندم على مافعل وتأسف عليه
وكيف خرج هذا المال غصبا من بين يديه وقال والله ان هذا مما يدل على
طمع عنتر فينا ويقول ما أنفذ الملك الاسود هذه الاموال الا مما قد حل به
من الفزع والانذهال ثم قامت عليه القيامه وآكل كفيه على عنتر
غيظا وندامه ثم أقبل على الوزير وقال له أيها الأب الكبير دبر أنت
برأيك هذا الامر العسير وابصر من يحمل هذا المال وبه يسير فقال
الوزير اذا كان الرأى يا ملك على هذا الحال فالهذا الامر مثل المنهال
لانه صاحب رأى وأفعال وهو صادق فى المقال ﴿قال الراوى﴾ وكان
هذا المنهال من أعظم الناس فى الاصلاح وما توجه فى أمر الا ورزق فيه
النجاح لان له عقل رجيح ولسان فصيح وكان أيضا يحب عنتر بن شداد
فاشتهى الوزير أن يرسله بهذه الاموال والبدار حتى يجدد عهده مع عنتر
ويخبره بجميع ما جرى وتدبر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود
كلام الوزير وما به يشير فاستصوب رأيه وما أبدا من التدبير وسلم ذلك
المال الى المنهال وأمره بالمسير الى عنتر ومن معه من الرجال فعند ذلك
امتثل أمره وانشرح لذلك صدره ثم انه لما تجهز للمسير أقبل عليه حصن
ابن حذيفة كالمشير وقال له يا منهال خوف عنتر من الملك اذا وصلت اليه
بقدومه وما تقدر عليه واعلمه بكثرة العرب الذى حواليه وانه أنفذ الى كسرى
يأتيه بالعجم ويستنجد عليه بالاكراد والديلم فلما سمع المنهال من حصن ذلك
المقال اغتاظ منه وتغيرت منه أحواله الا انه ما التفت اليه ولا كأنه سمع

مقاله ثم انه بعد ذلك سار يقطع البراري والقفار وقد أمر عبد عنتر أن
يسير الى مولاه و يعلمه بقدوم المنهال اليه فعند ذلك سار العبد يقطع التلال
حتى وصل الى الجبال ودخل على مولاه عنتر واعلمه بقدوم المال وانه
فى صحبة الامير المنهال فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام فرح وطابت
منه الاحوال وركب فى ساعة الحال فيمن عنده من الرجال وهم سبيع
اليمن الفتى الريبال وولده ميسره وعروة وعامر بن الطفيل وملاعب
الاسنه وقيس والربيع بن زياد وعمرو بن مالك وبني عبس وبني عامر
الانجاب وبني غنى وكلاب ومافعل عنتر ذلك الفعال الا محبة للامير
المنهال لانه علم انه ماسار فى هذه النوبة اليه الا خدمة له ومحبة فيه فلما
وصل المنهال وقرب من الجبال فاستقبله عنتر ومن معه من الرجال وعاد به
الى أن وصلوا الى الجبال وضربت لهم الخيام واكرمهم غاية الاكرام
وأضافهم هو ومن معه على أكل الطعام وشرب المدام مدة ثلاثة أيام و بعد
ذلك قبض منه المال وفرقه على جميع الرجال وأغنى من معه من الابطال
و بعد ذلك سأل عنتر من المنهال عن الذى تجدد من قبل العرب المتجمعة
عند الملك الاسود فقال المنهال والله يا أبو الفوارس ما ينامون الليل وهم
من فزعهم منك فى هم و ويل فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الفرح
والابتسام وقال له أيها الملك الكبير وحق اللطيف الخبير ماعلى قلبي
خوف من أحد منهم لا كبيرا ولا صغيرا الا بقليل ولا بكثير ولكن أريدك أن
تحمل هذه الرسالة منى وتقول للملك الاسود عنى بان عنتر يقول لك بأى
سبب تنفذ الى رجال ليس بيني و بينهم معامله ولاى شيء لم تنفذ الى سنان
ابن أبي حارثة وحصن بن حذيفة وتدع عنك هذه الامور الحادثه لانهما
هما الذين شردوا عن جفوني نومي وقتلوا ولدي واحرقوا عليه حشاشة
كبدي فانهما لو قتلوني أو احلوا بي الاسر لكن قضى الامر وان أنا
أخذتهما أسرى أو فى مقام الحرب فهزمتهما فيبقى ذلك الوقت منى لهما ان
شئت قتلتهما وان شئت أطلقتهما والا أنفذهما الى أسارى حتى أرجع

عن محاربتك ولا أعود الى أذيتك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المنهال
من عنتر ذلك المقال قال له الزم أنت يا أبو الفوارس هذا المقام وقد كفيت
شر العتب والملام ثم انه أقام عنده بعد ذلك الكلام ثلاثة أيام وعاد بعد
ذلك الى الحيره بعدها أطلق عنتر الاسارى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر
ودعه وعاد الى الجبال فيمن معه من الرجال فعند ذلك تقدم اليه الربيع
ابن زياد بوجه بشوش ضحوك وقال له ومن مثلك يا ابن العم وقد أخذت جزية
الملوك فلا زلت أبد الدهور مسرور وعدوك مكمود مقهور فلما سمع عنتر
مقاله صار ضاحكا متبسما وعلم أنه لو قدر عليه لشرب من دمائه ثم قال له
يا ربيع أنا ما علات على قدر طبعي وعلو مجدي وسوف يبقى حديثي يذكر
من بعدي على انني بسيوفكم أضرب وبهمتكم أغلب فلما سمع قيس ذلك
من عنتر اندهل وتحير وتعجب من مقال عنتر هذا والربيع أخذه الضحك
على فعلهما الجميع وعلم أن ذلك المقال من حلم عنتر لانه يعلم ما يصنع معه
الربيع من المكر والغدر فهذا ما كان من هؤلاء وما كان لهم من الاحوال
﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من المنهال فانه سار هو ومن معه من الرجال
الذى كانوا فى الاسر والاعتقال وقد رد عليهم عنتر خيلهم وسلاحهم
وفرحوا بخلاصهم وسلامة أرواحهم حتى وصلوا الى الحيرة وأخبروا الملك
الاسود بوصولهم فاخلع عليهم وطيب قلوبهم ثم انه بعد ذلك الحال التفت
الى المنهال وقال له الآن أخبرني ما الذى فعل عنتر من الفعال وما قال من
المقال فأعاد عليه جميع ما حصل من الجواب والعرب يسمعوا ذلك الخطاب
فلما سمع ذو الخمار ذلك الاخبار انطلق فى قلبه النار ونهض من بين رجاله
وقال يا ملك الزمان أنا له ولامثاله والله لا يخرج اليه فى هذه النوبة غيرى
وسوف يبان لك شرى من خيرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك وهب
ابن موهوب ذلك المقال التفت الى الملك الاسود وقال له اذا أراد ابن عمى
أن يسير الى عنتر سرت أنا معه فيمن عندى من الجيش وقلعنا منه الاثر
وارسل أنت معى من أردت من الجيش حتى نبذل فى أعدانا السيوف

البواتر ونأخذ روح عنتر من بين جنبيه ونجتهد أن يكون لنا النصر عليه فلما سمع عاطل من ذو الخمار ذلك المقال قال له الرأي عندي أنك لا تتعرض لعنتر بحال من الاحوال لانك والله ما انت من رجاله ولا تعد من أشكاله ولو اجتمعت عليه سكان البراري والقفار من جميع العرب الاخيار ما نالوا منه الغبار فقال ذو الخمار يا عاطل لابد ما جعل عنتر ملقى على الرمال فعند ذلك نادى الملك الاسود بين العربان وأعلمهم بمسير ذو الخمار الى لقاء عنتر الفارس الكرار فلما سمعت العربان بمسير ذو الخمار لعلمهم أنه يعد تحت الغبار بسبعة آلاف فارس كرار ففرحت سائر الابطال فلما كان ذلك اليوم وسمع كلام عاطل وما أشار اليه اسودت الدنيا في عينيه وقال له اعلم يا عاطل أنك تكلمت بكلام باطل وأنت قد وقع بك الذل والخجل لانه أسرك وأنزل بك الذل ولكن سوف تسمع ما يصل اليك من الخبر وها أنا سائر لذلك العبد الاغبر أنزل به العبر فقال له عاطل أنا ما قلت لك الا ما علمت وها أنا أخبرتك بما أبصرت وشاهدت وبعد ذلك فأنت أخبر بذلك الانسان واذا كذبتني فسوف تشاهد بالاعيان وأما عنتر فما يتزعزع من هذه الفرسان المتواتره لانها ما تحمل من جولاته جولة واحده لانه قال أنا ما بيني وبين القوم معامله وأنا ما في ثاري من دون الفرسان الا عند حصن بن حذيفة وسنان فان أراد الاسودان يرجع عنتر عن القتال فيرسلهما اليه في الاسر والاعتقال *(قال الراوي)* فلما سمع الاسود ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال ما أراد عنتر الا يحط موضعي ولا كانت معاملته بعد هذه افعال الامعي لانه يريد يأخذ هؤلاء الرجال من يدي وهما قد استجاروا بي وطرحوا أنفسهما علي ويريد عنتر أن أخذلا عنهما حتى تتحكم فيهما الاعدا وأي قبيح أعظم من هذا وان كان عنتر ما يفعل ذلك الا لاجل قتلهما لولده فها قد قتل منهم ألف وأربعمائة قتيل بيده وكل هذه الافعال اسراف وما هو طالب بعد هذا الا الجور وقلة الانصاف والا لو كان عنتر عاقل في الامور المناسبة كان وطاه بساطي وترك هذه المحاربة وكان

شكالى حاله وماطرقه حتى كنت أأخذله من عدوه حقه وكان يأتيه الامر
كما يريدو ينصلح الفساد ولا كان أظهر لنا هذه العداوة والعناد ﴿قال
الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك الشان أقبل على حصن وسنان وقال لهما أنتم
تعلمون أنكما طالبة عنتر وأخصامه فليتجرد كل واحد منكما فى أقوامه
ويسير مع من يسير من يومه واهجمون على عنتر وكاثرونه لعلكما أن تقتلونه
أو تأسرونه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع حصن مقال الملك الاسود وما اليه
دعاه اصفر لونه وارتجفت أعضاه فقال له الاسود لا تفزع يا حصن من هذا
الشان فهابنى شيبان يسير معكما ومن معهم من العربان فى ثلاثين ألف
من الاقران وأنتم فى خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وهذا
فارس الهيجا سبيع معكما والملك وهب بن موهوب فى ثلاثين ألف فارس
وأظن اذا كان هذا الجمع معكم لم تعجزون عن هذا الكلب الا كاب
والذئب الاجرب وان ثبت اليكم احملوا عليه كلكم واقتلوه واسبوا امامعه
من أناسه واسبوا عياله وائتونى برأسه وان هو هرب كان قتاله أقوى بسبب
لانه مايقدر يصعد الى السماء ولا له فى العرب ملتجا ولا حال لكثرة ما عليه من
الدما واذا علمت العرب انى مطالبه على التحقيق فما يبقى له محبا ولا صديق
فلما سمع حصن هذا المقال خف عنه بعض الاثقال وقوت نفسه على لقى
الاهوال لكون ان سبيع بن الحارث معه هو ومن معه من الرجال ثم أقبل
على الملك الاسود وقال له اذا وصلنا الى عنتر فلا بد من برازه دون الجيوش
فأما ان أأخذه فى مقام القراع أوهو يقتلنى وأستريح من هذا الصداع
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود ذلك المقال قال له اذا كان الامر
على هذا الحال فخذوا أهبتكم للمسير مع الرجال فعند ذلك قام حصن
ومن معه من أصحابه وأمر بنى فزارة بأخذ الاهبة وأما الملك الاسود فانه
أدعا بمفرج بن هلال ومن معه من الرجال وكذلك بنى شيبان وجميع
ملوك العربان فلما حضروا بين يديه قبلوا الارض وسلموا عليه فقال لهم
أريدكم أن تسيروا كلكم وتهجمون على عنتر وتأخذون منه بثاركم فقالوا

سمعا وطاعه وكلنا نسير فى هذه الساعة وهذا مرادنا وأكثر أغراضنا
﴿قال الراوى﴾ ثم انهم خرجوا من عند الملك الاسود واعلموا جنودهم
بما قد تجدد فعند ذلك برزت الجيوش الى ظاهر الحيره واطلالها وتفرقت
الناس الى قضاء أشغالها وبعد ذلك تجردوا فى خمسة وستين ألف فارس
من كل بطل مداعس فيهم مثل ذو الخمار والملك وهب بن موهوب الفارس
الكرار وعاطل ابن المثنى والمرقال وحصن بن حديفة ومن معه من الرجال
وخداش وجابر الفارس الصنديد وصفوان بن سعيد وعمرو بن ماجد
ومسعود بن خالد وعكرمة بن جندلة ومفرج بن هلال وسنان بن عبد العزه
الفارس الريبال وهلال بن ماجد ومسعود بن حامد وطارق بن سابق
وسعدان بن اكال المرار هذا والجيش قد سار كأنه البحر الزاخر والموج
المادر الذى ليس له أول من آخر والكل غايصين فى الحديد والزرد
النضيد ثم انهم بعد ذلك ودعوا الملك الاسود وساروا يقطعون البر والفدفد
وكل كتيبة خلف مقدمها وأما بنى حمير وفارسها فقد سارت فى أوائل
الجيش ولم يزالوا مجدين والى نحو عنتر طالبين فلما نظر الوزير الى ذلك
الخلائق والجيوش الذى قد ساروا الى لقاء عنتر اندهل وتحير وخاف على
عنتر صديقه أن يدهموه على غفلة منه فما كان له من الامر الا انه كتب اليه
كتاب يخبره بما جرى من تلك الاسباب وما سار اليه من تلك الفرسان
الانجاب وسما لهم جميع أسماهم واعلمه أن سبيع سائر معهم وأنهم قد
ساروا عن الحيره وهذه النوبه نوبه كبيره فخذ حذرك ودبر أمرك ثم انه أنفذ
الكتاب مع عبده وأمره أن يحترز على نفسه من ضده فعند ذلك ركب
العبد على نجيبه وسار فى البر حتى ترك الجيش من خلف ظهره واستمر على
الطريق المستقيمه وارخا الزمام للبعير وسار يقطع البرارى والهجير ولم يزل
على ذلك الحال وهو يجد المسير والترحال حتى وصل الى الجبال فعندها
قصد أبيات عنتر فوجده جالس على باب المضرب فسلم عليه وناوله
الكتاب ففرح عنتر وسلم عليه وسأله عن مولاه ثم أعطا الكتاب لعروة

ابن الورد وأمره أن يقرأه عليه فقرأه وعرف عنتر معناه فأمر عروة أن
يكتب اليه رد الجواب وقال له قول له عن لسانى أيها السيد نحن قرأنا
كتابك وعرفنا خطابك فلا عدمناك وأطال الرب القديم لنا عمرك وبقاك
فوحق ذمة العرب والعبد اذا طلب من الرب فلب لو سار الى كسرى
فى مرازبته وقيصر معه فى أبطاله والاسود وعشائره ومن معه من الفرسان
ممن يقوم بناصرهم لا نزل بهم الذل والهوان لانى أعلم ان الاجل لا نزيد
ولا ينقص بهذا العمل والموت اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر وسوف أريك
ما يسرك على طول الايام والليالى بمن قد سار الى قتالى ولافرقهم تفريق
الغنم اذا الذئب عليها قد هجم ولا تركنهم جميعا حديثا للامم فعند ذلك
كتب عروة جميع ما قال عنتر ونظم فى الجواب ونثر وبعد ذلك طوى
الكتاب وسلمه للعبد النجاب فأخذه وسار طالب أرض الحيرة وتلك الديار
وبعد مسير العبد بذلك الكتاب نهض عنتر وسار الى الملك قيس ليعلمه
بهذه الاسباب فلما وصل اليه وجد عنده جماعة من الاصحاب وهم بنى
عبس وعامر وكلاب فلما وصل اليهم سلم عليهم واعلمهم بمن سار اليهم وقص
القصة عليهم وقال لهم أى شئ تريدون تفعلون وأى شئ ترون من الرأى
فى هذه النوبة فقد سار اليكم فيها خمسة وستين ألف فارس مع سبيع بن
الحارث وهو الذى ليس له فى الحروب مقايس وقد اجتمعت العرب على انه
يعد بسبعة آلاف فارس فلما سمع الملك قيس تلك المعنى فقال له اننا نسير
اليهم فى هذه النوبة كلنا ونلتقى هؤلاء الاشرار ونكون على حذر من هذا
الفارس الجبار المسمى بذو الخمار فلما سمع عنتر هذا المقال قال ما هذا رأى
بصير لان هذا خلق كثير ما لهم عدد وهم فى عدة كاملة ونحن فى قلة وان
أبعدنا عن هذه الجبال فيكون رأينا باطل لاننا نخاف أن تميل علينا طائفة
أخرى من الرجال فيملكون الجبال ويأخذون الاموال ويسبوا الحريم
والعيال وأنا عولت على غير هذا الحال وهو انى آخذ معى أخى مازن
وسبيع لبين وولدى ميسرة ومائتين فارس أخرى وأسير اليهم فلا بد أن

يكون لهم طلائع قدامهم فالتقيهم أنا وما أعود حتى أقتل مقدم الطليعة ونكون قد قطعنا ظهورهم بهذه الصنيعة فلما سمع الملك قيس ذلك المقال قال له افعل ما شئت يا أسد الدحال فعند ذلك تجهز عنتر وأخذ معه الرجال مثل ما أمر وسار طالب الطليعة وهو ناوى لهم على أن ينزل بهم المصيبة *(قال الراوى)* فلما مضى عنتر ومن معه من الرجال أمر الملك قيس فى عاجل الحال ان تنادى العبيد فى القبائل بأخذ الاهبة للقتال فعند ذلك تفرقت العبيد واعلمت القريب والبعيد فجعلت الفرسان تفتقد العدد والدروع والزرد والبيض والخود واقاموا على ذلك الحال وقد رتبوا الديادبه على رؤس الجبال فهذا ما كان من هؤلاء وما تجدد منهم وأما ما كان من جيوش الملك الاسود فانها سارت جميع الرجال وهم يجدون التراحل ويقطعون الروابى والتلال وقد تقدم فى طليعة الرجال شداش وعاطل والمرقال وهم كأنهم أسود الدحال وما عندهم أهون من الوبال ولم يزالوا سائرين حتى قربوا من الجبال واذا قد بانت لهم الخيل وعلى ظهورها الرجال *(قال الراوى)* فلما نظر عاطل بن المثنى الى ذلك الحال أرسل فارس الى الملك وهب ليعلمه بتلك الاحوال ويخبره انهم قد أشرفوا على طليعة عنتر فعند ذلك مضى الرسول الى الملك وهب بن موهوب ووقف عاطل ومن معه وقد تجهز والحروب فبينما هم على ذلك الحال واذا بالخيل قد ظهرت من فم الوادى من قريب وبعيد وقد ظهرت الرجال وهم كأنهم سد من حديد وقد برق على أجسادهم الزرد النضيد وعنتر بن شداد فى أوائلهم بذلك الهيكل والطول وهو مع ذلك ينشد ويقول

أسير الى الاعدا بالبيض والقنا * وأشبعهم ضربا ببيض قواضب
الا مبلغا عنى سبيع رسالتى * ووهب بن موهوب الطغاة الكواذب
بأنى أمير فى البوادى كلها * مبيد الاعادى عند اشتباك القواضب
وقد ذقتونا مرة بعد مرة * وعلم بيان المرء عند التجارب
وانى أنا عنتر بنى عبس الذى * رقيت الى أعلا سماك الكواكب

سبيع لقد حدثت نفسك باطلا * وأوردتها فى مهلكات المصائب
سبيع لقد أوردت روحك للردا * وأنت على هذا الحساب لمكاذب
نسيت فعالى يوم وقعة عامر * وأضحيت مرمى فوق أعلا الترائب
أنا عنتر العبسى أحمى عشيرتى * على ضامر كالريح صلب الجوانب
وربى عطانى النصر فى كل موقف * اذا كنت فى يوم الحروب أضارب

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حمل على عاطل حملة الاسد الوثاب وقاربه حتى حك الركاب بالركاب وقال له ويلك يا نسل الكلاب من أمس أطلقتك من مخاليب الحمام وأنت اليوم تريد منى الصدام فبينما عنتر مع عاطل فى الكلام واذا بنبلة قد وقعت فى جواد عاطل فتأخر الى وراه وتقهقر ونفضه الجواد من على ظهره أرماه فوقع عاطل من أعلاه فانذهل عنتر وتحير واذا بأخيه شيبوب قد انقض عليه مثل البرق اذا برق وبرك على صدر عاطل شد زنوده مع المفاصل وقال لاخيه عنتر أنا الذى أشد أسيرى بيدى وأوثق شداده لانى أنا الذى قتلت جواده (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وتركه يكتف عاطل وحمل على الاعداء كأنه البلاء النازل فانذهل من حملته كل شجاع واحمرت من الدماء جميع البقاع وهمهمت السباع وتاه الجبان ذلك اليوم وضاع فبينما الناس فى ذلك الامر والحال واذا بصائح من وسط المعمعة يصيح بالعدنان أنا قامع الابطال والشجعان فعندها التفت الامير عنتر ينظر من صاح فى المجال واذا به سبيع اليمن قد أسر الرقال وقد سار معه فى الاسر والاذلال فلما نظر عنتر الى ذلك الامر الذى قد جرى فرح بذلك واستبشر واذا بصائح يصيح عن يمين الجيش ويقول أنا الاسد القسور ميسرة بن عنتر عندها التفت عنتر اليه واذا به قد أسر خداش وهو ينقاد بين يديه ولما علم عنتر بهذا الحال سطا بسيفه على الابطال وأطاح الرجال فى المجال وخاضت الخيل فى الدماء وقد حل ببنى شيبان الويل والعماء عندها ولت الاعداء الادبار وطلبت الهرب والفرار ثم تبعتها بنى سليم وقد عاينت من

سيف عنتر البلاء العظيم وهو يضرب فى أعناقهم ويطعن فى صدورهم وأجنابهم وظهورهم ولم يزل وراءهم أكثر من فرسخين وبعدها رجع مع أصحابه وهم منصورين وقد حازوا الغنائم والاموال بعد أن تشتتوا أصحابها فى أحاقيف الجبال وبعدها رجع عنتر قدام الخيل والاسارى والابطال مربوطين بين يديه فى الحبال وهو فرحان بما ناله من بلوغ الآمال وهو ينشد ويقول

أيا صاحبى عرج على عرصة الحما * فتلك قباب شرعت وخيام
بهن رأيت الشمس تطلع فى الدجا * وتجلين عن تلك الخيام ظلام
وبين قباب ذلك الحى خودة * تميس بقد واضح وقوام
اذا خطرت يهتزلين قوامها * ولا نقض ان ألقاه هناك حمام
فيا قلب ان تصبر والافت جوى * ومن مات فى عشق فليس يلام
رعى الله أيام الشباب التى مضت * ان العمر يفنى والزمان غلام
أنا القاتل الهلاك كل كتيبة * اذا ما أصبت الخصم ليس ينضام
أخوض عجاج الحرب منى بعزمة * يقصر عنها ذابل وحسام
سل حميرعنى وهمدان ذأتت * وفرسانهما والجيشان قيام
ومن اطفى النار التى أوقدوا العدا * وكان لها فى الخافقين ضرام
طفاها فتى من الاعبس وفخرهم * يخوض عجاج الحرب وهى قتام
وكم كربة فرجتها بمهند * والموت ما بين النفوس حمام
وروحى فدا أبناء عبس وعامر * وانى بعزم صادق ومقام
فبلغ أخى النعمان خير بلية * سأتركه لا يستطيع كلام

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الجبلين فالتقاهم الملك قيس واخوته والاخوص بن جعفر ووجوه عشيرته وأنطقت الالسن بشكر عنتر والثناء عليه وأخذوه بملء الاحضان وانزلوه فى الخيام واستقر بهم المقام فأمر عنتر باحضار عاطل فحضر اليه فقام عنتر وضربه الضرب الوجيع حتى ترك دمه نجيع وقال له ويلك يا كاب يا لئيم رجعت الى

خساسة أصلك يازنيم ثم انه شده وتركه فى الاعتقال وقدم من بعده خداش والمرقال ومازال يضربهم حتى أنزل بهم الذل والخبال وبعد ذلك شدهم بجانب عاطل فى الحبال وبعد ذلك قاموا فى لعب وانشراح الى ان طلعت غرة الصباح فاقبل عنتر على الملك قيس وقال له أيها الملك قد رأيت من الرأى الذى نبلغ به مرادنا والآمال انك تنادى فى الرجال والابطال بأن يأخذوا أهبتهم للحرب والقتال وكلهم يستعدوا ويخرجوا الى ظاهر الجبال ولا يبقى هاهنا الا الحريم والعيال فلما سمع الملك قيس من عنتر ذلك المقال استصوب رأيه فيما قال وعلم أنه ما تكلم الا بالصواب من قبل أن تأتى الجيوش من سائر الهضاب وتملك عليهم الربا والرحاب ويبقوا محصورين فى الجبال ويضيق عليهم الحال عند الحرب والقتال *قال الراوى* ثم ان الملك قيس فى عاجل الحال زعق فى الفرسان والابطال فتأهبت وخرجت الى ظاهر الجبال وهم للحرب مستعدين وساروا عن الجبال أكثر من فرسخين عندها قال لهم عنتر أنزلوا هاهنا حتى يأتيكم الغريم ولا تبعدوا عن الاموال والحريم لاننا ما ندرى كيف يكون الحال اذا أتت هذه الجيوش التى كأنها السيل اذا سال فعند ذلك نزلوا فى ذلك المكان وأقاموا ينتظرون قدوم العربان *قال الراوى* وقد كنا ذكرنا لكم قبل هذه الوقعة التى تذكر ان عاطل بن المثنى قد أنفذ الى الملك وهب بن موهوب وسبيع بن الحارث يخبرهم بالخبر وهو يقول لهم اننا وقعنا بطليعة عنتر فما منهم الا من ركب وتحضر وسار فى أوائلهم سبيع بن الحارث وقد هدر وزمجر وهو يقول يا ترى اللات والعزى تظفرنى بعنتر حتى أفتخر بأسره على سائر البشر واشفى ما بقلبى من الغصص والضرر وأسرنى مثل العادة وينزل بى الذل والنكد ثم انه سار فى أوائل الخيل والابطال من خلفه مثل السيل وقد قلعت فى عاجل الحال الخيام ونشرت الرايات والاعلام وسارت المواكب تتلو بعضها بعض وقد ملؤا بكثرتهم جنبات الارض طولا وعرض والخيل من تحتهم تتسابق وقد سارت المواكب

تتدافق والملك وهب بن موهوب يقول لهم جدوا فعنتر مأخوذ بلا محالة
ومايكون الا الفخر لكم دون غيركم الا انهم ماساروا فى تلك القفار غير
ساعة من النهار حتى أقبلت عليهم المنهزمين وهم مشاتا مجرحين وقد
ارموا مامعهم من العدد وهم يصيحون بالويل والنكد *(قال الراوى)*
فلما نظرت الفرسان الى ذلك الامر والشان تقدم ذوا الخمار اليهم والملك
وهب ومن معهم من الشجعان وكذلك حصن بن حذيفة وسنان وسألوا
المنهزمين عن حالهم وماتم عليهم ونالهم فأخبروهم بما حل بهم من الوساوس
وان عنتر قد التقاهم وهو فى مائتين فارس وأنزل بهم الذل والخبال وأسر
عاطل وخداش والمرقال وأخذ منا مائة أسير وأبلانا بالذل والتعتير وشتتنا
فى جنبات السحر وهذا حالنا كما ترى *(قال الراوى)* فلما سمع ذوا الخمار
منهم هذا المقال تغيرت منه الاحوال وزادت نيرانه اشتعال وقال والله
ماهذه لا مصيبة قويه ثم انهم ساروا يقطعون المهاد حتى أشرفوا على بنى
عبس وعنتر بن شداد وهم فى ذلك الكتائب والمواكب فركبت بنى عبس
وتبادرت اليهم من كل جانب وصاحت الشجعان وتبادرت الاقران هذا
وعنتر قد ركب جواده الابجر وقد هدر وزمجر وما انكشفت الغبرة حتى
رتب أصحابه ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وقد أوعدهم ان ينزل
بأعدائهم البلاء المبين وكان عنتر قد جعل فى الميمنة عامر بن الطفيل
وملاعب الاسنة فارس الخيل وجعل فى الميسرة علقمة بن علاقة الفارس
الغضنفر وبجانبه الاخوص بن جعفر وأوقف الملك قيس بين القبيلتين
وترك بنى عبس جناحين ووقف هو فى مائتين فارس من الشجعان فى وسط
الميدان ووقف ينظر براز الفرسان فلما وقعت العين على العين فد سبيع
نظره فرأى عنتر وهو واقف بين الجيوش والمائتين فارس الذين خلفه
كأنهم الجن أو الابالس وعنتر متكى على رمحه وقد اثنى رجله على قربوص
سرجه وهو واقف منتظر من يبرز اليه *(قال الراوى)* عند ذلك انتخب
سبيع ألفين فارس من بنى حمير وتقدم هو الى نحو عنتر وقد أراد أن يبين

فروسيته لاقرانه فعند ذلك رد عنتر رجله في الركاب واقتلع رمحه من
التراب وزعق في بني عمه فحملوا وللسيوف في رقاب الاعداء بذلوا فلما
أن رأى سبيع الى هذا الحال زعق زعقة ارتجت منها الجبال وأدوت لها
الاقطار وزلزلت الارض وتزلزلت طولا وعرض وانطبقت الفرسان على
بعضهم بعض والتحم بين الطائفتين القتال وقد حمل ذو الخمار والتقى بعنتر
في ساحة الميدان واصطدما اصطدام الجبال وتضاربا بالسيوف الصقال
وتطاعنا بالرماح الطوال وجرى بينهما عجائب وأهوال وذهب الغل
من قلوبهما وزال وقد طلب كل منهما صاحبه وذاق طعانه ومضاربه وقد
جرى بينهما طعان ما أذهل الفريقان هذا وبني عبس وبني حمير قد جرت
بينهما العبر وطارت الروس منهم كالاكر وسمعوا بالابدان وزاد الحرب
نيران وعلا الصياح من الفريقان وصالت الفرسان وكان لهم يوم من أيام
الزمان انباعت به الارواح بيع الهوان هذا وميسرة بن عنتر قد سطى
على بني حمير وأظهر فيهم العبر وسبيع اليمن قد بدا مضاربه وما قصر وأما
مازن فقد ترك الجماجم تصدر هذا وعروة قد هدر وزمجر وصاح في رجاله وما
قصر هذا وقد فاض الجمع وزخر وزاد الغبار سواد واعتكر وصفقت
موجات بحار الجيش ولعبت الخيل بالجماجم كالاكر وثبت الفارس
الصنديد وجال على خصمه واستظهر وطلب الجبان الهرب في البر الاقفر
وقد زاد الغبار سواد واعتكر وزعق الغراب على فناء الاعمار حتى ان
الرفيق انكر رفيقه غاية الانكار وتساوت العبيد بالاحرار وقد حكم
عليهم بذلك الملك الجبار الذي يفعل بعباده ما يشاء ويختار (قال الراوي)
فلم تكن الاساعة من النهار حتى وقع في بني حمير الفناء والدمار وحل بهم
الانبهار وقل منهم الاصطبار بعد ان أرادوا الثبات تحت الغبار فوقعوا
في بحر من النار وقد هلك منهم جماعة مالها مقدار وعادوا الباقين على
الاعقاب وطلبوا الفرار وقد حل بهم البوار لما رأوا من بني عبس حرب
مثل شعل النار (قال الراوي) هذا وعنتر وسبيع قد أوسعا في الميدان

واخذوا

وأخذوا في الجولان وتأخرت عنهم الفرسان هذا وبني عبس قد وقفت
في البر بعد ما كسرت بني حمير وجعلوا ينظروا ما يجري بين ذو الخمار
وعنتر وهم في صدام ولزام وتجريع الموت وشرب كأس الحمام الى ان أظلم
عليهم الظلام فعند ذلك افترقا عن الصدام وعاد كل واحد منهما الى الخيام
هذا والملك قيس قد التقي بعنتر وله شكر وقال له يا ابوا الفوارس كيف
رأيت خصمك لانه كان في ذلك اليوم من قسمك فقال له عنتر يا ملك وحق
من أوسع البقاع وتفرد بالوحدانية والارتفاع ما هو الا فارس وقرم مناع
ولكن أيها الملك وحق من له القدرة لابد ان أسره وأنزل به المضرة لانني
قد أسرته كم مرة وأطلقته ولكن والله يا ملك ما قابلت في العرب قط مثله
ولا رأيت من يفعل كفعله على ان جميع ما عنده من الشجاعة في الميدان
بغير صناعة ولكنه صاحب قوة وجنان وجسارة على الفرسان وفي آخر
النهار بان لي منه التقصير وقد عرفت منه ذلك معرفة الرجل الخبير
ولولا ان الليل قد أتى بالظلام والا قد نلت منه المرام ومع ذلك فما رأيت
ان أبيته في الميدان لاني خفت عليكم من كثرة الجيوش والعربان لئلا
أن يميلوا عليكم في سواد الليل اذا رأوني قد استظهرت عليه وحل به الويل
ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام أخذ معه ولده ميسرة وقد تجرد لحرس قومه
وكذلك سار معه عروة بن الورد ورجاله وتولى الحرس مع عنتر ليحملوا اثقاله
﴾قال الراوي﴿ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ذوا الخمار فانه
لما عاد من الصدام وقام الاختلاط رافتقد أصحابه فوجدهم قد فقد منهم ألفين
فارس كرار فقال لهم لعن الله أبوالكم يا ويلكم ما الذي جرى عليكم
حتى اطمعتم بني عبس فيكم وأنتم في جملة فوارس وهم في مائتين فارس
فوالله لولا اشتغالي هذا اليوم بعنتر لكنت كسرت هذا الجيش وبعد
ذلك فلابد لي في غداة غد من برازه وأبدل بالذل اعزازه فعند ذلك أقبل
عليه الملك وهب بن موهوب وهناه بالسلامة من غايلة الحروب وقال له
كيف خصمك يا ذوا الخمار لانني رأيته فارس جبار وبطل مغوار فقال له

يامالك وهب والله ماهو الابطل شجاع وقرم مناع فوحق اللاة والعزى والهبل الاعلى ماينتج الزمان بمثله ولا أحدا عند الحروب والطعان يفعل كفعله عند ملتقى الابطال ومدارات الاقبال وكلما فيه من الشجاعة صبر وصناعة وفوة وبراعة *(قال الراوى)* ثم انه بعد ذلك المقال تولى حرس من معه فى جماعة من الرجال وأشعلوا النيران وتحارسوا الفريقان وقد على منهم الصياح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وذكرت قامت سيدنا محمد زين النبيين الملاح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ماطلع نجم فى السماء ولاح فعند ذلك ثارت الفرسان الاوقاح وقد ركبوا الجرد القداح واعتقلوا بعوامل الرماح وترتبوا فى مقام الحرب والكفاح ولما ترتبت الصفوف وقعدلت المياه والالوف وقد سارت الجيوش فى مقابلة بعضهم البعض فعند ذلك ادعى الملك وهب بن موهوب وسبيع بن الحارث برجل من أصحابه يقال له سعد بن كثير وكان من الشجعان وهو فصيح اللسان وقال له امضى ياابن العم الى عنتر فاذا حضرت قدامه فقول له سبيع بن الحارث يسلم عليك وما ارسلنى بهذه الرسالة الاشفقة منه عليك وهو يقول لك ان الابطال تغار على الابطال وليس الناس كلهم سوى ومن لم يحسب لاحد حساب كان له القتل دوى وبعد ذلك فأنا ما اريد أن أخرق ناموسك ولابينى وبينك دم ولا مطالبة حتى أنزل بك نحوسك واعلم ان الملك الاسود قد ندبنى الى قتالك وقد ذقت بالامس من حربى ماأهالك فان كنت اعتبرت بما جرى لك وتريد ان تحقن دمك وتصلح حالك فسلم الى روحك حتى أدخل على الملك الاسود وأطفى عنك هذا النار التى تتوقد وان أبيت فتكون على نفسك قد تعديت لانى ما أعود عنك حتى أقودك أسير وأنزل بك الذل والتعتير *(قال الراوى)* فلما سمع الفارس من ذو الجمار ما به قد أشار أجابه بالسمع والطاعة وسار الى عنتر من تلك الساعة فلما وصل اليه وبقى بين يديه قال له ياحامية عبس وعدنان أنا رسول ومعى كلام وأريد قبل ما ألقيه

اليك تعطيني الزمام *(قال الراوى)* فلما سمع عنتر كلامه ضحك
وأعطاه زمامه ولما نظر الحميرى الى عنتر وكبر جثته انذهل وتحير من عظم
خلقته وقال فى نفسه وحق من له البقاء والدوام ما هو الابطل همام وما يقيم
سبيع بن الحارث مع هذا الفارس ولا يوم من الايام ثم انه بلغ الرسالة وما
حمل من المقالة فلما سمع عنتر مقاله وما ابداه ضحك من كلامه حتى استلقى
على قفاه وقال له أيريد سبيع الذى عتيق سيفى أن أسلم اليه روحى وقد ذل
لسطوتى ورمحى وأنا كن عتقته مرة واثنين وثلاثة وقد تركته بين العرب
شماته ومثلى أنا من يسلم نفسه بلا قتال الى أحد من الرجال حتى كانت
العرب تقول عنى لعن الله أبوا اسباله ومن المصائب لا أقاله أى شئ الذى
جرى عليه حتى يسلم نفسه لخصمه من غير قتال وهو قاهر الرجال ومدمر
الابطال ولكن لابد لى ما ألتطم أنا واياه فى الميدان ويبان الشجاع من
الجبان لانه قد أظلم وتعدى وضمن للملك الاسود قتلى أو أسرى وأنا أيضا
قد ضمنت للملك قيس أن أقرنه مع الاسرى واخليه عبرة لمن يرى وأما هذه
الجيوش الذى معه ما هم عندى الا مثل الغنم السائبة ولم يحملون من
حملاتى حملة واحدة حتى أشردهم فى البرهار بين وأكثرهم مجروحين
فعند ذلك عاد الرسول الى ذوا الخمار واعلمه بجميع الاخبار فلما سمع سبيع
هذا المقال فهم أن يبرز الى الميدان ويطلب فارس عدنان (قال الراوى)
واذا بعنتر قد حمل على الميمنة أقلبها على الميسرة وهو قاصد بحملته حصن بن
حذيفة لانه كان فى الميمنة ونظره عنتر وأبصره فلما حققه عنتر بالنظر
فما وجد عنده هدو ولا مصطبر فعند ذلك مال على الميمنة وقد صرخ صرخة
مدعرة ومالت معه الفرسان مثل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة
فارس الخيل وحملت خلفهم بنو عامر وأطلقت الاعنة وكذلك حملت بنى
عبس وثبتت الرجال المشهوره وعلت من الفرسان الصيحة والرنة (قال
لراوى) فلما حملت بنى عامر وبنى عبس التقت أكثر من عشرين ألف
بين أيديهم لان حصن بن حذيفة لما رأى عنتر قد حمل وقصده حملت به

البهتة والخيفة وعلم انه طالبه وان وقع به يعطبه فلم يكن له غير الهزيمة والفرار وقد تبعته بنى فزارة على الآثار ولما نظرتهم بنى شيبان فتبعتهم فى الوديان وقد تبعوهم بنى عبس بقوائم السيوف وقد اسقوهم شراب الحتوف هذا وعنتر وعامر بن الطفيل قد أنزلوا ببنى فزارة الذل والويل وتركوا العاطب منهم أكثر من السليم وكذلك فعلوا ببنى سليم وطرحوا أجساد ساداتهم على الوهاد ونهبوا أرواحهم بارماح المداد وقطعوا الرقاب بالسيوف الحداد وركضت الصافنات الجياد وجالت بنى عبس جولان الاساد فلله در عنتر بن شداد وما فعل ذلك اليوم وفى تلك الساعة من الجلاد لانه نهب بحسامه الاجساد وفعل بهم فعل جبابرة قوم عاد وبعد ذلك عاد من تحت الغبرة بعدما كسر الميمنة وطلب القلب وكان فيه وهب بن موهوب *(قال الراوى)* وأما ذو الخمار فانه لما نظر الى عنتر وقد حمل على الميمنة وكسر جيشه حمل الآخر على ميسرة بنى عبس بسطوته وقد أبادهم بشجاعته وقتل فيهم بحسامه وفرقهم من قدامه فعاد يطلب القلب بحملته (قال الراوى) وكان فيه الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وعشيرته فلما مال ذو الخمار نحوهم وأراد ان ينكس اعلامهم واذا بالصيحة قد علت والضجة قد ارتفعت عند ذلك التفت ينظر ما الخبر واذا بأبو الفوارس عنتر وأصحابه من خلفه كأنهم النار ذات الشرار لانهم لما حملوا على القلب وطلبوا الى الرجال الكرام فنكسوا الرايات والاعلام وقد أدرك عنتر صاحب العلم الاحمر وطعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره ولما مال العلم وقتل صاحبه فعند ذلك انهزمت الجيوش وقد حل بهم التعس والنكس فعاد عنتر وأصحابه طالبين بنى عبس فلما سمع ذو الخمار صرخته ونظره وقد أشرف عليه ترك بنى عبس وعاد اليه وتلقاه هو ومن معه من رفقاه فعند ذلك عمل بينهما الحرب وقد دارت طاحون الطعن والضرب واشتد البلاء والكرب وعمل الصارم العضب وثبت الفارس الندب وانتثرت الجماجم والرقاب وشابت

الشباب وتقنطرت الرجال من على ظهور الدواب وزعق عليهم البوم والغراب وقد عدمت الاحباب وعظم المصاب وطاب الطعان والضراب وقد عادت الفرسان على الاعقاب وكثر الحنق وزاد القلق وما عدت تسمع سوى حس الصارم على الدرق وقد انتثرت الرؤس مثل نثر الورق ولمع صسام المنايا وبرق وأصابت الاسنه فى النحور والحدق وطلب الجبان الهرب لما رأى الموت والعطب وقد تغيرت الوجوه وخاب ما كانوا يأملوه وقد حمل الملك قيس الفارس الغضنفر وأهلك من أجله قد حضر وطلب معاونة أبو الفوارس عنتر وكذلك فعلت بنو حمير وطلبت معاونة سبيع ابن الحارث بكلما اقدر عليه وزادت نيران الحرب شرر وقد طلع الغبار واعتكر وبان الشجاع واشتهر وهرب الجبان وطلب الفرر وقد فعل عنتر فى ذلك اليوم فعلا منكر وقد طير الرؤس كالاكر والكفوف مثل اوراق الشجر واسبغ بضرباته الصور (قال الراوى) فبينما هو فى الحرب يجول وهو يجندل الابطال والفحول واذا بعامر بن الطفيل قد لاقاه وهو مخضب بدماه (قال الراوى) وكان عنتر لما حملت الطوائف على بعضها بعض انفصل من براز ذو الخمار وجالا طولا وعرض الا انه لما انظر ذلك الوقت الى عامر بن الطفيل وهو فى حالة العدم والويل ودماه يجرى مثل السيل قال له ما وراك ياعامر فقال له ياحامية عبس جرحنى سبيع الغادر وأراد ان يهلكنى لولا ملاعب الاسنة قد أدركنى والا كان قتلنى أو أسرنى وقد تركته فى قتاله وأنا أعلم ان ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله *(قال الراوى)* فلما سمع عنتر ذلك المقال قصد ذلك المكان الذى خرج منه عامر بن الطفيل وشق الرجال وجعل يخترق الجيوش ويجندل الابطال فى ساحة المجال حتى التقى بسبيع بن الحارث وملاعب الاسنة وقد أشرف على الهلاك لان ذو الخمار كان فارس فتاك وقد أدركه عنتر وصدمه وزعق فيه وهاجمه ووقع الحديد على الحديد وقد بان الضعيف من الشديد وأوسعا بين الجيشين وهما يتهامزون على ظهور الجوادين وقتالهما

في الحرب ميدانا وأجادا ضربا وطعانا حتى حيروا بعضهما بعض الاثنين وباحا بالاسرار وجرت الدما من أجسادهما مثل الانهار وقد اشتد الحرب وزاد البلاء والكرب وقد التصقا وافترقا واصطدما والتزما وكان كأنهما سبعين تهاجما أو جبلين تصادما حتى كلت من تحتهما الخيل وتعبت سواعدهما والخيل *(قال الراوي)* فبينما هما على ذلك السبب واذا بالملك وهب ومن معه قد عادوا من الحرب لما انقطع من خلفهم الطلب ولما أقبلوا حملوا وطلبوا القتال وقد كثر على بني عبس الاهوال وقد هاجت تلك الابطال وأقبلت القبائل الذي كانت انهزمت وسارت تقاتل لمعاونة سبيع لما تبينه هو وعنتر في ضربات السيوف الفواصل وحملت على بني عبس بقلوب خنقة ونيات متفقة وضربت بسيوفها البارقة فقطعت كل خودة وطارقة وطلعت الارواح من الابدان مفارقه وطعنت الفرسان بالرماح الخارقه وسارت الدما من أبدانهم متدافقه *(قال الراوي)* هذا وعنتر وذو الخمار قد انفصلا عن الحرب والقتال وحمل كل واحد منهما مع قومه وكان ذلك الوقت أوان العصر وقد اشتد بينهما الحرب وحل بهما الحصر ولم يرى أعظم ما جرى بينهما في تلك الساعة لانه قد بيّن فيه الشجاع الشجاعة والجبان قد انقطعت أمعائه وما كانت الاساعة ما تقاس بالساعات انباعت فيها الارواح بيع السماح وجرت الدما من أنابيب الجراح وهبت للموت نسمات الارياح وقد سمحوا بالارواح بعد ما كانوا بها شحاح وعلا منهم الصياح ونفذت في الصدور الرماح وقطعت الرقاب بالبيض الصفاح وجرت الدما ذلك اليوم في البطاح وحام الغراب على القتلا وناح ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى ضجروا من الكفاح وقد ولى النهار وأقبل الليل واسودت الاقطار وقد انفصلت الطوائف وآمن قلب كل خائف وعادت جيوش الملك الاسود بالذل والتعثير وقد هلك منهم خلق كثير وعادت بني عبس على قلتها رابحة وهي بالنصر فارحة وجميع الرجال والامراء كلهم يثنون على عنتر ولكنه قد زاد به الغيظ والحرد كيف

مانال من سبيع غرض ولا شفى منه مرض ثم انهم باتوا يتحارثون الى الصباح وقد ثارت الرجال تطلب الحرب والكفاح وقد ركبت بنى عبس وبنى عامر وكذلك ركبت جيوش الملك الاسود وهى كانها البحار الزواخر الا ان قلوبهم خافقه ونياتهم غير موافقه *(قال الراوى)* فلما نظر سبيع الى جيوشه ونياتهم باردة عن الحرب والقتال تغيرت أحواله وما منهم الا من يذكر عنتر وفعاله وقد وقع الفزع فى قلوبهم من قتاله فلم يجد ذوا الحمار له صبر بل غضب وحرد وقال لابد لى من الخروج اليه وأ أخذ روحه من بين جنبيه ثم انه قفز الى الميدان وهو راكب على جواد طايل بين عينيه غره كانها كوكب الزهره له على الجولان قدره سالم من كل عيب كانه الغزال عند وثبته ويسبق النعام بسرعته ويدغر القلوب لنهضته كانه الدولاب عند دورانه وعليه درع ضيق العيون كانه حصن من الحصون يرد عن صاحبه أسباب المنون وعلى راسه بيضة عادية كانها الفضة النقية وهو متقلد بسيف أبتر حسن الصقل مجوهر يأخذ بالبصر وفى يده رمح معتدل عليه سنان كانه لسان ثعبان *(قال الراوى)* ولما سار بين الصفين ونظرته الفريقين صال وجال وساق جواده فى حومة المجال ولعب برمحه الاسمر وقد اشتهر بنفسه وافتخر وحمل الى نحو الامير عنتر وهو كانه الاسد الغضنفر ثم انه أنشد يقول

أنا الفارس المقدام فى حومة الوغا * اذا سبحت جرد الصوافن فى الدم
وما كنت فى بذل المكارم باخلا * وفى الحرب أنقى كل قيل معظم
وقد طال ما سدت الفوارس فى الوغا * وقد قدت منها كل ليث غشمشم
هنالك أروى الذابلات بمرهف * حسام غداة الروع لم يتثلم
سيلقا زعيم القوم ليثا غضنفرا * جرى على الاقدام عند التقادم
لابد أن أدعيه ملقا معفرا * بضربة فصال أو بطعنة لهدم
فهذا فعالى عند كل كريهة * اذا نادت الابطال هل من مصادم

(قال الراوى) انه ما تم كلامه حتى برز اليه الامير عنتر وصار قدامه

وقال له ويلك ياسبيع انت ضاع معك المعروف ولكن لابد ما أنزل بك الحتوف وأوريك كيف تعود وأنت خاسر وقلبك ملهوف ثم أشار اليه يقول

أباعبلة اني فارس ذوحمية * أفوق على الابطال عند التقدم
ولاتنكري شيبي وتزدري قوتي * فلي همة تعلوا على كل مقدم
سأقسم بالبطحا والركن والصفا * وأركانها والمروتين وزمزم
لاصطلي الحرب في حومة الوغا * وأسقي العدا كأسا مرارة علقم
أقيم لآل عبس على الناس كلها * بجوادي وعزمي في الوغا وتقدم
اذا نادت الابطال في الحرب من لها * أنادي أنا والموت للموت مرغم
وفي الكف مني صارم ذواحتيقة * متى مايقدم في الضريبة يقدم
وأرديت كبش القوم مني بطعنة * ترى الرمح منها يرجف الارض بالدم
أنا الموت الا انني مانع الحيا * أنا البحر الا انني غير علقم
أنا عنتر العبسي والموت في يدي * أجرع به الاعدا شرابا بالهدم

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره انطبقا الاثنين على بعضهما كانهما جبلين وافترقا كأنهما بحرين وقد زعقا زعقتين مهولتين صمت لهما الخيل أذانها واضطربت الفرسان وارتعبت وقد ظنوا الحاضرين ان السماء قد انشقت وقد انفسحا بعد ذلك الصياح انفساح الكباش للنطاح وعادوا الى الجد بعد المزاح وتكافحوا أشد كفاح وجرى بينهما ساعة تقشعر منها الجلود ويلين من حرارتها الجر الجلمود لانهما التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادي زرود وقد ظن كل منهما انه مفقود ثم تقلبا على السروج حتى تعلمت الفرسان منهما كيف الدخول والخروج وامتدت الاعين نحوهما ترمق حتى تبصر من يسعد منهما ومن يشقى فما سمعت الاذان ولا تحدثت الركبان بأعجب ماجرى لهما في الميدان ولم يزالا في مهاجة ومصادمة حتى تحكمت الشمس في قبة الفلك وتعب كل منهما وهلك وقد اشتد بهما العطش والظما وتلهفت الاكباد على شربة

باردة الماء وخذلت منهم المناكب وأظهروا الاهوال والعجائب وعمل بينهما الحرب وأسرفوا بالطعن والضرب ولم يزالا على ذلك العيار حتى مضت جوهرة النهار وغطست الشمس في بحر الاعتكار عند ذلك افترقوا عن الحرب واللقا وكل واحد منهما يعض أنامله غيظا وحنقا *(قال الراوي)* فعند ذلك أقبل ذو الخمار على عنتر وقال له يافارس عدنان يكفيك ماشاهدت مني في الميدان وها أنا قد عرفتني في معترك الوغا عند الطعان فهل لك في المسامحة والتصريح من تلك المهاجمة والمصادمة *(قال الراوي)* فلما سمع عنتر كلام ربيع وعلم مقصوده ومرامه قال له ويلك ياربيع دع عنك هذا الكلام لانه عار عليك وملام وعودنا الى القتال مادام ان الليل قد أقبل فما بقي بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال *(قال الراوي)* فلما سمع ذو الخمار من عنتر هذا الكلام وما أراد قال له دونك والجلاد يا ابن شداد ثم انهما عادوا الى ما كنا عليه من شرب كأس الحتوف وقد تماشقوا في أيديهما بالسيوف وتضايقت عليهما الصفوف وبرقت الصوارم بالظلام وكثر بينهما الصياح والكلام ومابقي في الطائفتين الا من كثر همه وغمه وهم يقولون لابدان صاحبنا يغلب خصمه وان كان يجري ذلك فنحن مكسورين ونعود خاسرين (قال الراوي) وأما حصن بن حذيفة فانه لجرته ركب واستعد الى الحرب مخافة من العطب وقد علم بأن عنترلا يغلب وكذلك سنان قد ركب جواده وقال لبني فزارة ان رأيتم ذو الخمار وقد أسره عنتر فايعيقكم عن الحرب عائق لان بعده مايفلح هذا الجيش ويفنيهم عنتر بحسامه الابتر ورمحه الاسمر ونخاف أن يقع واحد منا في يده فهو لايبقيه مما في قلبه ومازالا ذو الخمار وعنتر مع بعضهما من أول الليل الى وقت السحر عند ها رقع بذو الخمار الملل والضجر وعلم ان أصحابه من بعده يطلبون الهرب والفرر وعلم عنتر منه انه تعب وانقهر فانطبق عليه بهمته وفاجاه بعظم شدته وفي عاجل الحال أقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه في صدره بعقب الرمح واتكى عليه فطيره من السرج خمسة

أذرع ووقع على قفاه وقد صار أعلامافيه رجلاه ولو كانت منيته على
يديه كان اسقاه كأس فناه وأراد أن ينكب عليه ويشد وكتاف ويقوى
منه السواعد والاطراف (قال الراوى) واذا بشيبوب قد أقبل كأنه
القضاء المنزل وفى عاجل الحال برك على ظهره وحل من على وسطه حبل
منقوع بماء النخل كان جاعله لمثل ذلك العمل وشد سواعده والاطراف
عند ذلك علت الضجات فى ظلام الليل ومالت الجيوش على بعضها بعض
مثل السيل وقد اصطدمت الرجال على ظهور الخيل وعظم الحرب والويل
وفى دون ساعة صار القتام صبابا وانصمت الاسماع فلم تسمع خطابا وفر
الوحش من أقطار البر سرابا ووقعت ضربات السيوف خطا وصوابا
وقطعت جماجما ورقابا ونهبت الارواح أى انتهابا وسالت من الاجساد
أى استلابا وقد اختلطت أجساد القتلاء مامع ترابا وشابت الرجال من
الهول بعدما كانت شبابا وسقاهم القضا والقدر من المنية كأسا شرابا
وخرست الالسن فلم ترد جوابا وتمنى الجبان أن ليته كان ترابا هذا وعنتر قد
نهب الارواح وانصب على العدا وصاح ولم يزل على ذلك الايضاح الى أن
طلع الصباح وقد اكتست الفرسان من الدما أعظم وشاح وقد انصب
عنتر على العدا وقصد الى ناحية بنى فزاره وصرخ فى جنباتها فولت حياره
على أعقابها وقد عادت تطلب لانفسها الهرب وحصن بن حذيفة وسنان
فى أوائلهم وقد أيقنوا بالعطب وكل واحد منهم ما يكد فرسه وقد انقطعا
من شدة الفزع نفسه وكانت طلبت بنى حمير خلاص ذو الخمار وقد وقع
بينهم وبينه ضرب يذهل النظار وطعن يقصر الاعمار ويحير الافكار
(قال الراوى) هذا وعنتر يخترق معمعة الحروب وهو طالب الملك
وهب بن موهوب وقد علم انه ان قتل أو أسر انحلت الكروب ولم يزل يهبر
الرجال ويرمى الابطال فى عرصات المجال حتى وقع بالملك وهب وكان تضاحا
النهار فانطبق عليه انطباق النسر الطيار وزعق فى وجهه فخس ان عقله
قد طار وخيم عليهم الغبار فولى من بين يديه هارب وقد تبعته المواكب

والكتائب

والكتائب وقد غاصوا خلفه فى القفار والسباسب (قال الراوى) هذا وعنتر قد صاح فى بنى عبس فتبعوهم ووطنت الرجال على الموت نفوسهم وعنتر فى أوائلهم وهو يهدر كالاسد القسور ولم يزالوا فى قتال وثبات وقد اسقوا الاعدا كأس الممات حتى تفرقت المواكب فى الطرقات وتبددت فى الفلوات ورجع عنتر وبنى عبس المشاهير ومعهم أوفى من خمسمائة أسير وعادت تلك القبائل ومن لهم من الاصحاب وقد فعلوا فعل السادات الانجاب وقد جمعت الغنائم والاسلاب وعادوا يطلبون الجبال وعنتر فى مقدمتهم كأنه أسد من أسود الدحال *(قال الراوى)* ولم يزالوا فى تلك البرارى سائرين حتى وصلوا الجبلين ودخلوا اليها فرؤا ماشماتة للحاسدين ووجدوا لديار بلاقع وهى قاعا صفصفا لا فيها ناطق ولا سامع فبهتوا وصاروا اليها ناظرين وهم مما حل بهم حائرين هذا وقد شخص عنتر الى الديار لما رأى تغير الآثار ولم يدرك لعبلة اخبار ولحقه الانبهار وفاض دمعه وانسكب ولم يدرى كيف طرقتهم هذه النوائب ولا من نهب الحلة من البشر ومن هو الذى على هذا الامر تجسر *(قال الراوى)* هذا وقد علا من بنى عبس البكاء والنحيب وعلا منهم الصياح وبقى كلا منهم مريب فبينما هم على ذلك الحال واذا قد نزل اليهم عبد من أعلا الجبال وكان قد هرب لما جرت هذه الاحوال وهو يكثر من البكاء والاعوال (قال الراوى) فلما رأوه تبادروا اليه وعما جرى سألوه وقال له عنتر ما الذى أغار عليكم من البشر فقال له العبد يا حامية عبس ماندرى الا وخيل غارت علينا وطرقتنا عند السحر وهجمت علينا هجوم القضاء والقدر وهم ينادون بالشيبان وقد قلعوا الحلة بما فيها من الاموال والولدان وأخذوا ما أسرماهنا من النسوان وقصدوا البر الاقفر وهذا ما جرى لنا من الحديث والخبر (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك صعب عليه وكبر لديه وتعجب من هذه الاحوال وقال هكذا الدهر ما يبقى على حال وطبعه التغير والانتقال (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك الحال ان ذو الخمار لما كان مبارز عنتر فى الليل

والناس مشتغلين اليهما بالنظر فقال سنان بن عبد العزه فارس بني شيبان للملك وهب بن موهوب اعلم ايها الملك انني قد رايت من الرأي السديد والقول المفيد انني أسير في خمسة آلاف فارس من خيار الجيش في هذا الليل العاكر والناس مشتغلين ببراز سبيع بن الحارث مع عنتر وغمضي من خلف بني عبس بالرجال وأطلب الجبلين الذين هم مجتمعين وأجد الترحال وأكبس عليهم مادام الحلة خالية من الابطال وأسبي من فيها من العيال وأنهب النياق والجمال وأجعل أموالهم لمن معنا مباح وأطلب بهم مدينة الحيرة عند الصباح فاذا وصل اليهم هذا الخبر فيعطفوا راجعين ويعودوا عنكم وهم خاسرين فتكونوا أنتم عليهم منصورين وبهذه الفعلة غالبين وأما أعداءكم فتحل بهم الرزيه وتبقى عزائمكم قويه فتتمكنوا منهم ولم تبقوا لهم بقيه لاسيما اذا سمعوا بهذه الامور فيحل بهم الذل والثبور فلما سمع الملك وهب بن موهوب ذلك الخطاب رآه غاية الصواب وقال افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك انتخب سنان من قومه خمسة آلاف فارس مثل الاسود العوابس وقطع بهم عرض البر وتلك المهاد والناس مشتغلين بالحرب والجلاد وقد سترهم الليل بالسواد (قال الراوي) وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى بني عبس الاجواد وكذلك بني عامر الانجاب وبني غني وبني كلاب وأطبقوا عليهم في هدو الليل ولم تكن غير ساعة حتى دارت بهم تلك الرجال والخيل وقلعوا الاحياء بما فيها وأقلبوا أطرافها ونواحيها وقد أنزلوا بكل من فيها الذل والخبال ونهبوا الاموال وسبوا النساء والاطفال ولم يتركوا فيها ولا عقال وضربوا في أقفية العبيد ضربا مثل فتوق الاعدال فأعانتهم على سوق النوق والجمال وعادوا على الطريق الذي أتوا منه وبني عبس مشتغلين بالقتال ثم انهم قصدوا الى مدينة الحيرة وتلك النواح والناس في ضجة الحرب والكفاح فلم يلتفت اليهم أحد بل أنهم ساروا الى الصباح حتى بقي بينهم وبين مكان المعمعة ثلاث فراسخ من الانفساح ووقفوا ينظروا ما يجري من أمر العشائر ولمن

يكون النصر عند الاواخر * (قال الراوى) * فبينما هم كذلك فى هذا الانتظار واذا بالمنهزمين قد أشرفوا عليهم فى نصف النهار وفى أوائلهم حصن بن حذيفة الغدار وسنان بن أبى حارثة نسل الاشرار فسألوهما عن الاخبار فأخبروهما بجميع ما جرى لهما وما صار وان عنتر أسر ذو الخمار وان الجيوش قد انهزمت والجموع كلها تفرقت والكتائب قد تمزقت والملك وهب بن موهوب ومن معه من الجماعة قد انهزمت فى وقت الحروب ولما اجتمعت العشائر ووقعت عن الهزيمة وقد فرحوا بما حازت أيديهم من الغنيمة ونظروا الى حريم بنى عبس الانجاب وبنى عامر وبنى كلاب ورأوا الى أموالهم وكيف صارت فى أيديهم فنسوا بذلك ما جرى عليهم وتبدلت الاتراح منهم بأفراح ونظر الملك وهب بن موهوب الى خداش وعاطل والمرقال وقد خلصوا من الاسر والاعتقال فلما رآهم هناهم بالسلامة مما كانوا فيه من الخطر والامر المنكر وقال فى هذه النوبة قد آمنت على ابن عمى سبيع القسور وعلى من معه أسر واعلم انه ما دامت السبايا معنا أما عليهم من الضرر ثم انهم ساروا جميعهم وقد قويت لذلك قلوبهم وآمنوا على أنفسهم وقد ظنوا أن عنتر ما يلحقهم فى طريقهم ولا بعد منهم توفيقهم الا أن حصن وسنان وهما فى أشد العذاب وقد علموا ان عنتر البطل المهاب وبنى عبس وغنى وكلاب ما يتخلوا عن حريمهم وعيالهم وأموالهم * (قال الروى) * فبينما هم فى جد المسير وسرعة التشمير واذا بالغبار من خلفهم قد علا والقتام قد غما حتى ملأ البر والفلا والبر يضج بالصياح ولمعان بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح وبعد ساعة انكشف الغبار وبانت الخيل للنظار وفى مقدمتها عنتر الفارس الكرار والى جانبه سبيع بن الحارث الغدار الملقب بذو الخمار ومن خلفهم بنى عبس وأحلافهم من بنى كلاب وبنى غنى وبنى حمير وصار سبيع بن الحارث من أصدق البشر فى محبة الامير عنتر وقد صار معه حتى أنه يعينه على كشف هذا الخبر * (قال الراوى) * وكان السبب فى ذلك

الامر والنظام ان عنتر بن شداد البطل الهمام لما سمع بذلك من العبد وان الذى سبوا العيال والنسوان كانوا من بنى شيبان فأخذ عنتر الغيظ والضجر لما سمع بهذا الخبر فصاح فى بنى عبس الانجاب وبنى عامر وبنى غنى وكلاب وقال لهم شدوا الاسارى بالحبال واتركوا عندهم بعض الرجال وجدوا بنا هذه الساعة خلف الاعداء بالمعاق فوالله لاتبعنهم ولو وصلوا الى أرض العراق ولاقيمن الحروب فيهم على قدم وساق ولا أشتت شمل بنى شيبان فى جميع الآفاق وأنا أعلم انكم ماتلحقوا حريمكم الاقرب مدينة الحيرة وأرض النجف ولابد ما يأتيكم النفير من عند الملك الاسود و يلحقكم باجناده التى ما لها عدد فان أنتم فزعتم من كثرة العدد و زيادة المدد فاحموا أنتم ظهرى وانظروا كيف أفعل بهم فى كرى وفرى وسوف أدع الناس تتحدث بهذا الحال عنى الى أبد الابد *(قال الراوى)* فعند ذلك نادت العرب كلها عن فرد لسان وقالوا والله يافارس عبس وعدنان ان هذا الامر ما يمكننا القعود عنه ولابد لنا منه ثم قالوا كلهم وأى عيش يطيب لنا بعد أخذ أموالنا وسى حريمنا وعيالنا *(قال الراوى)* فبينما هم فى هذا الكلام وذلك الاتفاق واذا بسبيع بن الحارث قد صرخ صرخة زلزلت الآفاق من ضيق الخناق ومن شدة الوثاق وقال ياحامية عبس وعدنان هل لك أن تريحنى مما أنا فيه من هذا الهوان حتى اننى أكون لك من جملة الغلمان والخدام وأسير فى هذه النوبة بين يديك مثل بعض الخلان حتى أفعل ماتقر به عينيك فان مثلى ما يخيب فيه الصنيعة ولا ينكر منه كرم الطبيعة وقد أحببت أن لا أفارقك الى الممات وأكون معك فى سائر الملمات وأنا وحق الواحد الخلاق وباعث الغيث للآفاق وباسط خلقه الارزاق وهو القاهر للعباد لاعدت أضمر لك شر وعناد وأصافيك طول ماعشت بالوداد وان خنتك بعد هذا المقال فما أكون ولد حلال *(قال الراوى)* فلما سمع عنتر من سبيع بن الحارث ذلك المقال فرح به فرحا شديد ما عليه من مزيد وفى الحال حله من الاعتقال وكل ما فعله معه

فى ذلك

فی ذلك الزمان لم يخطر له علی بال وبعد ما افرج عنه شدته واطلق سراحه
أعطاه جواده وعدته وسلاحه وآلة حربه وكفاحه * (قال الراوی) *
ثم انه عانقه وفی وجهه قبله وضمه الی صدره وقد نادی سبيع بن الحارث
المنتخب وقال يا فرسان العرب اعلموا ان حامية عبس عنتر قد أمنی بعد
الخوف والكدر وانه قد عفی عنی بعد ما قدر ولو شاء لانزل بی البؤس
والضرر بعد ما قاسيت منه ذلك الامر المنكر * (قال الراوی) * ثم انه
تقدم الی من كان أسر معه من بنی حمير وكانوا نحو عن خمسمائة فارس
وأكثر وقال لهم يا بنی عمی ويا من بهم يزول همی وغمی اعلموا ان عنتر صفا لی
وأطلقنی من عقالی بعد ما أراد أن يوصل الاذية الی ثم انه ميل قلوبهم بهذا
الخطاب حتی جعلهم لعنتر من جملة الاصحاب والاصدقا والاحباب وذلك
من بعد اطلاقه لهم من وثاقهم وكانوا قد أيقنوا بمحاقهم فبدا عند ذلك
صلاحهم ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وعطفوا اجمعين فی ذلك اليوم
وهم طالبين آثار القوم ولم يزالوا كلهم سائرين حتی وقعت العين علی
العين وأشرفت علی بعضهما بعض الطائفتين هذا وعنتر قد استوحش
لعبلة التی هی عنده مثل نور العين أو الروح التی بين الجنبين وهو لم يصدق
أن يراها سالمة من حلول البين فعند ذلك جاش الشعر فی خاطره فباح بما
كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

دار لعبلة أشرقت بفناها * حتی تجلت عنكم غماها
دار يفوح المسك من عرصاتها * والند والكافور رمايتناها
والفل والياسمين فيها طالع * والعود والطيب الزكی جناها
دار لعبلة شط عنك مزارها * بری قوائم من دونها ما وراها
يهون علی ان ترد جراحها * عيون الاواسی اذا جحدت بلاها
يا صاحبی قف بالمطايا ساعة * فی دار عبلة وسل معناها
بل كيف تسل حزينة عادية * شق الجنوب ترابها وتراها
يا عبلة قد هاج الفؤاد بذكركی * واشتاق قلبی طيب عطر شذاها

فانى فى الحرب الضروس موكل * باقدام نفس ما أريد بقاها
وساعدنى فيها سبيع بن حارث * ابن موهوب فادى نعمة وافاها
كنا ولاة طعانها وضرابها * حتى تجلت عنكم غمـاها
قسما بحياتك يا عبلة أننى * من أجل وجهك لا أجيب نداها
سأبيدهم جمعا بحد مهندى * وأجعلهم مواطعما لوحش فلاها
وأبيد كل صميدع غشمشم * شرس المراس ولا أخاف لظاها
أنا عنتر العبسى فارس قومه * أحمى حماها اذا ندور رحاها
وسيعلم الاسود بأنى فارس * أردوا جيوشه ولا أخشاها
فوحق مكة والحطيم وزمزم * والمشعرين ومن صفا بصفاها
لابدلى مما أخلى أرضها * سكنا لوحش البر ثم ظباها
وأبيد جمع القوم فى وسط الفلا * وأطعن برمحى نحرها وكلاها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ترنمت لها جميع السادات وقالوا والله لا ردالله فاك ولا كان من يشناك ثم انه زعق زعقة كاد لبر لها أن ينقلب ويقع من على جواده كل فارس منتخب ونادى ويلكم يا أنذال العرب وأخس من ضرب فى البيدا وتدوم دطنب الى أين تنجوا بالهرب ومثلى لكم فى الطلب فأين الذى تعدى على وسباحريمى فدعوه يبرز الى لانه غريمى *(قال الراوى)* فلما سمعت منه ذلك النداالك الفرسان حلت كلها عليه فردعنان وكان فى أوائلهم ابن عبد العزة سنان فبرز اليه قبل كل انسان وصار معه فى مقام الجولان وصاح عليه وهو يكثر من الفشار والهزيان وقال له اسكت يا جبان يا عبد يا مهان عن من تعنى بهذا الكلام المجرف الضعيف وفى هذا اليوم أرغم انفك وأقطع راسك ومن كان له دين لابد أن يستوفيه ومن عليه شئ لابد أن يعطيه ولابد ما نأخذ التار ونكشف عن نفوسنا العار وها أنا سنان بن عبد العزة غريمك وأنا الذى تعديت عليك وسبيت حريمك *(قال الراوى)* فلما سمع عنتر من سنان كلامه وما أبداه من مرامه اسودت الدنيا

فى عينيه ومابقى يعرف مابين يديه ثم انه انقض عليه وقوم سنان رمحه فى يده وتقدم الى عنده وهجم عليه الى ان حاداه وزعق فيه وفاجاه وطعنه بين ثدييه خرج السنان يلمع من بين كتفيه فمال عن الجواد يكدم الارض والمهاد وقد ترشرش دمه طولا وعرض وسار يختبط بعضه البعض *(قال الراوى)* وفى ذلك الوقت سمعت عبلة صوت الامير عنتر وهو يقعقع فى ذلك البر الاقفر فعاشت روحها بعد الممات وقوى جنانها وزاد ابتسامها وصاحت به ياصاحب العزم القوى والسنان الملتوى والسيف الجلى والرمح السمهرى لاشلت يداك ولا كان من يشناك ياليث الصدام دونك وهؤلاء اللئام وجرعهم كاسات الحمام وخلصنى من هذا المقام *(قال الراوى)* فلما سمع عنتر من عبلة هذا الخطاب وهى تنادى به بين الاعراب انذهل عقله وغاب عن الصواب ثم انه لباها عندما سمع نداها وتلك الخطاب وحمل كأنه الاسد الوثاب اذا خرج من الغاب وتبعته بنى عبس الانجاب وحملت أيضا بنى عامر وغنى وكلاب وحمل معه ذو الخمار ومن تبعه من بنى حمير الاخيار وهو ينادى بالحمير حتى سمع صوته كل من حضر فلما سمع الملك وهب بن موهوب صوته ورأى شخصه وهو يقاتل مع عنتر قتال منكر ويجندل الابطال وقد هاج فى الحرب كما تهيج فحول الجمال وقد صفا العنترية وأخلص له وداده وهمته وجعل يزعق بصوته وأبدل همته ويصيح على أبطال عشيرته ويستنجد بفرسان قبيلته فناداه الملك وهب ومن معه من رفقته لبيك ياذو الخمار ها قد سمعنا ندائك وحملنا حملتك على اعدائك ثم انهم فى عاجل الحال صاروا الجميع الى جيوش عنتر وقد اختلطوا بهم وهم ينادون يالعبس يالحمير وحملوا بأجمعهم ووضعوا فى الاعدا أشفار السيوف وسقوهم شراب الحتوف فكان أول من انهزم حصن بن حذيفة وقد تبطن فى البر والفلاه وهو لا يصدق بالنجاه وصار يضرب بالسوط كفل جرته الغبرة وهو يقول لعن الله الذى كان أصل هذه السفره وأما بنى فزارة فانهم قد أحاط بهم الذل والخسارة ووقع الفناء فى بنى شيبان

وقد تفرقوا فى كل جانب ومكان وحملت بنى عبس نحو حريمها بعد ما بلغت منا هامن غريمها وترجل عنتر الى عبلة وضمها الى صدره وأعادها الى هودجها بعد ما قبلها الى وجهها وفيها * (قال الراوى) * وبعد ذلك اقبل الملك رهب بن موهوب الى عنتر وسلم عليه فترجل له عنتر وقبل صدره وبين عينيه وشكره واثنى عليه وشكر بنى حمير وصفت القلوب من الكدر وقد نزلوا جميعا وانتشروا فى الارض وجمعوا الغنائم والاسلاب وسائر الاموال والذهاب وعادوا راجعين وهم بخلاص حريمهم فرحين وبالنصر مسرورين وعنتر افرح الناس فى بنى حمير وبما نال من النصر وقد افتخر وابه سائر الدساكر وسار عنتر فى مقدمة العشائر فعند ذلك تذكر عنتر ماصار اليه وكيف أجهد روحه حتى انقادت الجيوش كلها بين يديه فعندها جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فانشد يقول

لعبلة نشر المسك والشهد ريقها * وثغر حكا الدر فى اللون والشكل
اذا ابتسمت لاح الضيا من جبينها * وفاق بياض البرق ينثر بالوبل
بكيت وأبكانى المشيب على الصبا * وقول العدا انى تقاصرت عن فعل
فان شاب رأسى فالحروب تقر لى * اذا اختلفت بيض الصفاح القنا الذبل
اذا جالت الابطال فى حومة الوغا * تصيب المنايا كل حاف وذى نعل
أخوض عجاج الحرب غير مقصر * بعضب صقيل فى التجارب والفعل
غدوت أخوض الحرب فى عرصاتها * يوم المقامة بالقضاء الفاصل
أحول على الاعدا بالسيف والقنا * بالطعن والضرب بين البيض والاسل
ولكن بضرب السيف فى ساحة اللقا * رقيت على أهل المراتب والفضل
أنا عنتر العبسى فارس قومه * علوت بعزمى فوق من كان من قبل

(قال الراوى) فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الكلام ترغت الفرسان عجبا ومالت الابطال طربا ثم انهم لم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى الجبلين وقد اطمأنوا وقرت منهم العين هذا وعنتر قد نصب خيامه والقباب وفرق على جميع الرجال الانعام والخيل والاسلاب وأعطى لبنى

حمير نصف الغنيمة لانها كانت غنيمة عظيمة لها قدر وقيمة واقاموا فى تلك
الارض مع بعضهم البعض وهم فى أكل طعام وشرب مدام وقد قويت
شوكته على جميع الانام وقد صارت عدتهم ثمانية عشر الف فارس ما منهم
الا كل مدرع ولابس *(قال الراوى)* فعند ذلك قال الملك وهب بن
موهوب يا أبو الفوارس اعلم ان كل ذلك بسعادتك يا ابن شداد بلغك
الله السؤال والمراد ونصرك الله على جميع الاعدا والاضداد فقال له عنتر
يا ملك اما زيادة العدد فهى بسعادتك أول وآخر وأما الفخر ما هو الا لهؤلاء
الامرى والاكابر وملوك هؤلاء العشائر وأشار بيده الى بنى حمير وبنى عامر
فانطلقت الالسن بحمده وشكره وقد شاع بينهم فخره وذكره *(قال
الراوى)* هذا ما جرى لعنتر ومن معه من كل فارس مسدد وأما ما كان
من الملك الاسود فانه كان يجلس كل يوم فى مرتبته كما جرت عادته ويتحدث
هو وعشيرته وأرباب دولته فى حديث عنتر وسطوته وما القيوا القبائل من
شجاعته وقوته وبراعته فيقول الملك الاسود من شدة بغضته له وحسرته
وعلى يد ذوالخمار تكون موتته هذا والعشائر قد أقبلت الى مدينة الحيرة
وهم ينادون الجيرة يا ملك الزمان الجيرة وكذلك خداش وعاطل والمرقال
وهم كلهم حفاة عراة فى اسوء حال وفى أوائلهم حصن بن حذيفة وسنان
شيخ الضلال فسألوهم الرجال عن حالهم وما جرى عليهم ونالهم فقالوا لهم
يغنيكم حالنا عن الخبر وما نحن فيه من الضرر وذلك ان عنترة قد أبادنا ودهانا
ونحن على غفلة من أمرنا وأذانا وأخذ ذوالخمار أسير من بيننا وتركه عنده
ذليل حقير (قال الراوى) ثم انهم شرحوا له القصة من أولها الى آخرها
وكشفوا له عن باطنها وظاهرها وكيف كان سبوا الحريم والنسوان
وكيف لحقهم عنتر وقتل بن عبد العزة سنان وكيف كسرهم وأنزل بهم
الهوان (قال الراوى) لهذا الديوان فانزعج الملك الاسود من على سرير
ملكه وضاقت لذلك حضيرته واغتاظ على أهله وعشيرته وقد أدعى بأكابر
دولته فأتوا اليه ووقفوا بين يديه وأعادوا قصتهم عليه فقامت قيامته

وزادت بليه واشتدت حسرته ومن كسرة الهم والغم الذى دخل عليه كاد
أن يهلك وغشى عليه فلما أفاق من غشوته وقد صحى من سكرته التفت
الى وزيره عمرو بن نفيلة العدوى وقال له أيها الاب الكبير أما تنظر الى
ما دهينا به من عنتر هذا العبد الحقير وما فعل بالامرى وما فى الامر الا انى
أسير الى الملك كسرى وأستنجد به عليه بعد ما أعلمه بهذه القصة ولا أدع
فى قلبى من هذا الامر غصة ولكننى أخاف أن يرانى بعين العجز والنقصان
ويقول لى أى شئ أعمل فيك يا شاه تازيان وأنت ما بقى لك عند العرب قدر
ولا شان اذا كنت عجزت أنت ومن معك من الفرسان وجميع ما تحت يدك
من العربان عن لقاء عبد حقير صعلوك فكيف يكون حالك اذا شاققت
ملكا من الملوك (قال الراوى) فقال له الوزير أيها الملك لا تقول اننا عجزنا
عن عبد أسود من جملة العبيد فوالله اننا ما عجزنا الا عن بطل من الابطال
الصناديد وعنتر والله ما هو الا جبار عنيد وهو فارس الزمان وفريد العصر
والاوان لاسيما أهله وقبيلته والفرسان الذى صارت فى صحبته من سادات
العرب الذى ما منهم الا كل فارس منتخب مثل ملاعب الاسنة فارس
الخيل وابن خالته عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاقة ومروان بن مراقة
أصحاب القوة والرشاقة ومثل الاخوص بن جعفر الاسد القسور وخالد بن
ربيعة صاحب الهمة المنيعة ومسروق بن طارق ومن كان لهم من الفرسان
موافق وسيار بن بكار الذى هو بطل جبار وقد اتصل اليهم ذو الخمار
وأيضا الملك وهب بن موهوب ومن يقاومهم فى الحروب فان أنت سرت
اليهم أيها الملك يخرق ناموسك وتقل هيبتك ولا يبقى لك حرمة بين أرباب
دولتك فقال الملك الاسود والله لابد لى أن أسير اليه وأقدم عليه حتى
اننى أخرب دياره وأقلع آثاره (قال الراوى) فما تم كلامه وما عزم عليه
من الشان حتى وثب اليه شيخ من مشايخ العربان وقبل يده وقال له أيها
الملك قد قيل فى الامثال السوابق فيما سلف من القول الصادق من لم ينظر
العواقب فما له بالدهر صاحب وان أردت أن تأخذ هذا الرجل أسير

وتتركه عندك ذليل حقير فاستنجد عليه بفارس العصر وأوحد الدهر أميرهذه الارض وغفيرها طولا وعرض البطل الهمام والاسد الضرغام النسر الحوام والغيث الهاطل الذى شاع ذكره بين القبائل وملك بسيفه جميع الغدران والمناهل الذى قهر الجبابرة وأذل الملوك القاهرة المسمى بالهامان بن علقة الهمدانى الذى ماله فى زمانه ثانى وهوفارس بنى همدان الذى ماله مقاوم فى الميدان ولايقهره قط انسان فاذاوصل اليك هذا الفارس المنتخب كفاك الله شرعنتر وشرمن معه من العرب لان ماله غيره من الفرسان العتاه وان لم يأتى اليه هذا الفارس ويلقاه ويبلغك ماتتمناه ويحضر به الى بين يديك والافارحل من هذه البلاد واتركها لعنتر بن شداد *(قال الراوى)* وكان هذا الفارس المسمى بالهامان كان فارس الزمان وهوفارس لايطاق وعلقم مرالمذاق وماله الاركوب الخيل العتاق وشن الغارات فى سائر الافاق وقدقتل كثيرمن الفرسان وخافت منه سائر العربان حتى انهم جعلواله عليهم جزية فى كل عام وسموه بفارس الانام وكان له عندعنتر دم ودين وكان لايصدق أن يراه مماكان قداعتراه لان عنتر كان قتل له أخ وبن عم وقتل جماعة من كبار قومه وانزل بهم الهم والغم وكانت زوجة عمه تبكى على ولدها بين يديه ليلا ونهار وهى تبكى بالدموع الغزار *(قال الراوى)* وكان ابن عمه الذى قتله عنتر يسمى المجاج وكان فارس العجاج وليث الهياج وكان الهامان اذا أراد يشرب المدام ماتتركه أم المجاج ان يتهنا من كثرة البكاء والملام فيقول لها ياخاله كفى عن البكاء والعويل فلابدما أسير الى غريمك وآتيكى به أسير واجعله قتيل عفير فتقول له والله مايهدى الى حواس ولايقرلى قرار بين الناس حتى أموت وأسكن فى القبور والارماس لن لم تأخذ لولدى بالثار ويبرد مابقلبى من لهيب النار فيقول لها من تريدين تأخذين تارولدك حتى تطفى نار كبدك فتقول له ماأريد ذلك الامن قيس بن زهير أو بعض اخواته أومن العبد عنتر بن شداد الذى قتل ولدى وعجل منيته أوانك تحضره الى حتى انى

آ كل قطعة من لحمه أو أشرب من دمه فلما سمع هذا الكلام صار يوعدها بأخذ الثار ولابد له أن يكشف عنها العار وكان مع ذلك الامير يشتهى أن يلقى عنتر لما بلغه عنه انه فارس غضنفر فى الحرب مشتهر *(قال الراوى)* ومازال الشيخ يتكلم بذلك الكلام قدام الملك الاسود ومن عنده حضر فى هذا المقام وذكر الهامان بذلك الخطاب علم انه مانطق الا بالصواب (قال الراوى) فعند ذلك كتب له فى عاجل الحال كتاب وأعلمه بما هو فيه من الاخبار وعرفه بأنه يريد يستنجد به على عنتر وقصد ذلك اعلامه بجميع ماجرى بينه وبين أقوامه وما حصل له من الانكاد وضمن له المال الجزيل والعطاء النبيل ويقول له اعلم أيها الفارس الهمام والبطل الضرغام ان الذى أعلمك به ان هذا الشيطان الذى اسمه عنتر قد عصى علينا وبغى وتجبر وكسر لى جيوش كثيره وكل من أنفذته اليه أنزل به العبر وقد أخرق ناموس مملكتى وقد أراد أن يؤذينى أنا وأكابر دولتى وقد تغلقت فى وجهى جميع الاسباب ولما ذكرت بين يدى فاحتجت أن أكتب اليك هذا الكتاب لما ضاقت بى الاسباب وقد ثبت عندى انك من الفرسان الانجاب وأنا أريد منك المبادرة لتكشف عنى هذه الغمة المكدرة وتجلى عن العرب هذه الظلمة الباهرة وتقادكها بين يديك وتقر بذلك عينيك (قال الراوى) ثم انه طوى الكتاب بعدما كتب فيه ماأراد من الخطاب وسلمه الى فارس من فرسان العشيرة وركب نجيبه وسار بطلب الطريق المستقيمة وهو يقطع البرارى والوديان طالب جبل مساور وأرض بنى همدان وجد فى مسيره حتى وصل الى هذا المكان ورأى الى تلك القبائل ومافيها من الخيل والجمال ونظر الى كثرة الرجال وماعليها من الهيبة والاجلال وهم أكثر القبائل مالا وأحسنهم حالا وذلك من كثرة غاراتهم على العربان وغزواتهم فى كل مكان (قال الراوى) فلما أشرف عليهم ذلك الفارس من الوديان دارت به الرغيان من كل جانب ومكان وقد سألوه عن حاله وأمروه أن يفصح لهم عن مقاله فقال لهم أنا رسول من عند الملك الاسود

الى

الى البطل الهمام الامجد وهو الامير الهامان بن علقمة الهمدانى الذى ماله
فى زمانه ثانى فقالوا له العبيد مرحبا بك من قادم واهلا بك من خادم ثم انهم
انطبقوا به الى وسط الاحياء حتى يعلموا مولاهم بما كان من تلك الاشياء
(قال الراوى) وكان الهامان حاضر فى ذلك الحى وعنده الشجعان وهم
فى وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وقد جمع فيها سائر السادات وبين أيديهم الاما
والمولدات وهم يضربون بالدفوف والعبيد يلعبون بالخناجر والسيوف
واذا قد أقبلت عليهم الرعاه من البر والفلاه ومعهم ذلك الرسول الذى من
عند الملك الاسود وهو ينادى ويقول أيها الملك الامجد ها أنا رسول من عند
الملك الاسود *(قال الراوى)* فلما سمع الهامان بذلك الامر والشان
فرح بذلك واستبشر وأمر به اليه ان يحضر فلما صار بين يديه أعرض كتاب
الملك الاسود عليه فتعجب من ذلك الحال ثم انه التفت الى بعض غلمانه وقال
احملوه الى دار الضيافة واكرموه فعند ذلك حملوه وعظموا قدره وبجلوه
وأصلحوا له الطعام وزادوا له فى الاكرام هكذا مدة ثلاثة أيام *(قال
الراوى)* ثم ان الهامان بعد ذلك جلس فى مرتبته وأدعى بأكابر دولته
ووجوه عشيرته ومن يعتمد عليه فى مشورته وأمر باحضار الرسول الى بين
يديه فلما حضر سلم عليه وناوله الكتاب فسلمه الى من يقرأه عليه ليفهم
الخطاب فقرأه عليه حتى أتى على آخره وفهم ما فى باطنه وظاهره ثم انه بعد
ذلك التفت الى رسول الملك الاسود وقال له قد بلغ عنتر الى هذا الحد حتى
صار يشاقق الملك الاسود ويكثر جيوشه ويفعل بهم هذا الفعل الانكد
فقال له الرسول اعلم أيها البطل الامجد والقيل الاوحد انه قد فعل أكثر
مما سمعته فى هذا الكتاب ولم يخشى من أحد ولا يرتاب لانه قد أسر الفرسان
مثل سبيع بن الحارث الحميرى وعاطل بن المثنى السلمى والامير المرقال
والملك وهب بن موهوب وأذل رقاب العرب وأنزل بهم الويل والعطب
(قال الراوى) فقال له الهامان وفى كم يكون هذا الرجل من الفرسان
وهو نازل فى أي مكان فقال له الرسول أيها القرم المداعس ماهو الا

فى خمسة عشر ألف فارس لكنهم أبطال فى الحرب قناعس ما منهم الا كل
مدرع ولابس ومن جملة ما اجتمع عنده من الشجعان مثل سبيع بن
الحارث الحميرى وغشم بن مالك العامرى الملقب بملاعب الاسنة وعامر بن
الطفيل المدعى بفارس الخيل وخائض الليل وعلقمة بن علاقة ومروان بن
سراقة ومن يجرى مجراهم من أصحاب الفروسية والرشاقة وقد قويت
يا مولاى شوكته وعظمت قوته من يوم علق قصيدته على البيت الحرام
وقد صار يعد نفسه من الملوك العظام وقد حدثته نفسه أن يأخذ الملك
الاسود أسير ويملأ منه الديار ويفعل به ما يريد ويقلع منه الآثار وقد
عجزت منه الابطال وأطاعته سائر الاقيال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
الهامان بن علقمة هذه القصة فقال هذا رجل أوحد الدهر والاوان ونتيجة
العصر والزمان وما الناس الا رجلان رجل يصف نفسه بما يكون منه
ورجلا تصفه الناس ويقولون عنه فى ذلك أقوال وان الارض جبلا ومن
يفتخر بغير فعلا يرى عجبا ومن يقل ليس مثلى كان مدحورا وقد كذبا وأنا
اذا سرت الى هذا الرجل ونصرت عليه وبلغت منه الارب احتويت على
طرفا من الدنيا وذلت لى رقاب العرب وأخذت الطبقة العليا على كل من
بعد منها ومن اقترب وأكون قد أخذت ثار ابن عمى وكشفت عنى همى
وغمى (قال الراوى) ثم انه لما فرغ من ذلك الكلام أمر من كان حوله من
الرجال الكرام أن يتأهبوا للحرب والصدام وقد شرع بتجهيز الجيوش
فى الوقت والساعة وأمر بالمسير لجميع فرسانه وقومه وأمر باخراج السلاح
وآلة الكفاح وقد ولى على حلته ابن عمه الذى يحمل كل همه وغمه ثم انه
اعتمد فى ألفين فارس وسبعمائة فارس أبطال قناعس ما منهم الا كل
مدرع ولابس وهم من خيار بنى همدان كأنهم زهر البستان غائصين
فى الحديد والزرد النضيد راكبين على خيول عربية ومتقلدين بسيوف
هندية ومعتقلين برماح خطيه وقد خلف على حلته كما ذكرنا ابن عمه
الخاطف ابن قدامة وأوصاه على حلته وخيامه وسار وهو راكب على

جواد من الخيل الجياد وعلى جسده درع ومغفر وهما بالذهب الاحمر مرصعين بالدر والجوهر وفي يده رمح أسمر من عمل سمهر وعلى عاتقه سيف أبتر صقيل المتن مجوهر وسار يقطع الفيافي والقفار فاشتاقت نفسه الى نشد الاشعار وكان خلفه هذا الجيش الجرار وقد أدركه في روحه العجب والافتخار فأنشد يقول

جفاني الكرى منذ جفاني الحبيب * فدمعي يفيض وقلبي مريب
وطرفي يراعي نجوم السماء * كأني عليه حريص رقيب
لان حبيبي يفوق بالجمال * لبدر منير وغصن رطيب
أصاب فؤادي بنبل الجفون * وكان بهجره لدي مصيب
وقلبي رهين بما شاقني * وفعل خليلي تركني كئيب
فمالي شفا سوى قبلة * ومالسقامي سواه طبيب
أرى الارض ترجف من سطوتي * ولكن قلبي بناره لهيب
ترى القرم مني بوجه الثرى * هوى بالدما ملقى خضيب
وقومي بني همدان ليوث الوغا * جدود لناذ كرهم مايغيب

(قال الراوي) ثم انه لما فرغ من ذلك الكلام وماقاله من الشعر والنظام سار يقطع البراري والآكام ومازال بقومه على تلك الوسيلة حتى وصلوا الى مدينة الحيرة وبلغ الخبر بقدومه الى الملك الاسود فخرج لاستقباله من البر والفدفد واستقبله عندر وياه وأكرمه وحياه وكان لدخوله يوم مشهور وقد دارت به العشائر والجنود ونشرت على رأسه الصناجق والبنود وقد زينت البلد بسائر الآلات والعدد وضربت الطبول ودقت الكوسات ونعرت البوقات وفرحت الملوك والسادات ونقل اليه كلما يحتاج من الاقامات وسائر الطعام والحلويات وأخرج للخيل العلوفات وضربت له ولقومه الخيام والسرادقات وأرسل له الوسائد والفرشات وكانت أشياء كثيرة وأنزله هو وبني عمه على ظاهر الحيرة وقد بات تلك الليلة بأنعم مبيت الى أن أصبح الله بالصباح وقد أراح هو وعشائره واستراح

في تلك الربا والبطاح ولما كان من الغدار كب وسار الى داخل البلد وهو
قاصد القدوم على الملك الاسود وكان قد جلس على سرير مملكته وجلست
من حوله سادات العرب وأكابر دولته فلما دخل عليهم الهامان في ذلك
المقام فلم يبق أحد امن الرجال الاوقام قائما على الاقدام وتزحزح له الملك
الاسود من على سريره وزادت به سروره وأعطاه يده فقبلها بعد ما أمره
بالجلوس في حضرته فصعد على سرير مملكته وجلس على يمينه في أكابر
دولته فجعل الملك الاسود يحادثه ويشكو اليه من عنتر وقصته وشرح له
ماقاسا من نوبته وقال له في آخر كلامه وقد رجوتك أن تكشف ظلومتي
وتشفي من عنتر علتي وتفرج كربتي وتبلغني اربي وتزيل هذا الهم عن قلبي
فأجابه الهامان بين ذلك الجمع الكثير وقال له والله ياملك لقد عظمت شيأ
يسير ورفعت قدره وهو حقير ومن هو هذا العبد حتى تذكره بالتفضيل
وتعلي محله وهو ذليل وما هو بطل جليل وأنا يامولاي بهمتك وعلو سعدك
وطول بقائك ورفع مجدك آخذه لك أسير وأقوده بين يديك ذليل حقيرا
وأتركه على وجه الارض مجندل عفير فشكره الملك الاسود على مقاله
وقال له مثلك من أذل الرجال وأسر الابطال واذا قال صدق في المقال ثم انه
خلع عليه كلما كان على بدنه من ملابسه وجميع الثياب وقد أركبه على
فرس نوبته بين أكابر دولته وهو بمركب ذهب مرصع بالدر والجوهر ونوره
كاد أن يلتهب وقد خلع أيضا على أكابر قبيلته وعلى سائر أهله وعشيرته
ثم انصرف من عنده وهو كاد كر نابهذا الزي والمنظر بعدما حمده على ذلك
وله شكر هذا والملك الاسود يقول في نفسه أن سار هذا الرجال فيمن قد صحبه
من بني عمه وأقاربه وقدم على عنتر وحاربه ونصرت بني همدان على بني عبس
وعدنان فهذا نقص في حقي وحق من عندي من الفرسان وتنقص منزلتي
عند كسرى أنوشروان وعند سائر العربان اذا عاينوا ما يجري من ذلك
الامر والشان ومالي الا انني أجردمعه وزيري في أربعين ألف فارس من
كل بطل ممارس وهو في زي الملوك الاشوس حتى انه اذا انتصر عليه كان

الاسم

الاسم له دون غيره وأن جميع الناس يقولوا لولا معه وزير الملك الاسود
في جيوشه وعشائره ما كان قدر على ذلك الوغد الانكد (قال الراوى)
ثم ان الملك الاسود جرد مع الهامان عشائره وقد أمر وزرائه بتجهيز جيوشه
وعساكره وأخرج لهم العدد والسلاح وفتح لهم خزائن الاموال وقد أنفقها
على الرجال هذا وقد برز الوزير عمرو الى ظاهر البلد وخرجت له دونه كما أمر
الملك الاسود هذا كله يجرى والوزير عمرو وفرحان بسيره الى عنتر بن شداد
وما هو مصدق متى يراه ببصره حتى يحسن معه الوداد وكذلك أخرجت
الى البر خيام الهامان وقد جمله الملك الاسود بالطبول والبوقات والخيام
والسرادقات والبيارق والاخاتى والجمازات وعقد على رأسه الصناجق
والازدهارات وبازات من الذهب الاحمر ومن كل شئ مفتخر وقد جمله غاية
التجميل وكان فى صدر كل بازة درة تضئ مثل ضئ القنديل ونشرت على
رأسه الرايات وانجرت بين يديه الخيول المسومه العربية وسار وهو
في هيبة مهيبة ما سمعوا بمثلها السامعون ولا نظرت الناظرون ولا تحدثت بها
المتحدثون الا أن حصن بن حذيفة قد لحقه من ذلك الحسد وزاد به الكمد
حتى تقطع منه الكبد لما رأى الى ذلك الامر والشان والتفت الى سنان
وقال له ما تقول في هذه النوبه وما يتم لنا من الآثار فأنا الذى تبين لى من
الاخبار وحق الملك الجبار اننا نفتح بهذه الجيوش البلد الاقصى ولو كان
فيها جيوش بعدد الرمل والحصى ولا سيما وفيها هذا الجبار الذى هو الها
مان فارس الاقطار وأنا قد تبين عندى أنه ما خلق بين البشر الا القتل ابن
شداد عنتر فقال له سنان يا حصن لا تحدث نفسك بهذا الهذيان ولا يغرنك
الشيطان فوحق من بسط الارض والمهاد وجعل الجبال لها أوتادا ورافع
السبع الشداد انني قد ثبت عندى من دون هؤلاء العباد ان هذه الاموال
والبوقات وتلك الخيول والجمازات ما هي سائرة الا هدية لعنتر بن شداد
وقد أرسلها اليه الملك الاسود على سبيل الهدية وبعد ذلك ترى رأس الهامان
على الارض مرمية تلعب بها أرجل الخيل العربية في أقطار البرية ولابد

ما تأتى لنا المنهزمين الى هذه المكان بالذل والحرمان والخيبة والنقصان (قال الروى) لهذا الديوان العجيب المطرب البديع الغريب حتى نسوقه على الترتيب ثم ان هذه الجيوش سارت والغبائر قد ارتفعت على رؤسهم وثارت والوزير الى جانب الهامان وهو يعلم بأنهم مع عنتر مخاطرين فى هذا الشان (قال الراوى) ولم يزالوا سائرين الى أن أقبل الليل فنزلوا ليأخذوا لهم راحة الرجال والخيل ولما نظر الوزير الى ذلك الجيوش والاجناد وقد امتلأت بهم الارض والمهاد فلم يجد له صبر على ذلك الايراد وقال لابد لى من اعلام عنتر بن شداد من جهة مسير هؤلاء العرب التى ملأت البرارى والسبسب ومسيرا لهامان بن علقمة الهمدانى التى ماله فى زمانه ثانى (قال الراوى) ثم ان الوزير كتب الى عنتر ليعلمه بما جرى من تلك الامور والاسباب وهو يقول له فى الكتاب أما بعد أيها الفارس المهاب والاسد الوثاب فانى أريد أعلمك بكل ما جرى وتجدد وما صنعه الملك الاسود وهو انه من شدة غيظه والحرد أرسل كتب كثيره الى عرب البر والفدفد وهو عليك بالعربان قد استنجد ومن جملتهم فارس من الفرسان يسمى بالهامان ابن علقمة الهمدانى وأنا من شفقتى عليك ومحبتى لديك أرسلت لك من غير توانى وقد أعلمتك بهذه المعانى وقد سير فى الاسود معه فى خمسين ألف فارس أبطال وأنا أرجو من الله الكريم المتعال وأكون أنا فى أول الرجال وتنزل بنا الذل والخسارة والخبال وتنهب جميع ما معنا من الاموال وترجع الجيوش من قدامك منهزمين الى الحيرة وأنا ما كتبت لك هذا الكتاب الا وقد عميت منى عليك البصيره فاذا قرأت كتابى هذا فخذ حذرك ودبر أمرك ولا يلحقك كسل ولا يأخذك عن كسرتهم فشل لاننى أعلم أنك عليهم منصور ثم ان الوزير دعى بعبده سالم النجاب وكان ذلك العبد حبيب من الاحباب ثم انه سلم اليه الكتاب وأمره أن يسير ويقطع البرارى والهضاب ويوصله الى عنتر البطل المهاب وان يكتم سره ويخفى أمره فخرج العبد من وقته وساعته واستوى فى الحال على ظهر ناقته وأرخا لها

زمام جواده وسار يركض فى فلواتها واخذ فى عرض البر من جانب الجنود وسار
يقطع البيدا فى تلك البرارى الواسعة حتى يخفى أمره بما يريد ان يفعله
وما زال يركض فى البرارى والسباسب حتى أشرف على جبل خشاخش
والتناصب ونظر الى تلك الجيوش الذى قد اجتمعت فى حى الامير عنتر
(قال الراوى) فعند ذلك استقبل أبياته لانها كانت معروفة بعلو العمدان
فسألوه العبيد وقالوا له أنت من أى البلدان فقال أنا رسول للامير عنتر
ابن شداد *(قال الراوى)* فجعلت العبيد تجارى بين يديه وكلا منهم
يجرى بما يقدر عليه حتى أوصلوه بين يدى عنتر بن شداد فلما رآه عنتر
فرح به واستبشر هذا والعبد قد قبل يديه ودعا له وسلم عليه فأخلاه عنتر
مكان برسمه وأمر العبيد بالانصراف وسأله عن حاله فأخرج له كتاب
الوزير بلا خلاف (قال الراوى) فادعى عنتر بعروة بن الورد فحضر الى بين
يديه فأعطاه عنتر الكتاب فقرأه عليه ولما علم ما فى الكتاب شكر الوزير
على حسن ثنائه وصفائه ووداده وعلى ما هو فيه من ترك أخباره ثم انه
كتب اليه رد الجواب يقول فيه أيها السيد المهاب طب نفسا وقر عينا بكل
الاسباب واعلم ان لو سار الى الملك الاسود بنفسه هو ومن عنده من
الفرسان وكسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان أو قيصر ملك عباد
الصلبان واعتدوا على بالشر والطغيان فوالله ما أرفع لهم قدر ولا شان
ولا أقيم لهم بين العربان رأس ولا عديتهم عندى بناس وأما أنت تعيش
وتبقى ولا ترى بؤس ولا شقا وأدام الله لك العز والبقا ثم انه أنعم على العبد
ورده الى مولاه أحسن رد وما علم به من العشيرة أحد ثم ان عنتر لما فرغ من
ذلك الامر والمرام قام قائما على الاقدام وأخذ عروة بن الورد وساره ورافاه
حتى دخلوا على الملك قيس بن زهير فوجدوا عنده الملك وهب بن موهوب
وسبيع بن الحارث الفارس الوثوب والاحوص بن جعفر الفارس المندوب
وملاعب الاسنة الاسد القسور وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاقة
خواض الليل والمجلس قد احتفل بتلك الملوك والشجعان (قال الراوى)

ولما دخل عنتر الى ذلك المقام قاموا له قائمين على الاقدام وتلقوه بالرحب والاكرام ثم انه تقدم الى صدر المجلس بين يدى الملك وهب بن موهوب وبين الملك قيس وجلس وصاروا الملوك يتحدثون هم واياه فأخذ يشرح لهم القصة ويعلمهم بالخبر الذى أتاه وقال لهم ياسادات العرب قد جاءنا خبر من الاخبار وذلك ان الملك الاسود قد أرسل لنا جيش جرار وفرسان ما عليهم عيار وقد استنجد علينا بالهامان بن علقمة الهمدانى الذى تزعم العرب ان ماله فى حربه ثانى وقد سير فى صحبته الوزير عمرو بن نفيلة فى خمسين ألف فارس من كل مدرع ولابس فانظروا ياملوك العربان ماذا يكون فى هذا الامر والشان واعتدوا للقاء هذه الكتائب والاقران فقال عروة بن الورد ياأبو الفوارس ان هذا الجيش كلهم قاصدين اليك فدبر نفسك وها نحن بين يديك لانك اذا أشرت علينا برأى قبلناه ومنك امتثلناه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام عروة وما أشار اليه شكره وأثنى عليه وقال أنا ما أضرب الا بأسيافكم ولا أضرب الا بهمتكم وأنا والله ما على قلبى من الاسود ولا من الهامان ولا من كسرى أنوشروان صاحب الايوان ولا من قيصر ملك عباد الصلبان اذا هم قصدوا الى بمن معهم من الفرسان ويجمعنى أنا واياهم الميدان وسوف أجعل لى ولهم حديثا يذكر ما بقى الزمان يتحدثون به الناس فى كل وقت وأوان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت أمراء العرب كلام عنتر ما منهم الا من اندهل وتحير وقالوا والله ياأبو الفوارس ما نبخل بأرواحنا عليك ولو طارت رؤسنا بين يديك فلما سمع عنتر مقالهم شكرهم ودعالهم وقال لهم يابنى عمى نطلب من الله أن يجيرهم فى أمورهم ويرمى كيدهم فى نحورهم ويقابلهم على أفعالهم ويغنمنا أموالهم وعلى انهم ماهم قياسنا ولا كفوا لنا وسوف نوردهم تلافهم ثم انهم بعد ذلك المقال استشاروا على ما يكون من الفعال فقال عنتر الرأى عندى أننا نخرج الى ظاهر الجبال ونقاتلهم دون الحريم والعيال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ركبت الرجال وخرجوا على الخيول العوال وساروا ثلاثة فراسخ

وأقاموا ينتظرون الجيوش فعند ذلك قال عنتر يا وجوه العرب مرادي أن أكون طليعة لهذا السبب فقالوا له يا أبو الفوارس أنت لا تبرح من عندنا لاننا ربما دهينا من جهة عدونا ونخاف أن يقصدونا من طريق أخرى فقال عنتر لا تخافوا يا سادات العرب فأنا لا بد لى من هذا السبب وأنا ما أكون الا قريبا منكم وما أبعد عنكم ثم انه سار فى جماعة من الفرسان حتى ينظر واما يكون من الامر والشان ❊(قال الراوى)❊ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الهامان فانه لم يزل سائر بتلك الجيوش وهو يقطع البر الاقفر حتى أشرفوا على طلائع عنتر وكان عنتر قد وقف وتأخر وأرسل تلك الرجال قدامه حتى تكشف له الخبر فلما أشرفت طليعة عنتر على طليعة الهامان ونظروا الى تلك الجيوش وهى قد ملأت القيعان وبان للاسنة والزرد لمعان والسيوف تلوح مثل الكواكب والكوسات تدق من كل جانب فعند ذلك عادت طليعة عنتر اليه وهم يلوحون بالسيوف اليه وقد أيقنوا شرب كاسات الحتوف واعلموا عنتر بقدوم تلك الجيوش فعند ذلك رجع الى عشائره وأعلمهم بقدوم الهامان وعساكره فتبادرت الرجال الى لبس الحديد وقد تدرعوا بالزرد النضيد وتاروا كأنهم الاسود العوابس وهم للدروع لوابس وركبوا على ظهور الخيل مثل النار المسعرة فعند ذلك رتبهم عنتر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين ووقف هو وسبيع بن الحارث وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص بن جعفر فارس الخيل وولده ميسرة وسبيع اليمن وأخيه مازن وعروة بن الورد وقد وقفوا الجميع فى مقدمة الجيش وبين أيديهم عنتر ومن ورائهم ملوك العرب على كل جواد منتخب وهم الملك قيس والاخوص والملك وهب وكلا منهم فى عدته غارق فى لامته محترز على نفسه ومهجته الا انهم ما فرغوا من ذلك الترتيب حتى أقبلت الجيوش وقد وقعت العين على العين وبانت لبعضها بعض الطائفتين ودقت الكوسات ونعرت البوقات ونفرت الاسود من الغابات وبقوا كلما

طلعت سرية وقفت فى ذلك البر الاقفر حتى تكاملت الخيل وجميع
الجيش ولم يزالوا سائرين على ذلك الشان حتى أقبل الوزير والهامان على
جيوش عنتر ونظر الهامان الى ذلك الجيش عندما أقبل فأخذه فيه الطمع
ثم اقبل على الوزير وقال له ان هذه النوبة نوبة ذميمة ومحنة عظيمة كيف
انا نسير بهذه الجيوش الكثيرة الى هذه الشرذمة اليسيرة فقال له الوزير
أيها البطل المداعس لا تحتقر بهذه الفوارس لانها هى التى أذلت الرقاب
وأهانت الامور الصعاب وفرقت الجيوش فى الروابى والشعاب والرأى
أن تكونوا منهم على حذر والا حل بك القضاء والقدر ❁ (قال الراوى) ❁
فلما سمع الهامان كلام الوزير حل به الذل والتعتير وقال له أيها الوزير مثلى
لم يخاف عند الكفاح وسوف أريك كيف أحمل عليهم بالسلاح وأقبض
منهم الارواح وأسقيهم كأس الحمام وأفرق شملهم بعد الالتمام
❁ (قال الراوى) ❁ ثم انه فى عاجل الحال ادعى بابن عم يقال له دارمه بن
حنظلة وكان جبار من الجبابرة وهو فارس بنى همدان ولا له من يقاومه
فى الميدان الا ابن عمه الهامان فلما صار بين يديه قال له اخرج يا ابن العم الى
هذا العبد الزنيم والوغد الاثيم وحذره من بأسى وقوة مراسى وقل له يا عنتر
ان الزمان ما هولك وعن قريب تهلك واعلم ان هذا الهامان ما هو مثل غيره
ولا أنت فى الحرب نظيره لانه قد أخذ جزية الملوك وذل كل فارس قتوك
وما فى الرأى الآن تسلم نفسك اليه من غير نكد حتى يتوسط فى أمرك
مع الملك الاسود فان هو أجابك الى ما تدعوه اليه كان بها والا فاحمل عليه
واقتل كل من كان حواليه من الفرسان ولا تعود الا وهو معك أسير
من بعد ما تنزل بكل من معه البلاء والتعتير فقال له السمع والطاعة
وسوف ترى ما يجرى عليه فى هذه الساعة ثم انه أطلق عنان جواده
وهو غارق فى عدة جلاده ولم يزل سائر قدام الجيش الى أن وصل الى أبو
الفوارس عنتر ونادى أيتها الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيرة الامن
عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى أنا دارمه بن حنظلة بن عم

الهامان الذى ماله مثال فى هذا الزمان وهو الذى أنفذنى اليكم من شفقته عليكم وهو يحذركم انتم وأسودكم من شدة بأسه ويأمره أن يسلم نفسه اليه قبل أن يقطع راسه ويخمد أنفاسه * (قال الراوى) * فلما سمع عنتر كلامه وما أشار اليه اسودت الدنيا فى عينيه وهم أن يبرز له ويقضى عليه واذا بسبيع بن الحارث قد انقض عليه وهو يقول يا ابو الفوارس لا تتعب نفسك فما هذا الفارس من أبناء جنسك (قال الراوى) ثم انه انقض على دارمه وهو كأنه الاسد الريبال وهو يقول له ويلك يا ابن الانذال يحق لك أن تذكر عنتر بن شداد فابشر الآن بالبوار من يد ذو الخمار ثم انه ضايقه ولاصقه وأكربه وألهبه وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره (قال الراوى) فلما نظر الهامان الى ابن عمه قتيل وعلى وجه الارض جديل اسودت الدنيا فى عينيه وكاد أن يغشى عليه ولم يبق يعرف ما بين يديه ثم انه ادعى بدرع وركب على رأسه بيضة عادية ترد أسباب المنية وتقلد بسيف أبتر صقول مجوهر واعتقل برمح اسمر من عمل سمهر وعلى رأسه سنان كأنه لسان ثعبان وقدموا له حصان أصفر مدور الكفل فصار على ظهره وقد أوقره لعظم جثته وزعق فيه فربه مثل البرق اذا برق ونادى يا للعرب أنا الهامان بن علقمه الكاشف كل نائبة معظمه وأنتم يا بنى الاشرار قد جابتم لانفسكم الويل والدمار بقتل ابن عمى الفارس الكرار ولكن أبشروا بقلع الآثار وخراب الديار (قال الراوى) فعند ذلك قفز اليه ذو الخمار وقال له ويلك اقصر من هذا الفشار ولا تقول الهزيان فى موضع الاقتصار فلما سمع الهامان كلامه عرفه بصوته وقال له ويلك يا ذو الخمار ما الذى حملك على قتل ابن عمى يا غدار فابشر الآن بالدمار وقلع الآثار (قال الراوى) ثم انهما انطبقا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض وصبرا على تلك الشدائد وعضت الخيل على الشكائم وأذهلا بفعلهما النظار وغابا عن الابصار وامتدت اليهما الاعناق وشخصت الى نحوهما الاحداق وقام الحرب على قدم وساق * (قال الراوى) * فعند ذلك قام سبيع فى بداده وزعق

في جواده و وكزا الجواد بالركاب فشب به الجواد فوقع ذوا الخمار من على
ظهره الى الارض والمهاد وغاصت يده الى حد ابطه في التراب وقد خبله
درعه ولباسه فانطبق الهامان عليه بهمته وجعل حمائل سيفه في رقبته
وقاده أسير ذليل حقير وقد حل به الويل والتعثير * (قال الراوي) * ثم انه
سلمه الى بعض بني عمه وقد أيقن بزوال همه وغمه هذا والصحابة قد علت من
بني همدان وفرحوا بنصرة الهامان ثم ان الهامان عاد الى الميدان وهو يهدر
كانه الاسد الغضبان وصال وجال وطلب البراز والنزال فعند ذلك قفز
اليه عنتر مثل النار وهو يتأسف على ذوا الخمار وصاح فيه اسكت
يا ابن اللئام فدونك وضرب الحسام (قال الراوي) فلما سمع الهامان
كلام عنتر ونظر الى ذلك القدر والهيكل فعلم ان عنتر فارس
العصر ونتيجة الدهر فقال له ويلك يا عنتر اعلم اني أحب
الشجاعة وأهلها لان الابطال تعشق الابطال
الذي مثلها ومثلك من تتأسف عليه الاخوان
اذا أتت نوائب الزمان واذلمت الاقامى
قصتك وترجع عما أنت فيه من
عزيمتك وتسمع مني النصيحة
والا بقيت فضيحه وأحل بك
العار بين البوادي
والحضار وأحمل
عليك أقطع
رأسك من
بين
كتفيك

تم الجزء الرابع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عزبني
عبس عنتر بن شداد في أواخر شهر شوال سنة خمس وثمانين وماتين بعد
الالف ويليه الجزء الثامن والعشرون

الجـزء الثامن والعشرون من قصة
فارس الطــراد من زلزل جميع
الاوهـاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هـذه من السيرة الحجازية



(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وقال له عنتر ان مثلى مايخفى على مثلك وأنت زعمت انك قد ضمنت للملك الاسود قتلى أواسرى وأنا أيضا قد ضمنت للملوك الذى معى قتلك أوأسرك فدع عنك طريق الخداع وخذ فى معانات الحرب والقراع حتى يبان الشجاع من الجبان ويتفرجوا علينا هؤلاء الشجعان ويشهدوا لنا بالزيادة والنقصان وبعد هذا المقال فمايكن بيننا انفصال الابلوغ الآمال فدونك والقتال وخلى عنك المحال ثم انهما بعد ذلك انطبقا على بعضهما بعض وزعقا زعقتين أدوت لهما الارض ✱(قال الراوى)✱ هذا وقد اندهشت الفريقين وحارت منهما كل عين وأخذوا فى الانطباق والافتراق والمجالده والسباق هذا والغبار عليهما قد ثار ولمعان سيوفهما تلمع تحت

القتام مثل شرار النار وشخصت الحضار نحوهما بالابصار ولا بقي يسمع
من الاثنين غير صهيد السيوف على الدرق والغبار من فوق روسهما قد
تسردق و زادهما الغيظ والحنق (قال الراوى) ولم يزالا الاثنين فى هزل
وجد وصد وورد وانطباق وافتراق فتارة يكونا فى الميمنة وتارة يكونا فى الميسرة
وهما فى هدير و زمجرة الى أن مضى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه
وقد كلت من تحتهما الجوادين وقد طال الوقوف والنظر بين الفريقين وقد
افترقا الاثنين بعد ما أيقنا بذهاب الروحين (قال الراوى) ثم ان الهامان
أقبل على الامير عنتر وقال له يا عنتر اعلم ان الظلام قد أقبل والليل قد
أسبل فعول بنا على الراحة من الطعن والضرب بالصفاح واذا أقبل النهار
عدنا الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق من خلق الغرب
والشرق ان الراحة ما هى لك مباحه وما بقى بيننا الا انفصال الا بيلوغ الآمال
وبعد ذلك ان كان ولا بد من الراحة فانزل بنا فى هذه الساحة فان ما لنا منها
براحة ويقعد كل واحد منا قدام جواده الى الصباح وبعد ذلك نعود الى
ما كنا عليه من الحرب والكفاح ولا نزال على هذه الحال حتى يبلغ
أحدنا الآمال (قال الراوى) فلما سمع الهامان من عنتر ذلك المقال
اندهش وحار واحتاج أن يجيبه على ما قال والا عايرته بذلك فرسان العرب
ثم انهما بعد ذلك أركزوا الرمحين ونزلا عن الجوادين وبركا على
الركبتين وهما يتهامران وبالشر يتواعدان (قال الراوى) فعند ذلك أتى
الكل واحد منهما جماعة من قومه بطعام وشراب وأخذوا من عندهما
جوادهما وعادوا الى من لهم من الاصحاب هذا والفريقان قد أضرمت
النيران وبات الحرس يعمل بين الفريقان وهما يكثران الصياح الى أن أصبح
الله بالصباح فعند ذلك ثارت الجيوش وترتبت ميامن ومياسر وأتوا الى
عنتر والهامان بجوادين فركبوهما وجالا فى الميدان حتى تحيرت منهما
الشجعان وتعب الجوادين فعند ذلك وقفا للراحة والفرسان بما عاينوا
ما جرى بينهما مرتاعة هذا والهامان قد تحير من عنتر وفروسيته وتمنى

هلاكه وصرعته فعند ذلك انشد عنتر يقول

صبوحى صبوح الخيل يوم التصادم * وغرس سنانى فى صدور الضراغم
وكاسى وطاسى ذابلى ومهندى * بفلق هامات الرجال القشاعم
أنا مانعها ان تفخرت لمفخرا * و فى غيرها تبنى بيوت المكارم
بحسبك ان قد سدت أخزم كلها * لكل أناس سادة ودعائم
فهذا أوان السمر سلت سهامه * معا بلها والمرهفات السلاجم
ياعبلة انظرينى عند اشتباك القنا * اذا نادت الابطال هل من مصادم
وثار عجاج الفرقدين بهين * لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم
وشرع فيها كل أسمر ذابل * وجرد فيها كل أبيض صارم
وجارى منصان عزيز جنابه * فنام وما جار الذليل بنائم
أنا عنتر العبسى ذو البأس والندا * أمير بنى عبس السرات القشاعم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر بن شداد من هذه الابيات والهامان يسمع منه هذه الالفاظ المعربات فأجابه على عروض شعره يقول

سرى طيف سعدا بالخيال الملازم * فذكرنى هجر الحبيب المصادم
وعادها انى بعد همتى * يبارزنى عبدا لئيما مقاوم
وما يعتلم أنى اذا الحرب شمرت * وثار عجاجات الغبار غمائم
أو فى العدا ضربا بأبيض باتر * وأوردهوا طعنا باسمر لهدم
أنا ابن سرات الناس شرقا ومغربا * أنا ابن الاماجد والليوث الضراغم
أنا الفارس الضرغام أحمى شكيمتى * على ضامر كالقدح صلب الدعائم
أصول عليهم فى الوغا بمهند * ضريبته تشفى صداع الجماجم
أتركت الاعادى يوم مشتجر القنا * يمجوا جميعا للاسود الضراغم
وما كنت رعديدا اذا الخيل أقبلت * واصطدمت فى النقع أى تصادم
بل أردى الابطال يوم مجالها * باسمر خطى وأبيض صارم

(قال الراوى) فلما فرغ الهامان من شعره والمقال عادوا الى الحرب والقتال بعدما استراحت الخيل للمجال واطبق كل واحد منهما على

صاحبه واحترز من طعانه ومضاربه وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد
وعضت الخيل تحتهما على الشكائم والمراود *(قال الراوى)* ومازالا
كذلك حتى وقفت الشمس فى قبة الفلك وزادهما العطش والظما وقد
طال الانتظار ثم ما دخل على قلب عنتر من الحنق وطول مقامه فى ذلك
القتال الذى له اتفق فعند ذلك هجم على صاحبه وعليه انطبق حتى حل
الركاب بالركاب وقد التهب قلب عنتر غاية الالتهاب وقام عنتر فى ركابه
وتمطا فى بداده وفتح يده ليضرب خصمه وكان مرجه على ركابه الايسر فانقطع
سير الركاب باذن مسبب الاسباب فوقع عنتر من فوق الجواد كأنه
طود من الاطواد فانطبق الهامان على عنتر من شدة حنقه وحرقته فاخذه
أسير وقاده ذليل حقير *(قال الراوى)* ثم انه سلمه الى بنى عمه وأمرهم
أن يشدوه كتاف ويوثقوا سواعده والاطراف فعند ذلك قادوه والى
عمرو بن نفيلة أحضروه فلما نظر اليه وهو فى ذلك الحال الزميم نال قلبه
عليه منال عظيم غير انه لم أمكنه يسعى فى خلاصه وقال له كيف رأيت
نفسك يا أسود وقد حل بك فناك وكل ذلك لمشاققتك للملوك وتجبرك
على كل غنى وصعلوك فابشر الآن بقرب الاجل والموت المعجل *(قال
الراوى)* ثم انه بعد ذلك أمر بالتوكيل عليه وان يوثقوا رباطه ويقيدون
رجليه الى أن يفرغون من قتال ذلك العشائر والجمع المتكاثر فعند ذلك
قيدون عنتر وقد بلى بالاسر والضرر هذا وبنى عبس قد علا منهم الصياح
والبكا وقد أيقنوا بالاسر والفنا هذا والهامان قد رجع الى أقوامه ووقف
فى ميدانه وأظهر سطوته واهتمامه ونادى يا بنى عبس دعوا عنكم الحرب
والجلاد واتركوا مشاققة الملك الاسود وعودوا الى ما كنتم عليه أصلح
لكم وأنا أعطيكم الزمام وأحلف لكم انى ما أخلى الملك الاسود يؤاذيكم لان
ما كان الغرض الا عنتر وها أنا قد أنزلت به الضرر فلا تجلبوا لانفسكم
البليه فتحيط بكم الرزيه *(قال الراوى)* الا أن الهامان ما تم كلامه
حتى قفز اليه عروة وصار قدامه وقد علم انه ما هو من رجاله ولا يعد من

أشكاله بل انه أراد أن يفدى عنتر بنفسه *(قال الراوى)* ثم انه خرج خروج المسلوب ودمعه على خده مسكوب وهو يقول لا حياة لى تطيب بعد فراق الحبيب فلما نظرت بنى عبس الى ذلك المحال زاد بهم الخبال وعلموا أنه ما فعل ذلك الا من كثرة ما لحقه من النيران فكثر الصياح عند براز عروة الى الهامان مما حل به لاجل عنتر عنده لانه صادق معه فى المحبة ومقيم معه على المودة والصحبة وبقى سبيع اليمن وعروة وميسرة دموعهم منحدرة وعولوا أن يلقوا أنفسهم الى الهلاك ويرموا أعداهم فى ضيق الخناق وعلموا ان ركنهم بعد عنتر قد انهدم وعزمهم قد انصرم هذا وعروة قد صار مع الهامان فى مقام الجولان وزعق فيه ويلك يا أنذل العربان والله لولا تصاديف الزمان لطال عليك ان ترى أبو الفوارس عنتر فى ذلة الاسر والهوان ولكن العبد لا يقدر أن يمحى طوارق الحدثان وها أنا قد خرجت الى الميدان فاما أن أرزق عليك النصر والظفر واما أن أضاف مع الامير عنتر لانى قد ألمنى فقده ولا حياة لى تطيب من بعده ثم ان الامير عروة أشار اليه ينشد يقول

لا عشت من بعد الشفيق بلذة * وأراه مقرونا بذل وهوانى

اما أفوز بثاره يوم اللقا * أوان أذق كأس المنية دانى

أف لدهر خاننى لفراقه * من بعد عيش صافيا وأمانى

كم ذل فى يوم الحروب فوارسا * بالصارم الهندى وبالمرانى

كم من مقدم جحفلا ذو اصولة * أرداه عند تطابق الجولانى

كم زل فى يوم المزاهر فارسا * أرداه مجندلا بحديمانى

ما كان عنده تكاسل يوم اللقا * ما كان رعديدا ولا بجبانى

ما كان ذو فشل اذا اشتجر القنا * فى حومة الهيجاء فى الميدانى

بل يردى الابطال عند مجالها * بالصارم الهندى وبالمرانى

ياويح نفسى كيف أبقى سالما * من بعد عنتر حامى الاظعانى

(قال الراوى) فلما سمع الهامان من عروة ذلك المقال ترنح ومال وقال له

وبك لقد جلبت لنفسك البليه وأحاطت بك الرزيه واليوم أقرنك اليه
في الشداد وأشهركم بين العباد وأسبي حريمكم والاولاد جزاء لما جلبتم
لانفسكم بالاوغاد غير امجاد *(قال الراوى)* ثم انه بعد ذلك الكلام
اطبق على عروة في ساحة الميدان وحاربه حتى أتعبه وأكربه والتصق
ركابه بركابه ثم جعل حمائل سيفه في يده وقبض على خناقه بيده وزعق
بالميدان أنا قاهر الفرسان وهز عروة واقتلعه من بحر سرجه وأخذه أسير
وقاده ذليل حقير وسلمه الى بعض رجاله وعاد في الحال الى المجال فعند ذلك
هم ميسرة بالخروج اليه فمنعه الملك قيس وحلف عليه وقال له يا ولدي
بحرمة النسب وبذمة العرب لا تخرج الى هذا الجبار ولا تبلينا بفرقك مع
فراق أبيك فنحن بأنفسنا نفديك *(قال الراوى)* هذا والهامان
يجول في الميدان ويطلب براز الاقران والابطال قد فزعت منه وتوقفت
جميع الرجال عنه فعند ذلك حمل على فريق بني عبس وحده واقتحم
الغبار بقوة ساعده وزنده فحملت بنو عبس عليه من الميامن والمياسر
وحلت جميع العشائر كأنها البحار الزواخر وطلعت الغبار الى الافواه
والمناخر فكم من رأس طائر وجواد بصاحبه عاثر وصار الدم فائر
وعظمت الجرائر وتفطرت المرائر وأظلم الجو واسودت الاقطار وطلب
الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والفضيحة والشنار وندمت الرجال
على فوات الاعمار وجرت الدماء مثل الامطار وباحت القلوب بالاسرار
وقل الاصطبار وهانت المنية على العبيد والاحرار وولى النذل من خوف
البوار وعميت الابصار واشتدت الاخطار ودار طاحون الآفات وعملت
المرهفات في جماجم السادات وهجمت سباع الغابات وضاقت على
الخيول أقطار الفلوات وأيقنت النفوس بشرب كأس الممات وعملت
السيوف الهنديات في الدروع السابغات وتوقدت نيران الحروب
المسعرات من أشفار السيوف القاطعات وأسنة الرماح السمهريات
فكم من شجاع أيقن بالممات لما رأى تلك الامور الهائلات فسبحان

من حكم على تلك الصور بالبلاء والآفات وشرب كأس الممات هذا وقد ضاقت بهم الفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وزعق فيهم بوق الشتات وصبرت بنى عبس وبنى عامر وبنى حمير صبر اولاد العربيات واختاروا لانفسهم شرب كأس الممات وعلت منهم الزعقات وقلت منهم الحركات وهلكت العبيد والسادات وقبضت الارواح وتحسروا على مافات وتعثرت الخيل بالدما فبقيت ألوانها مختلفات والسيف يعمل من سائر الجنبات * (قال الراوى) * ولما نظر الوزير الى ما حل ببنى عبس من التدمير وكيف فاض عليهم الجيش الكثير خاف عليهم من الهلاك والتلاف وكان حوله اكثر من عشرة آلاف الا ان العدد عليهم كثير والجمع غزير هذا وبنى عبس قد صبروا بالرغم لا بالرضا وحملت الرجال على بعضها بعض وارتجت جنبات الارض وحام عليهم كأس المنايا وحمل سبيع اليمن وميسره وتركوا الجماجم على الارض منتشره وحمل نازح ابن أسيد ومازن فارس البيد وحمل ملاعب الاسنة فارس الخيل وحمل أيضا عامر بن الطفيل فكردس الخيل وأجرى الدما مثل السيل (قال الراوى) * ولم يزالوا فى حرب الى ان أقبل ظلام الليل فعند ذلك انفصلوا عن بعضهم البعض ونزل كل فريق فى مكان من تلك الارض وأضرموا النيران وتحارسوا الفريقان وبات الوزير عمرو بن نفيلة وكانت عليهم ليلة طويلة وقد حل به الهم الاكبر من خوفه على عنتر لانه كلما سمع بكاء الصبيان وضجيج النسوان من بنى عبس ومن معهم من العربان فيحل به البلاء وهو فى هم عظيم وحزن مقيم وكثرت عليه الهموم والفكر وهو حائر مايدرى كيف يعمل على خلاص عنتر حتى يفكه من الاسر والضيق ويفرج عن بنى عبس ما حل بهم من التعويق * (قال الراوى) * فبينما الوزير يتفكر فى ذلك الامر ومعانيه واذا هو بالهامان قد أقبل اليه وجلس بجانبه وسلم عليه ثم قال له اعلم أيها الوزير والسيد الكبير ان أمر هؤلاء الرجال قد طال قصضهم فى الجبال وأنا ما بقيت أبطل عنهم القتال حتى

أنزل عليهم الذل والنكال وآخذهم عن آخرهم فى القيود والاغلال وأسبى
نساءهم والعيال وأنهب جميع مالهم من الاموال ولكن قلبى خائف على
عنتر ومن معه من المأسورين ربما يتسبب لهم بسبب يخلصون به ويفوتنا
المقصود والارب وأنا أريد أن أخفف هذه الاثقال عن قلبى وأرسلهم الى
الملك الاسود فى القيود والاغلال وأرسل معهم مائتين فارس صناديد واذا
وصلوهم اليه يفعل بهم ما يريد وبعد ذلك أتفرغ للقتال بمن معى من الرجال
وأدخل خلف بنى عبس الى الجبال وأقتل الرجال وأسبى الحريم والعيال
وأنهب جميع الاموال ولا أترك منهم من يخبر بخبر * (قال الراوى) *
فلما سمع الوزير ذلك المقال صعب عليه ذلك الحال ولكنه أجاب الهامان
الى ما يريد وقال له هذا رأى سديد افعل ما شئت ودبر ما هويت فعند ذلك
ادعى الهامان بمائتين فارس من بنى همدان وقدم عليهم بطل من الابطال
يقال له فياض بن هلال لانه فارس شديد وبطل صنديد ثم انه سلم اليه عنتر
وعروة وذوا الخمار وقال له أريدك يا ابن العم أن تسير بهؤلاء الاسارى وهما
فى ذل الوثاق حيارى وتقطع بهم البر والفدفد حتى توصلهم الى الملك
الاسود لتحضى منه بالجائزة السنيه ويعطيك أوفا عطيه ولك أيضا من
من الغنائم التى معنا القسم الوافر فانهض لما أمرتك به وبادر فقال السمع
والطاعة ثم انه ودعه وسار من تلك الساعة بعد ما سلمه الاسارى وهم قد
آيسوا من أنفسهم وأيقنوا بهلاكهم ووبالهم لانهم يعلموا ان الملك الاسود
ما يبقى عليهم والهلاك قدام أعينهم * (قال الراوى) * فهذا ما جرى لهؤلاء
وأما ما كان من أمر الوزير فانه نال قلبه منال عظيم وحل به خطب جسيم
وبقى حائر فى أمره وقل صبره وجلده وجعل يتفكر فى أمر عنتر وكيف
يكون السبب فى خلاصه وفكاكه من يد قناصه ثم انه فى ساعة الحال
قام أسرع من الطير وكتب كتاب الى الملك قيس بن زهير وهو يقول له الذى
أعرف به الملك قيس بن زهير بأن قلبى قد ناله من أجلكم مشقة عظيمة
وكذلك لاجل عنتر وما حل به من الضرر والذى أعلمك به ان الهامان

قد أنفذ عنتر ومن معه الى الحيره مع ابن عمه فياض فى جماعة كثيرة وهم ماتين فارس عوابس وقد سيرهم الى الملك الاسود حتى ينزل بعنتر الهلاك والنكد والهامان قد عول على انه غدا لقتالكم يتجرد ويقتل رجالكم وينهب أموالكم واعلم انى ما كتبت اليكم هذا الكتاب الا والقوم قد ساروا وتمت الاسباب وأنا والله متأسف على عنتر حامية كم كيف يهلك فان أردتم كسر هذه الجيوش وتفريق هذا الجمع المتكاثر وقتل الهامان ومن معه من الجيش وتخليص الاسارى وعنتر فساعة اطلاعكم على هذا الكتاب لا تتهاونوا فى هذه الاسباب بل أنفذوا من عندكم ألف فارس يكونوا ليوث عوابس ويكون معهم أمير كبير وصاحب رأى وتدبير واتركوهم حتى يسيروا فى هذا الليل ويظنوا أنهم بلغوا القصد والنيل ويدعوهم حتى يتغوطوا فى البر ويعبرون من وراء الجيش ثم يسيرون الى أرض الحيرة ويقفوا خلفهم على الاثر ويطلعوا على صحة الخبر فاذا لحقوهم يضعوا السيف فيهم ولا يخلوا منهم لا أبيض ولا أسود ولا يتركوا منهم أحد ويخلصوا المأسورين ويعودوا من ورائنا نحن بهم مشتغلين ويضعون السيف فى عشائرنا فأول من ينهزم أنا وأطرح الهزيمة فى الجيش حتى يتشتتوا فى البراري القفر وتخرجوا أنتم ذلك الوقت من بين الجبال وتنزلوا بهم الذل والخبال وتقتلوهم وتأخذوا ما معهم من الغنائم والاموال وقد فزتم بالنصر والظفر ❊(قال الراوى)❊ ثم انه بعد ذلك طوى الكتاب وسلمه لعبده سالم النجاب وقال له يا سالم لى عندك حاجة وأريدك تركب فيها مركب النجابة وأنت اذا أسرعت يا سالم فى هذه القضية ونجحت على يديك أعطيتك خلعة سنيه وألف دينار مصريه لانها أهم من كل الحوائج وأريد أن يكون قضاها على يديك هذه النتائج (قال الراوى) فلما سمع العبد كلام مولاه أجابه الى ما يهواه وقال له يا مولاى وما هى الحاجة حتى أبادر اليها من غير حاجة فقال أريدك أن تأخذ هذا الكتاب وتمضى به الى ملك بنى عبس وتعود الى بجوابه قبل طلوع الشمس ولا تسلمه الا اليه فى يده

وتوعده بالنصر والسلامه ولا تعود من عنده الا بعلامه واذا قضيت هذه الحاجة على يديك فيكون لك عندي الذى ضمنته اليك (قال الراوى) فلما سمع العبد كلام مولاه وعلم المقصود قال له يامولاى زمن ليلتى أعود فقال له واياك أن تغفل فى مسيرك فيفسد الامر وينعكس تدبيرك فسير ياولدى من هذه الساعه فقال يامولاى السمع والطاعه ثم انه أخذ الكتاب وقلع ثياب الحضر ولبس ثياب السفر لانه كان عبد مذكور وللمهمات مدخور سيما لمثل هذا الامور وكان لا تلحقه اللواحق ولا تدركه الخيول السوابق *(قال الراوى)* ثم انه سار حتى انه أبعد عن الجيش وترك الخيل من وراه وجد المسير فى البر الاقفر كأنه الطير الذى يطير لانه رأى الناس فى خلق كثير والاخ لا يعقل على أخيه والولد لا يلتفت الى أبيه *(قال الراوى)* ولم يزل العبد سائرا الى أن وصل الى جدار الجبال الذى بنى عبس نازلين بها فوجدهم فى أشد الحرس وهم على أرواحهم حذرين وكان الذى متولى الحرس تلك الليلة على الجيش والاجناد مالك بن قراد ومعه مائة فارس من بنى عبس الاجواد منهم عمرو وأخوه عبلة وسبيع اليمن وميسرة ومازن وهم متفرقين مواكب وراكبين خيلهم خوفا على أنفسهم من عدوهم حتى انهم لو طار بينهم طائر ما فاتهم (قال الراوى) فلما نظروا بنى عبس الى اقبال العبد فى سواد الليل وهو يتدفق مثل السيل فعند ذلك استغربوه وتبادرت اليه الرجال الاجواد وتقدم اليه مالك بن قراد وزعق فيه أقف عندك يانسل الاوغاد تكلم من قبل أن يحل بك الموت والنفاد فعند ذلك وقف العبد حتى وصلوا اليه وداروا من حواليه وقالوا له من أنت أيها الذليل وما الذى أقدمك علينا فى ظلام الليل فقال لهم من أنتم من بنى عبس الامجاد لان معى رسالة لا أسلمها الا لمن أعرفه من السادات الاجواد فقال له مالك بن قراد وأنت من تكون أيها الامير فقال له أنا سالم عبد الوزير وقد أتيت اليكم فى بعض التدبير فلما سمع مالك مقاله وما أشار اليه ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وبكى عند نظره اليه

وتذكر ذلك الوقت عنترلما عرف انه عبد الوزير وكان كيف يأتي اليه لاجل
التدبير فقال له العبد فما تم الا السلامة والخير وأريد أن توصلني الى الملك
قيس بن زهير ولا تعلموا بي أحدا من العباد واحذروا أن يعلم بي الربيع
ابن زياد أو أحد من اخوانه فأهلك أنا ومولاي وعنتر ورفقته فقال
ورقة بن زهير ولكن كيف يكون العمل والتدبير حتى نوصلك الى قيس
أخي من حيث لا يعلم بك كبير ولا صغير فعند ذلك قال لهم سالم يترجل
واحد منكم عن جواده ويخلع لباسه وعدة جلاده ويعطيني أياها ألبسها
وأسير أنا وأنت يا مولاي وتنفذ قدامنا الى أخيك بعض الغلمان وتأمره
أن يخلي لنا مكان حتى أمضي وأدخل عليه واسلم الوديعة اليه وآخذ
منه علامة بالوصول اليه فلما سمع ورقة مقاله تعجب منه ومن فطنته
واحتياله وقال والله لولم تكن هذه المعرفة فيه ما كان أرسله الوزير في أمره
الذي يخفيه ثم انه التفت الى عمرو أخو اعبلة وقال له ترجل يا عمرو عن
جوادك واقلع ملبوسك ليتم الامر فعند ذلك ترجل عمرو عن جواده وقلع
لباسه وعدة جلاده فلبسهم سالم وسار معهم الى ما هو عليه عازم وأرسل
ورقة رسول الى أخيه ليعلمه بالامر الذي عول عليه فعند ذلك سار
الرسول حتى وصل الى الملك قيس ودخل عليه وأعلمه بما قد أتى فيه فلما
سمع الملك قيس ذلك الخطاب أصرف كل من كان عنده من الاصحاب فلم
تكن الا ساعة حتى دخل ورقة والعبد بين يديه فتقدم العبد وسلم عليه
بعد ما قبل يديه فترحب به الملك قيس وقربه اليه الا انه ما كان يعرفه لان
الملك قيس ما عنده خبر من قصة الوزير مع عنتر فلما أقبل العبد وتقدم
اليه بأدب قال له من تكون يا وجه العرب فقال له يا مولاي أنا عبد الوزير
عمرو بن نفيلة وقد أتيت بكتاب ثم دفعه اليه فلما قراه قيس جرت دموعه
من أماقي عينيه ولكنه فرح لما اطلع عليه فقال له العبد يا مولاي اني
أريد الرواح ومرادي أعود الى مولاي قبل الصباح حتى لا يطلع علي أحدا
في هذا الامر والمعنى فهلك كاتبا عند ذلك كتب اليه الملك قيس رد الجواب

وسلمه اليه وشكر الوزير واثنى عليه وأعرض على العبد شيأ من المال وسأله فى أخذه فلم يقبل ولا عقال وقال يا مولاى أنا ما قصدى الا سلامتكم من الاعداء وهذا يكون لى عندك وديعة فى وقت غير هذا الوقت وأنا يكفينى ما ضمن الى مولاى لانى أعلم انى قد بلغت المنى فلما سمع الملك قيس كلامه تعجب من جودة خبرته واهتمامه فعند ذلك ركب العبد وركب رسول ورقة وساروا الى أن خرجوا من الجبلين فلما وصلوا الى طلائع بنى عبس وقد تم لهم الامر عند ذلك ترجل سالم وخلع ثياب عمرو ولبس فى الحال ثيابه وقد زال عنه خوفه وارتيابه ثم أعطا ساقيه للريح وطلب البر الفسيح وعبر من خلف الجيش وطلب الفلاة فلم يمضى من الليل نصفه الا وهو عند مولاه فوجده فى قلق وسهر وهو من أجل غيبته فلما دخل عليه وصار فى حضرته فرح برؤيته وسأله عن قصته فحدثه بما تم له فى غيبته وأعلمه ان الملك قيس قد فرح برسالته ثم انه أعطاه الجواب ففرح بتلك الاسباب وأقام ينتظر آخر الامور وقد حل به الفرح والسرور وهذا ما كان من أمر الوزير وخبره وأما ما كان من الملك قيس فانه قد أصبح وحالته مستترة ثم انه أدعى بعامر بن الطفيل وسبيع اليمن ومازن وميسرة وملاعب الاسنة الفارس الغضنفر فلما حضروا التفت الى ميسرة وقال له أتحب أن تخلص أباك من المهالك فبكى ميسرة وقال يا مولاى وأين لى ذلك فقال عامر ابن الطفيل ومن أين لنا بهذه الامور وهى أقصى مرادنا ونريد نفدى أبينا عنتر بأموالنا وأرواحنا فلما سمع قيس كلامهم فقال أبشروا بما يسركم واعلموا ان خلاصهم فهو على يديكم ثم انه أعلمهم بما جرى له من الاسباب وقرأ عليهم الكتاب ففرحوا فرحا عظيما وعلموا ان حالهم مستقيما (قال الراوى) ثم ان عامر بن الطفيل أقبل على الملك قيس وقال له يا ملك أنا أسير فى خلاصه وخلاص من معه من رفقاه ولو تلفت روحى فى هواه فان خلصته فقد فزت بالامنية وان مت فهى المنية التى كتبت على فقال قيس ما تم الا الخير والسلامة وسوف ينزل على أعدائكم الندامة لان الذين ساروا

معهم مائتين فارس فلو أنطلق واحد منكم لقتالهم وأنزل بهم الوساوس وما تم عليكم شئ فيه صعوبة ولا ضرر من هذا الجيش المحتقر بعد خلاص أبو الفوارس عنتر حتى تفوزوا بالنصر والظفر (قال الراوى) ثم انه فى عاجل الحال ادعى برجال عروة وهم المائتين فارس واضاف اليهم أخاه ورقة وميسرة وعامر بن الطفيل فى ثمانمائة فارس كأنهم الاسود العوابس من كل بطل مداعس وليث ممارس فسار والجميع الف بطل لا يبالون بالموت المعجل ثم ركبوا وساروا أقل من طرفة عين وطلعوا فى ظلام الليل العاكر وما زالوا وشيبوب وولده الخزروف بين أيديهم يرشدوهما على أقرب الطرقات يتغوطوا فى البر والفلوات وخلفهم تلك الدساكر حتى ساروا من خلف العشائر وايقنوا بنجاح وساروا جميع الرجال على طريق الحيرة وتلك الاطلال وهم تابعين الآثار وطالبين ان يلحقوا أبو الفوارس عنتر ومن معه من الرجال الاخيار (قال الراوى) فلما ساروا على ذلك الدرب الذى ركبوه قال لهم شيبوب كل من لقيتموه اقتلوه حتى لا يعلم بكم بشر ولا يصل خبركم الى أحد من ذلك الجيش المحتقر ثم انهم وكزوا خيولهم فى تلك الظلام وهم سائرين على هذا الترتيب ويطلبون من الله الفرج القريب وان يلحقوا الاعداء ويرتاحوا من السفر والتعذيب هذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم واما ما كان من بنى عبس واحوالهم (قال الراوى) فان الربيع بن زياد لما نظر الملك قيس وقد أنفذ تلك الالف فارس فحمل الهموم والوساوس وبقى حائر ونزل فى بدنه البلاء النازل لا يدرى بأى سبب أنفذ الملك قيس هذه الخيل الذى يقدمها ميسرة وعامر بن الطفيل فقال للملك قيس يا ملك الزمان لاى شئ أنفذت هؤلاء الجيوش والفرسان ونحن محتاجين اليهم فى هذا الاوان فقال الملك قيس فى أمر يكون لك فيه الخير فقال الربيع يا ملك الزمان الك عنى سر تخفيه فقال الملك قيس أعلم يا بن الم ان هذه الجيوش قد احاطت من حوالنا وقد طال الحصار علينا وأنا خشيت من الهلاك وسوء الارتباك لانهم كل يوم يزيدون وتقوى

منهم الشدة وتأتيهم نجدة بعد نجدة وأنا لما نظرت الى ذلك خفت على أهلنا
من المهالك فافتكرت فى نفسى من خوف الذل والويل فأرسلت ألف
فارس وقدمت عليهم ميسرة وعامر بن الطفيل وأمرتهم ان يقطعوا البر
الاقفر ويفرق الالف فارس فى جنبات الجيش من بعد ان يعلموا ان الليل
قد اعتكر ثم يحملوا وينادون بالعبس والعدنان فتدوى لاصواتهم البرارى
والقيعان ونحن نحمل عليهم من بين أيديهم بسيوفنا ونزعق فى وجوههم
بجمعنا فيتشتتوا بين أيدينا ويضربوا بعضهم بعض ويتفرقوا فى جنبات
الارض وأنا ما فعلت هذا الامر الذى قد دبر الاحق لاتقول عرب البر
الاقفر ما كان يحمى بنى عبس الاعنتر فلما غاب عنها هلك أكثرها واندثر
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الربيع ما تكلم به الملك قيس وما أشار اليه
ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وانطلا ذلك الكلام عليه وقال له لله درك
من ملك أمير ويحق للعرب ان تسميك قيس الرأى فانك لم تزل برأيك تدفع
عنا الاعدا وترفع عنا الردا فهذا ما كان من الملك قيس والربيع وما دار
بينهما من المقال ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من ميسرة وعامر بن
الطفيل ومن معه من الرجال فانهم ساروا وسلكوا البر الاقفر وشيبوب
والخزروف سارا يقتفى الاثر وهما بتلك الامور أدرى وأخبر ثم ساراهم
الى أن طلع الصباح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح فأخذهم
فى أقرب الطرقات وقد أمنوا على أنفسهم من النائبات فانشد عامر بن
الطفيل يقول

أقول وفيض الدمع أحرق مهجتى ✱ اعنى على شوقى ولو بالتعللى
فهل مبلغا عنى همام عشيرتى ✱ لعنترة مع ذوا الجمار المفضلى
فانى باذل النفس فيهم محبة ✱ وانى مجد السير غير متكلى
ألم تعلموا انى قتيل صبابة ✱ وان الهوى يضنى الفؤاد المقلقلى

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم جدوا مسيرهم فى قطع القفار حتى أدركوا قوم
نصف النهار وهم سائرين بعنتر وما عندهم ممن لحقهم خبر لان قلوبهم

قومه بما وراءهم من الجيوش المسمعه فلم يشعروا الا والغبار قد ظهرت من خلفهم مثل هبوب الرياح وبان من تحته لمعان أسنة الرماح وسمعوا قعقعة اللجم واصطفاق القنا وركض خيلهم قد أقلب الدنيا ﴿ قال الراوى ﴾ فلما نظر فياض الى الخيل وقد اندفعت والفرسان من فوقها تراجفت فنادى يا بنى عمى خذوا اهبتكم فهذه خيل قد قصدتكم مسرعة وما أظنها الا اعداء وقد لحقوا بنا فى هذه البيدا فلما سمعت الفرسان من فياض ذلك المقال أخذت أهبتها للحرب والقتال وشرعوا فى أيديهم الرماح الطوال فلم تكن الا ساعة من الزمان حتى أدركتهم الخيل وعليها الفرسان وهى تنادى يا لعبس يا لعدنان يا آل عامر وميسرة قدامهم كأنه الاسد الكاسر وهو مع ذلك ينشد ويقول

أبشروا بالخلاص من ذلة الاسرى ❊ بضرب المهنــــد الفصال

برجال من نسل عبس كرام ❊ وبــنى عامر اسرة الرجال

أنا اسمى ميسرة عنـــد لظاها ❊ لاعبا بالرمح فى وسط المجال

فابشروا وابفنا كم على الرمال جمعا ❊ فانا مهلك الاعدا فى يوم النزال

﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع فياض ذلك انغاظ وأيقن بالبلاء والامراض الا أنه أظهر الجلد واحتقن ما حصل له من الكمد وزعق على ميسرة وقال له أسكت يا وغد قومه ولئيم عشيرته ثم انه مال الى نحو ميسرة بجواده وأراد أن يطعنه فى صدره فانطبق عليه ميسرة كأنه النار المسعرة واطلقا وعلت منهما الضجة والرنه وتجاولا طولا وعرض وأشتد بينهما المجال والركض هذا وميسرة قد زاد به الحنق فزعق فى خصمه وعليه انطبق وطعنه فى صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظروه أصحابه وقد صار على وجه الارض قتيل فعلموا ان بلاءهم طويل وما لهم الى الخلاص من سبيل فعند ذلك حملوا الجميع حملة رجل واحد وقد ايقنوا بالنوائب والشدائد هذا وعامر بن الطفيل قد زعق على الخيل وأنزل بها الذل والويل فانطبقت عليه كأنها النار المسعرة وحمل سبيع اليمن ومازن بن شداد والفتى ميسرة

واقتحموا العجاج والغبرة وقاتلوا بشجاعة ومقدرة (قال الراوى) وفى هذا الوقت سمع الامير عنتر طنين السيوف البواتر وصياح الفرسان يالعبس يالعدنان فبقى كأنه فى منام أو أضغاث أحلام فقال لعروة ياابا الابيض هذا الذى نسمعه فى اليقظة أم فى المنام فقال عروة لاشك أنهم أصحابك وماتم عروة وعنتر ذلك الكلام حتى فنيت المائتين فارس على التمام هذا وبنى عبس قد تبادروا الى نحو الاسرى مثل النار المسعرة وكان السابق الى عنتر ولده ميسرة فوجد شيبوب حله من وثاقه وكسر قيده وعجل فى اطلاقه فانكب ميسرة على أبوه وضمه الى صدره وقبله فى عارضه ونحره *(قال الراوى)* هذا وقد داروا به الرجال فى عاجل الحال بعد مافكوهم من القيود والاغلال وسارت بنى عبس وبنى عامر يقبلون عنتر ويهنوه بالسلامة والنصر والظفر والخلاص من الاسر وعنتر يشكرهم ويثنى عليهم ويوعدهم بالنصر ثم سألهم عن العشائر وماحل بهم من الضرر فقال ميسرة ياأبتاه أن العشائر لهم استلاطه والعدا بنا محتاطه ثم أعلمه بأن الوزير هو الذى دبر ذلك التدبير وقد أشار علينا اذا سهل هذا الامر العسير ترجع اليهم من وراءهم ونضرب بالسيف فى أقفيتهم ونبيد أقصاهم وأدناهم ويحمل الملك قيس عليهم بالسيف والقنا وقد أنزلنا عليهم الذل والفنا قال فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال واحرباه على قلة مجازاتى لهذا الوزير الهمام ثم انهم عادوا راجعين والى نحو أهلهم طالبين وعنتر قدامهم وهو مثل الاسد العرين ولما تمادى بهم المسير تذكر عنتر اشتياقه الى الديار والاطلال وعبلة وماله من الاهل والعيال فأنشد وقال

ياطائرا فوق الاراك مغردا * أنسيتنى أم عاقك اليوم عائق
أراك تجاوبنى على منزل العلا * اذا لاح ضوء الصبح بالنور شارق
فنى مثل ماتشكى نقم نصطحب معا * فانك ذواعشق وأنى عاشق
وغنى وهيجنى الى العشق اننى * لشعرك والالحان ياطير شائق

فمن مبلغا عن عبيــلة انني * مشوق اليها كلما طار شارق
هدمت عتاق الخيل ان لم أخوض بها * غبار المنايا بالرماح الخوارق
عليها رجال آل عبس وعامر * سراة لهم في رتبة المجد سابق
كهول وشبان على أجسادها * سوابغ دروع كالضياء الشارق
فان لم أجندل من أعدايا فوارسا * وأفنيهموا جمعا فنومي طالق
أنا عنـتر العبسي حامي عشيرتي * بأبيض فصال وأسمـر خارق

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطربت الفرسان من نظمه وشكروه على هـذه الاوزان وساروا يقطعون البراري والوديان فهذا ماجرى لهم من الامر والشان وأماما كان من الهامان فانه لما طلع النهار زحف يطلب الحرب والقتال وتبادرت الابطال وصبرت بني عبس على الاهوال ومازالوا معهم في قتال ونزال الى ان لزوهم الى الجبال فعندذلك علي من النساء الصياح وقد أكثروا البكاء والنواح خوفا من السبي والافتضاح ومازالهـم في حرب وصدام الى أن أقبل الظلام فرجعوا عن الحرب والحصام ودخلوا الى المضارب والخيام وأما الهامان رجع فرحان وأمل انه عند الصباح ينهب أموال بني عبس وعدنان ولما طلع النهار وأشرقت الشمس بالانوار واصطفت العشائر والابطال تروم الحـرب والنزال وأراد الهامان أن يزحف على بني عبس وينزل بهم الهوان واذا بزعقة قد وقعت في جيشه والفرسان وصار الضرب فيهم بالسيف اليمان والطعن بالرمح المران فغفلت جميع أبطاله والفرسان وتقهقرت جميع الابطال والشجعان فثار الهامان وهو خائف فزعان وسأل عن ذلك الامر والشان فلم يجبه انسان ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في اختباط ذلك العشائر من أبو الفوارس عنتر لانه كان جد في قطع الربا والآكام حتى أشرف عليهم وقت الظلام وكان الوزير تلك الليلة خائف فزعان وقلبه على بني عبس لاهلاكهم الهامان ولما اتى عنتر على المضارب والخيام فقال لمن معه اعلموا يابني الاعمام اننا قد أشرفنا على هـذه العشائر في ذلك الليل

البهيم وبيننا وبينهم تفاوت عظيم فالرأى اننا نصبر عليهم حتى يتفرقون
فى منامهم ونتفرق عليهم من أربع جنباتهم ويكون مع كل فرقة أمير
وننزل بهم الذل والتعتير وبعد ذلك نبعد عنهم فى جانب من الارض وهم
يقتلون فى بعضهم بعض وبعد ذلك أقبل على شيبوب وقال له وأنت يا أبا
رياح كل من خرج من المعمعة وطلب البطاح اطلبه واضربه بنبلة أعطبه
حتى ينزل عليهم الذل والنكال ونقلع آثارهم ونفرقهم فى الجبال فقال له
شيبوب أنا معول على هذا الحال (قال الراوى) فعند ذلك استصوبوا مقاله
ثم نزلوا على الاوض وأراحوا الخيل فى هدو الليل وبعد ذلك أدركوا الركوب
لبلوغ المطلوب فكان الليل ولى وأقبل الفجر وابتهلا فقام الهامان وصف
عشائره ولم يدرى ما كان له من اعدام دساكره وبنى عبس متحضرة اليه
تتبادره وقد صاح عنتر فى بنى عبس الغر الى ذلك الامر وصاحوا كما أمرهم
عنتر وكان أوّل من حمل ذوالخمار وهدر وزعق بأعلا صوته يا لحمير فأجابه
عامر بن الطفيل بسوط مدعر وزعق ملاعب الاسنة من الجانب الآخر
فأجابهم عنتر بصوت يفلق الحجر وقد عمل الصارم البتار ووقع الفنا فى ذلك
القوم الاشرار وسمع الملك قيس الاصوات قد أقلبت البرالاقفر فعلم انه أتى
أبو الفوارس عنتر وقد كبس القوم فعند ذلك خرجوا من بين الجبال وهم
كأنهم الاسود الكواسر وهم ينادون يا لعبس يا لعامر ثم انهم بذلوا
سيوفهم فى تلك العشائر وقد أقبل ذلك الوقت عنتر وأصحابه الى المعمعة
وتركوا الرؤس مقطعة والجثث مبضعة وأنكر الاخ أخاه والولد أنكر أباه
وأهله وأقرباه فيا لها من ساعة ما كان أيشمها على الهامان ومن معه من
الفرسان ولم تزل السيوف تعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن
تضاحا النهار وقد امتلات الارض من جثث القتلا ولما وقعت العين على
العين وطاب وفا الدين هذا وقد قتل من عشائر الملك الاسود عشرين ألف
وأكثر وبقى الهامان فى وسط المعمعة متحير فبينما هو على ذلك الحال واذا
بالوزير قد استقبله وهو يرتعد من الفزع وقد أظهر الخوف والهلع وقال له

كيف هذا الحال الذي تدبر لقد أردت أن أمنعك عن انفاذ عنتر كأنه
مانع يمنعني لاجل ذلك الامر الذي تقدر والسعيد في هذا الوقت من يطلب
لنفسه النجاة لان مايقاتل موضع الغلبة ويناصل الاكل قليل العقل جاهل
فبينما هم على ذلك الشان واذا بعنتر قد جا الهامان ثم صاح فيه مثل الاسد
الغضبان وقال ويلك يا أخس العربان أتظن انك أمرتني في موقف الطعان
ثم طعنه في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره ثم مال الى الوزير وسلم عليه
وشكره واثنى عليه وقال له ايها السيد المحترم انهزم حتى تتبعك هذه الامم
عندها طلب الوزير النجاه في وسيع الفلاه فتبعه الجيش من ورائه وكل
واحد قد أيقن بفنائه وسار في بحر من الهموم راسخ وتم السيف يعمل
مقدار أربع فراسخ وعاد عنتر ومن معه وهم يجمعون الخيل الشارده
والعدد المبدّده وعادوا طالبين الجبلين ومامنهم الامن هو قرير العين هذا
وقد سبق الخذروف الى عبلة وبشرها بخلاص عنتر من هذا الامر المنكر
ففرحت وخلعت على الخذروف خلعة مثمنة وخرجت ومعها جميع
النسوان والطخمة بزعفران صدور الخيل وقد زال عنهما الهم والويل ثم
دخلوا الى الجبال واجتمعوا الجميع بالاهل والعيال وفرحت النساء بالرجال
ووقعت عبلة في صدر عنتر فجعل يقبل خدودها ويضم نهودها ﴿قال
الراوي﴾ فلما استقر بهم القرار وآنست بهم الديار فسكبوا عند ذلك
الخمر العقار فهذا ماجرى لهم من الامر والشان وأما الملك الاسود ومن معه
من الفرسان فانه كان كل يوم يبشر نفسه بالنصر على بني عبس وعدنان
على يد الهامان فبينما هو في بعض الايام واذا بزعقة قد وقعت وضجة قد
ارتفعت والمنهزمين قد أقبلت وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور
وهم خلف بعضهم متواصلين وأكثرهم حفاة مجرحين وقد أقبل الوزير
وهو ذليل حقير بحالة الذل والتعتير ولم يزل حتى نزل قدام الملك الاسود
وهو يبكي ويتنهد فانزعج الملك من الوزير ومن حالته ونزل من على كرسي
مملكته وسأل الوزير عن حاله وقصته واستخبر عن الهامان وجماعته فاخبره

عند ذلك الوزيران عنتر قتل الهامان وأحل به التدمير ثم أعاد عليه القصة
من أولها الى آخرها كأنه كان حاضرها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك
الاسود كلام الوزير الى آخره تحير فى أمره واشتعلت سرائره وقال مابقى
أحد أنفذه الى قتال عنتر ولا يسير اليه فى هذه النوبة الا أنا ومن هنا
من العشائر وان ما فصلت هذه الدعوة وفعلت هذه الفعال والا ما أبلغ
آمال فقال الوزير هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فقال الاسود أنا
أمضى الى كسرى وأشكو اليه قصتى وأعلمه بنوبتى وأسوق لعنتر وبنى
عبس العرب والعجم والترك والديلم وأبلغ منيتى ودع تحط عند كسرى
مرتبتى ثم انه تجهز من وقته وساعته وسار فى خواص دولته الى ان وصل الى
مدائن كسرى أنوشروان ودخل عليه بعد الاستئذان وخدم وسلم
بأفصح خطاب وقبل الارض والتراب فنصب له سرير من الذهب كما جرت
عادات ملوك العرب وقال له كسرى فيماذا أتيت ياشاه تازيان فقال له
اعلم ياملك الزمان بأنى قد قهرت فى هذا الاوان وقد تعصبت على خمس
قبائل من العربان وقد كسروا الى جميع العشائر وكل هذا من بنى عبس
وعبدهم عنتر ثم أخبره بجميع ماجرى وتدبر فلما أحكى الملك الاسود ذلك
الكلام وسمعه الملك كسرى زام كما يزوم الاسد الجام وصار الضيا فى عينيه
ظلام وقال له ياشاه تازيان نحن قد رجعنا الى المنهاج الاول مع عنتر وبنى
عبس وعدنان فوحق النار والنور وتربة جده نابور لابد ما أفنى هذه
القبائل وأحل بهم البلاء النازل ولا أدع منهم لافارس ولا راجل ثم انه
أدعى بمرزبان يقال له شهربان بن مهران وكان من الجبابرة الشجعان وقال له
اعلم أنه قد عصى على الدولة شلخ من شلوخ العرب وقد أذل فرسان البلاد
وأهلك العشائر والاجناد يقال له عنتر بن شداد وهو أفرس من سائر العربان
وكسر للملك الاسود عشائر وفرسان بعدد رمل الكثبان ومرادى أن تسير
اليه وتأخذ روحه من بين جنبيه أو تأتينى به أسير وتحضره الى ذليل حقير
لكن تأخذ معك أربعين ألف من الفرسان المعودين بالحرب والطعان

وتكون أنت المقدم عليهم وصاحب الامر والشان وفي ركابك شاه تازيان العربان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الحاجب شهربان من الملك كسرى ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقبل الارض وقال سمعا وطاعه وها أنا أسير من تلك الساعه وأصرم عمره وأ كفيك يا ملك شره ثم انه في عاجل الحال جرد معه أربعين ألف من الابطال بالسيوف الصقال والرماح الطوال وسار يقطع الارض بجيوشه والملك الاسود راكب الى جانبه ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الحيرة ودخل الملك الاسود ومن معه من الفرسان وكذلك المرزبان شهربان فلما نظرت الخلائق الى هول جثته وعظم صورته استهولوه وقالوا هذا والله يهلك عنتر وينزل به العبر هذا وقد ضربت لهم الخيام في ذلك المقام وأخرج لهم الاسود الطعامات والعلوفات ولم يزالوا على ذلك الاكرام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع نادى الملك الاسود في الناس بالرحيل وسرعة التحويل ورحل الملك الاسود وسار يقطع البر والفدفد وهو في تسعين ألف من بني لخم وجذام ورحل من بعد المرزبان فيمن معه من الفرسان وكذلك بنو شيبان في عشرين ألف عنان وتبعهم عاطل بن المثنى في عشرين ألف من بني سليم من عظم ماحل به من الضيم وهو سائر في مقدمة الفرسان ينشد هذه الابيات

ألا يالقومي من يكن لي مساعدا ❋ اذا اشتبكت زرق الرماح الصلائد
فلي قلب محزون على ما أصابني ❋ من ذل قوم عند وقع التجالد
عسى أن أنل ثاري وأكشف كربتي ❋ بطعن سنان أو بضرب مهند
أنا الفارس المقدام أحمي عشيرتي ❋ على ضامر كالقدح صافي مقلد
اذا ازدحمت أسد الرجال في الوغا ❋ أبيدها في كل قاع وفدفد
وما كنت وغدا اذا اشتبك القنا ❋ أنا عن داعي الصياح بقاعد
واني أرد الخيل صفر وجوهها ❋ وفرسانها ما بين مثنى ومفرد
الا مبلغا عني الزنيم رسالة ❋ بان أرد القرم يبحث باليد
ساتيك مني ضربة بمهند ❋ تظل بها فوق القفار ممدد

(قال الراوى) فهذا ما كان من الاسود ومن معه واما ما كان من الوزير فانه صعب عليه هذا الامر والشان فقال لى لابد لى ما أعلم عنتر بهذه الجيوش وأكون على ذلك مبادر لاجل ان يبقى على نفسه محاذر ثم انه كتب كتاب يعلم عنتر بذلك الاسباب وقد أخبره فيه بجميع ماجرى وكان واعلمه بعدد من سار اليه من الفرسان وادعى بعبده سالم وسلمه ذلك الكتاب فسار العبد ليلا ونهار يقطع البرارى والقفار الى ان وصل الى عنتر وقد رآ فى أكله وشربه ولا على باله من الاسود ولا من بصحبه (قال الراوى) فبينما عنتر فيما هو فيه اذ وصل ذلك العبد اليه من عند الوزير وسلم عليه وناوله الكتاب فسلمه عنتر اعروة وأمره ان يقرأه ولما علم عنتر ما فيه من الشان شكر الوزير هو ومن معه من الاخوان وسار عنتر الى الملك قيس ودخل عليه فوجده عنده سادات العرب حضور والكاسات عليهم تدور فقال لهم يا سادات العرب لكم البشارة قالوا بشرك الله بالخير يا أبو الفوارس وكفيت شر كل عدو ومخالس أخبرنا ما هذه البشارة قال لقد بشرتكم بغنيمة عظيمة لها قدر وقيمة فقالوا ومن أين هذه الهدية فقال لهم قد أشرف عليكم الملك الاسود بسائر العربان وجيوش كسرى أنوشروان مع مرزبان يقال له شهربان بن مهران وله منذ خرج من الحيرة خمسة أيام فالذى تدبرون من الامر والشان فلما سمعوا كلام عنتر ما منهم الا من انذهل وتحير واستعظموا ذلك الجيوش فقال الملك قيس الرأى يا أبو الفوارس فى ذلك رأيك وما فينا من يخالف قولك ولا فعلك فلما سمعت العرب كلام الملك قالوا كلهم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فقال لهم عنتر ان كنتم سلمتم الامر الى فالرأى أننا نسير من هنا ونسلك القفار ويكون معنا الحريم مع العيال ونستقبلهم على بعد من الحيرة وقد تيسرت هذه الامور العسيرة فاستصوبوا رأيه وما ابداه من القيل ونادوا فى قومهم من وقتهم بالرحيل فعند ذلك هدت البيوت والمضارب ورحلوا فى البر والسباسب ومعهم جميع الحريم والعيال وعنتر يقول فى هذه المرة نملك الحيرة وما فيها من المال ولكن ما فى الامر الا شئ

واحد فقال الملك قيس وما هو يا ابو الفوارس فقال اسبقكم انا وعروة في مائة فارس وأبعد عنكم وأنتم سائرين وأبصر لا يكون للقوم كمين قال الملك قيس أفعل ما تدريد فالتفت الى عروة وأمره بالمسير وأخذوا معهم مائة فارس من كل بطل نحرير وتقدم الامير عنتر قدامهم في المسير وهو مع ذلك ينشد ويقول

سرى طيف من اهوى ومن بان لي سر * وذكرني ما كان غاب عن الفكر
وجدد اشواقا تقادم عهدها * فباح اشتياقا كان في عالم السري
وقد كان قلبي يا عبيلة صابرا * فلما سرى طيف الهوى خانني صبري
سأقسم اني ما أنا لكي ساليا * فلا تهجريني واقبلي في الهوى عذري
وبالله ياذات الوشاح تعطفي * ولا تتركي قلبي يقلب في الجمر
ولا تهجري صبا اذا غبتي ساعة * تيقن ان الموت احلا من الهجر
وها أنا قد جديت في طلب العلا * لاجلك حتى لا تقاد بن في الاسر
وسوف أبيد الجمع في حومة الوغا * بطعن رماح أو مهندة بتري
لو ان المنايا أعرضت لاقتحمتها * بكل همام ماجد ضيغم يسري
يروم هلاكي ظالما متعديا * فماذا تشيري يا ابنة العم في أمر
فو الخالق الباري ومن ثبتت له * منازل للحج المعظم والذكر
ساتركهم جزر السباع تنهشهم * سباع الفلا بين الفدفد والوعر
الم ترى المامان أصبح ساويا * وساداتهم تنقاد في ذلة الاسر
قفي وانظري يا عبلة فعلي وصولتي * وعزمي يفني القوم بالبيض والسمر
أنا البطل المعروف بالبأس والندا * أزيد مع الايام فخرا على فخري
على حد سيفي النصر قد لاح نوره * ولا أحد غيري متوج بالنصر
وفي الحروب ليس يقارعوني * بميدانها الابطال بالكر والفر

﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من عنتر وميسرة وما جرى له من الامر والشان واما ما كان من الملك الاسود والمرزبان شهربان فانهما على ما هما عليه من الجد مدة عشرة أيام وقد تقدم عند ذلك المرزبان وقال في نفسه أنه

يلتقى عنتر ويسقيه كأس الحمام حتى يكون الذكر له من دون الانام وبعد
ذلك نزلت الجيوش للراحة وأكل الطعام وكان ذلك الوادى الذى نزلوا فيه
واسع وهو كثير الخيرات والمنافع هذا وعنتر سائر فى ذلك البر والوهاد واذا به
قد أشرف على ذلك السواد قال عند ذلك أكمن برجاله عنتر فى بعض الموضع
حتى يرحل الجيش ويكون فى أثره تابع وقد حدثته نفسه ان يسوق له
قطعة من الخيل والجمال واذا تبعه من الجيوش أحد ينزل به النكال واذا
بسرية خيل نحو مائة وخمسين فارس وهم فى الحديد غواطس وهم
مكدين الخيل والجنائب قاصدين جبلين خشاخش والتناصب وكانت
هذه المائة وخمسين فارس أنفذهم الملك الاسود يكشفون الاخبار
وينظرون ما قد جرى وسار والمقدم عليهم قتادة بن سوار فسارت هذه
السريه على ما ذكرنا وعنتر مكمن كما قدمنا فامهل عليهم حتى ساروا
قدامه مقدار فرسخ وأراد ان يتبعهم ويعدمهم السعادة والتوفيق فقال
عروة يا أبو الفوارس الامر فى ذلك اليك فما فينا من يبخل بروحه عليك
ثم أنهم خرجوا من الكمين وجد خلف هذه السرية فلما نظر قتادة الى
بنى عبس قد ملأت الارض فى طولها والعرض فقال قتادة لاصحابه هذه
جيوش كثيرة وقوم غزيرة فدونكم والنجاه فى ذلك البر والفلاه فعند ذلك
أطلقوا أعنة خيلهم واذا بعنتر انطبق عليهم ومعه الفوارس العبسية
وناداهم ياويلكم سلموا قبل حلول الرزية فانا الفارس الاسود والصلد
الانكد فلم تكن الا ساعة حتى أخذهم عن آخرهم وشدوهم على
خيولهم وبعد ذلك أشرف الملك قيس ومعه الجيوش وقد تحير مما فعل
عنتر فعند ذلك أحضرهم بين يدى الملك قيس المسدد فلما حضروا قال لهم
فيماذا انفذكم الملك الاسود فقالوا له نكشف أخباركم ان كان عندكم
خبر بمسيرنا أم لا فقال لهم عنتر تبا لرأيه الخسيف الضعيف فوالله قبل
ما يخرج من الحيرة كان الخبر عندى بمسيره ثم ضرب رقاب مائة وأربعين
واما العشرة الباقين قطع منهم الاذان وأناف الجميع وشوههم وفعل بهم

القبيح تشنيع ثم علق الاذان والاناف في اعناق العشره الباقية منهم بلا
خلاف واركبهم على خيولهم عرايا بعدما انزل بهم هذه الرزايا وقال لهم
سيروا الى قومكم واخبروا بالذى جرى على اصحابكم وقولوا للاسود لابد
من اخذه واعدم مهجته واقتل جيشه واملك على مملكته ثم انه اطلق
سبيلهم فساروا حتى وصلوا الى الملك الاسود واعلموه بما جرى وتجدد
وصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم الاسود ماهذه المصائب
فقالوا له عنتر ابادنا وقتل منا الاصحاب والفرسان والاحباب فقال الاسود
كيف جرى هذا الشان فاعلموه بما جرى وكان فلما سمع الاسود هذا الكلام
صار الضيا في وجهه ظلام ونادى في الجيوش بالرحيل والجد والتعويل
عندها دقت الكوسات ونعرت البوقات وسار الملك الاسود بتسعين الف
فارس في الحديد غواطس كلهم بالعدد الكوامل والسيوف الشوامل
وتبعته الجيوش والقبائل ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان لهم من الايراد
واما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما اخذ السرية وشوه بها هذا التشويه
وفعل ما رده وتشهيه فرتب الجيوش قلب وجناحين وميمنة وميسرة
وجعل في الميمنة بني عامر يقدمهم ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وفي
الميسرة بني حمير يقدمهم ذو الخمار والملك وهب بن موهوب وفي القلب
الملك قيس والاخوص بن جعفر وما فرغ من هذا الترتيب حتى اشرفت
الرايات وانتشرت في الفلوات ونزل الملك الاسود ومن معه من العربان
وكذلك المرزبان شهريان وقد تقدمت الجهال يريدون الحرب والقتال
فنظروا الى الامير عنتر وهو في المقدمة على ظهر جواده الابجر وهو في مائة
فارس كانه الليث الكاسر فطمعوا فيه واطلقوا الاعنة اليه وهم ينادون
يالاسود ياحام سام اليمنار وحلت انذخل بك على الملك الاسود وتصلح حالك
والا حل بك الدمار وقلع منك الاثار قال فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام
صار الضيا في وجهه ظلام وانطبق على اقربهم وطعنه في صدره اطلع
السنان يلمع من ظهره فوقع عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه

ثم طعن الثاني أرماه والثالث أهواه ولم يزل على ذلك العمل الى ان تضاحا النهار وقد افنى منهم هو وأصحابه خلق كثير ماعليها عيار وكانوا الذى طمعوا فى عنتر نحو عن ستة آلاف من مجمعة العرب والإلزام فقتل عنتر هو واصحابه منهم ألفين تمام والباقى طلبوا الانهزام وطلبوا أعلام الاسود وتركوا الصدام فقال لهم الاسود مالى أرا كم منهزمين وفى البرارى جافلين قالوا عنتر أبادنا وأهلك أجنادنا فصاح فيهم قولوا منه منهزمين هذا وقد أقبلت جميع الفرسان وللحرب والطعان وتقدمت الفرسان من جيوش العجم والديلم وأهل خرسان فقال عنتر اعروة لا تمملوا على هؤلاء اللئام فعند ذلك أ كب عروة رأسه فى قربوص سرجه وحمل وتبعه من رجاله كل فارس بطل وحمل عنتر وزعق فزلزل السهل والجبل وحمل الاميرمازن وميسرة وسبيع اليمن وانطبقت جيوشهم من خلف ظهورهم وبذلوا فى الاعداء سيوفهم وقد أحلوبهم الهوان فلم تكن الاساعة حتى قتل من الاعدا ألف وخمسمائة أنسان فعند ذلك غضب المرزبان شهريان وقال لرجاله لاى شئ أنتم تعرضتم لقتالهم أما قنعتم بى وأنا أكفيكم أمرهم وأصرم عمرهم وكان ذلك عند اقبال الظلام وافترقا الجيشان ﴿قال الراوى﴾ ولما مضى من الليل نصفه استدعى الملك الاسود بخواص دولته وقد أجمع رأيهم ان يكاتب المرزبان لعنتر ويقول له أعلم ان الامر صار فى يدى لانى نائب كسرى أنوشروان والرأى ان تسلم الى نفسك بأمان فان فعلت ذلك الشان فتكون قد نجوت من الهوان وان أبيت فتكون على نفسك قد تعديت فلا يكون جواب هذا الكتاب الاما ذكرت لك من الخطاب وسلام النار عليك ولهيبها يحرقك وجهلك ودخانها فى محاجر عينيك وشرارها واصل اليك ثم استدعى بحاجب من الحجاب وسلمه الكتاب وقال أوصله الى ذلك العبد وأتينى منه برد الجواب فركب الحاجب وهو بالزينة الفاخرة والاهبة الظاهرة ومعه الغلمان والحشم والفرسان وسار الى ان قرب من الجيوش وأخذ الاذن بالدخول على أبو الفوارس عنتر فلما صار بين يديه سلم

الكتاب اليه فأخذه عنتر بيده وأمر عروة أن يقرأه فلما أتى على آخره وعرف معناه صاح عنتر فى الحاجب أرعبه وقال له ويلك ثكلتك أمك وعدموك قومك والله لاتركن هذه الجيوش الاول منهم لم يهتدى الى الآخر وقال لعروة يا أبى الابيض أجزع أنفه وأحلق لحيته واقطع أذنيه وعلقهم فى رقبته ثم قال له قل لصاحبك أجهد جهدك فلعن الله أبوك وجدك فها أنا صابر على جوركم ولابد ان أحلق لحاكم وأقطع آذانكم وآنافكم وأعلقها فى رقابكم وسار ذلك الحاجب بذلك الشوم القبيح فلما رأوه أصحابه وقعت فيهم الدهشة والحيرة والانذهال وتعجب المرزبان من ذلك الفعال ثم أمر الناس يأخذوا الاهبة للحرب والقتال وقفز الى محل الجولان وطلب مبارزة الفرسان وصال وجال حتى هدى مرج الحصان ثم انه لكز الجواد بالمهاميز الحديد وبربر على عنتر بن شداد بلغة الفارسية فخرج اليه عنتر فعند ذلك كأنه رسول المنية واستقبله بصدر حصانه وساواه فى ميدانه فأخذ فى الانطرار والانطباق فامتدت اليهما الاعناق وشخصت لهما الاحداق وهما فى كر وفر وصد ورد وملاحمه ومهاجمه هذا والمرزبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقه المبرقة وعنتر يحاوله وفى الميدان يطاوله حتى انه أضجره وابهره فعند ذلك هز المرزبان حربه من حرابه وقام فى ركابه وصاح فى عنتر وزجها اليه فخرجت من يده لها رنين وشهيق كأنها حجر المنجنيق هذا وعنتر لما رأى الى الحربه وصلت الى صدره فأخرج رجله من الركاب وانقلب فصار بجواده لبب حتى جازته ذلك الحربه ووقعت الى الارض غابت فيها الحد النصاب فعاد عنتر الى سرجه وقد تعجب المرزبان من خفته فحذفه بحربة ثانية فخرجت من يده كأنها رسول الحمام فنظرها عنتر وانقلب فصار بجواده حزام ولما جاوزته عاد الى سرجه وصرخ على المرزبان أذهله وفى أمره خبله وقال له ويلك يا ابن الزانية الى كم هذا الاحتمال وأنت تروم قتلى والوبال ثم أنطبق عليه كأنه القضاء المنزل واستبداه بطعنة فى جانبه الايسر طلع السنان من الجانب الايمن فمال عن الجواد يخور

فى دمه و يضطرب فى عدمه فلما رأت العجم الى مقدمها وهو قتيل وقد صار على الارض جديل قامت قيامتها وأكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وحملت على عنتر حملة واحده فالتقاهم كأنه نار المحرقة والصاعقة المبرقة وطعن فيهم طعنات خارقة فعند ذلك حمل ذو الخمار وعروة وغشم بن مالك وميسرة وسبيع اليمن ومازن البطل الغوار وتمام المائتين فارس من الابطال وصاحوا فيهم بصوت منكر وطعنوا فيهم طعن القضاء والقدر فلما نظرت طوائف العرب الى هذه الفعلة همت أن تحمل فنعها الوزير عمر بن نفيلة من محبته فى عنتر وقال للملك الاسود الديس المرزبان قال لك أنه ما يريد منا نجدة ولا مساعدة وهذا أعظم ما يكون من القبيح ان يكون مائتين فارس تحمل عليهم العرب فقال له الملك الاسود وكيف يكون التدبير أيها الوزير اما تعلم ان ذو الخمار بعد بسبعة آلاف فارس وهو من الفرسان الموصوفة واما فروسية عنتر ما عليها حساب ولا يكل من الطعان ولا من الضرب وأنا ما أترك هذا يتم علينا من عنتر و يهلك أجنادى بسيفه الضامى الابتر لانه قد تعدا وظلم وأباد فرسان العجم هذا وقد قام الحرب على ساق وقدم وتطاعنوا بالرماح الدقاق وكذلك الحراب الرشاق ومازال بينهما الحرب والصدام الى ان أقبل الليل بالظلام و عادوا للمضارب والخيام ورجع عنتر فى أوائل أصحابه وهو ينشد و يقول

الا فاسألى يا عبلة عنى وعنهموا * وقد جارت الابطال فى المهمه الصلد
اتونا بنى الاعجام يبغوا قتالنا * على صهوات الخيل الادهم الجرد
حصدتهموا بالسيف حتى كأنهم * هشيما زرته الريح فى يابس الجعد
وخلفتهم ما بين حيران تايها * و بين طريحا ما ينال من الجهد
فكم فارسا جندلته فى حومة الوغا * بأسمر خطى و با صارم الهند
ولما أتانى المرزبان لسرعتى * ومن حوله قوم غطارفة اسد
خلفته فى القاع وحوش تنوشه * سباع الفلا تنهش عضائه مع الجلد

أنا قاهر الابطال عند نزالها * بضرب حسام ابتر ماضيا الحد
ستذكر في الفرسان عند رجوعها * سادات تهامة كد الخيل في جريانها جد
أنا عنتر المعروف بالمجد والثنا * أموت ويبقى لي أحاديث من بعد

﴿قال الراوي﴾ فتلقاه الملك قيس وأخوته وشكروه على فعاله وفصاحت شعره ومقاله ونزلوا في الخيام والمضارب ووقعت لهم الهيبة في قلوب الجيوش والكتائب وتقدموا الاجل أكلهم الطعام وترتبوا للحرس في الليل والظلام واجتمعت اكابر عرب بني شيبان وملك الخلائق عند الملك الاسود داخل السرادق وقالوا الذين كنا نطلب منهم النجدة انكسروا وقتل المرزبان وبات الملك الاسود وفي قلبه النيران وقد انحرفت هيبته قدام من له من الفرسان وخاف من غضب الملك كسرى أنوشروان ويلومه كيف لم يعين المرزبان ومازال الحرب يعمل للصباح وكان أول من ركب عنتر الجحجاح وانحدر الى محل الحرب والكفاح وصال وجال ومد واستطال وانشد وقال

الا يا عبلة لا ترثي لشيبي * فاني بالحوادث لا ابالي
وحق لو نظرتي رجال كسرى * تجول على خيول كالسعالي
وقد جمعوا كتائبهم وجاؤا * بكل غضنفر وافي السبالي
وكم أقتحموا الابحر في لقاها * يسبق الريح في يوم القتالي

﴿قال الراوي﴾ ثم انه صاح في الملك الاسود أرعبه وقال له ويلك أنت تاكل خبز كسرى أنوشروان وجاعل روحك على العرب سلطان ورفعت الرايات والبنود وجمعت العشائر والجنود على فرد شلخ من شلوخ العربان كما زعمت يا جبان وحق ذمة العرب الاقيال لاسلخن جلدك واجعلنه دلوا الى سقي الخيل والجمال وأحل بك الذل والويل ويلك كيف تجير قاتل ولدي وحشاشة كبدي ويلك ما يخلصك من يدي اذلم تسلمني حصن غريمي وتخرج من حق الملك قيس وتعطيه دية اخته المتجردة والا افنيتكم عن أخركم ويلك يا ذليل يا ممهان حيث ما قدرت على الرجال جعلت

قدرتك

قدرتك على البنات والنسوان فوالله لاجعلنك حديثا ما بقي الزمان
واجعل في موضعك على العربان الملك قيس سيد بني عدنان ثم انه التفت
لحصن وقال له ياجبان التقبيث لهذا الطهير واضرمت هذه النيران
لا تعزل انت وعشيرتك فقبيالكم لقد خابت قبائلا انتم رعاتها وعربان
انتم ساداتها يا لئام غير امجاد يا كثيرين الغدر والفساد (قال الراوي)
فلما نظر الاسود اليه وهو يجول والفرسان ناظرين ولم تقدم عليه زعق
الاسود واذلنا الى الابد مما فعل هذا العبد الاسود ويلكم احملوا بجمعكم
عليه وأتوني برأسه من بين كتفيه هنالك حمل حصن في بني فزارة ثم حملت
بني سليم وفي أوائلها هاطل الاسد الجسيم وحملت بني شيبان وفي اوائلها
مفرج بن هلال فالتفت ذو الخمار لعنتر بن شداد وقال له بحق الصحبة
والوداد الا ما تركتني أنا ومائة فرسان من قومي الاجواد فلتقي هؤلاء
القوم اللئام الاوغاد قال له عنتر لاتقسم علي بعد ما رأيت حصن بن حذيفة
قد خرج الي ولابد لي من الخروج اليه عسى آخذ ثاري وأشفي بقتله
المكروب وآخذ بثار ولدي خصوب فقال له ذو الخمار اذا كان الامر كما ذكرت
فنلقاهم أنا وانت ويكون معنا مائة فارس وذلك ليدخل الرعب في قلوبهم
يا أبو الفوارس واذا حمل بقية العشائر حملة أمرت الى سائر العساكر فقال له
عنتر افعل ما بدا لك وبهذا الحال ما أخالف مقالك ثم ان عنتر قال للملك
قيس لا تتحرك من مكانك ومن حولك جندك وفرسانك حتى ترى الاسود
حمل بمن معه من الفرسان هنالك احمل أنت بمن معك واطلب الميدان وعاد
عنتر وما مهل والى جانبه ذو الخمار هنالك حملا عنتر بن شداد وذو الخمار
ومن خلفهما مائة فارس فعند ذلك اختلط الجمع ووقع في القلوب الرعب
وطاب الطعن والضرب وطرح عنتر الرجال وكر على بني فزارة في المجال
ونكس منهم الاقيال وأباد الابطال وعينيه تدور على حصن في المجال
وذو الخمار قد فتك في بني سليم وانزل بهم الفنا والذل والضيم وميسرة ومازن
وسبيع اليمن وعروة فتكوا في بني شيبان واهلكوا منهم الشيوخ

والشبان ونكسوا منهم الاقران وطلع الغبار الى العنان وتهجمت الفريقان
لذلك الامر والشان لان عشرين ألف التقاهم بمائة فارس وكانت المائة
رابحة عليها وأوصلت الاذية اليها هذا وأما صرخات عنتر وذوالخمار
فانها مازلزلا الاقطار ودا ما على ذلك العيار الى ان صار نصف النهار واذا
بحصن خرج من تحت الغبار وطلب الفرار وبنى فزارة من ورائه مجدين
فى الهرب وعنتر خلفهم فى الطلب وهو فى أعقابهم مثل السلهب وكان
حصن انجرح جراحات أشرف منها على العطب لان عنتر لما وقعت عينه
عليه طلبه وصار ينثر الفرسان الذى بين يديه حتى أنه قاربه وأدركه فعلم
حصن اذا وقع به عنتر أهلكه فعند ذلك دار عنان جرته الغبرا وطلب البر
والصحرا هنالك زرقه برمحه عنتر الصنديد وكان منه بعيد فوقع الرمح بين
كتفيه فاشرف منه على العدم فلما رأى نفسه تألم ولى وانهزم ودخل بين
تلك الخلائق والامم وعاد عنتر طالب بنى سليم رآها هاربة قدام ذوالخمار
وقد أبلاهم بالذل والدمار وهو كأنه الصاعقة وهم بين يديه متفرقة
هنالك طلب عنتر لبنى شيبان رآهم متفرقين فى البرارى والكثبان
ومن خلفهم زعقات ميسرة ومازن وعروة والمطال وسبيع اليمن الفارس
الريبال فالتقاهم عنتر من بين أيديهم وبذل سيفه فيهم وأوردهم ذلهم
وفناهم فما وصلوا الى اعلام الملك الأسود حتى ملأ من قتلاهم البر والفدفد
وعاد عنتر وذوالخمار ومازن وميسرة وعروة والمطال وسبيع اليمن الفارس
المغوار وطلبوا مضاربهم والخيام لما أقبل الظلام هذا وأما الملك الاسود
منكس الرأس كثير الهم زليل النفس وهو يقول أيكون فى الدنيا أسوء
حال منا من دون الامم فوالله ما بقى لنا مقدار لا عند العرب ولا عند العجم
من بعد ما فعل بنا عنتر هذا الفعال وسقى فرساننا كؤس الوبال ونخاف
أن نحمل بباقى العشائر تذل وتنكسر ويقولون مائة فارس كسرت عشرين
ألف فارس وأكثر وقد وقع الرعب بمن لنا من الابطال والفرسان
مما فعل معنا هذا الاسود الشيطان فقالوا له وجوه دولته والفرسان ان الذى

قتل

فقتل مقدمها المرزبان هذه الفعال التي تفعلها ما تقام بها دولة ولا يتم بها مملكة وصوله وقد أحرقت بالملك كسرى بهذا الامر الذي فعلته وجرى لاي شئ ما حملت بهذه العشائر التي كأنها البحر الزاخر وكنا طحناهم طحن الحصيد وان دمتم على ذلك يلتقط لكم عنتر واحد بعد واحد كما يلتقط الطير الحب الزائد *(قال الراوي)* وأما حصن بن حذيفة فانه أيقن بعطبه لما يعلم ان الذي جرى كان بسببه خاف على نفسه لان عنتر لابد أن يطلبه وان وقع في يده يعطبه فقال أما ترى يا ملك ما حل بنا من العذاب الاليم وما فعل اليوم هذا العبد الزنيم وذلك سبب قعودك عن الحملة انخرق ناموسك وركبتنا المذلة فكيف يكون حالك مع الملك كسرى أنوشروان اذا امك على قتل حاجبه شهربان فقال الاسود والله انى استحيت أن أكون في مائة ألف عرب وعجم وأحمل بهم على عبد راعي غنم مع انكم حملتم عليه بعشرين ألف فارس فالتقاكم بمائة فارس فتبين لكم انه وافى عليكم لان ما فيكم من رجال الشدة ولا يكون فيه نخوة ولا نجدة وكلامكم هذيان وتفعل أعظم من فعالكم النسوان وما مسكت أنا العشائر اليوم عنكم الا ان كان حنقا مني عليكم وما أسرف عنتر من ذلك الاسراف الا وقت حمل بمائة فارس على عشرين ألف فارس فقال مفرج بن هلال صدقت يا ملك الزمان وبالحق نطقت ولكن من الرأي لا تترك علينا وعليك اسم الهزيمة من عبد لا قدر له ولا قيمة ومازالوا يمعوا الملك الاسود بمثل ذلك الكلام والعتب والملام حتى قال لهم م اليوم مضى أمره وولى أكثره وبقي يا قوم أيسره وفي غداة غدا فما أترك حجة لجمعكم وأعطيكم الاذن بالحملة عليهم كلكم ولكن لابد ما أرسل الى ذلك الباغي كتاب وأسمع ما يرد لنا من الجواب ثم انه رجع ونزل في المضارب والخيام وترحلت العشائر في الليل والظلام وعلم الوزير انهم ان حملوا بذلك الجمع على عنتر يخسر فكتب اليه يعلمه بما جرى من حصن وسنان وأما سنان يقول لحصن اعلم بأن الملك الاسود كان كف يده عن الحملة بهذه الجموع والفرسان ولكن أشغلوا قلبه بهذا الامر

والشان ﴿قال الراوى﴾ وأما الوزير فانه كتب لعنتر يقول له اعلم ان القوم اتفق رأيهم على الحملة بهذه الجموع والفرسان فخذ حذرك ودبر يا ابن شداد أمرك ثم انه أحضر العبد سالم وامره أن يوصل الكتاب لعنتر فقال السمع والطاعه وسار فى الوقت والساعه وكان عنتر رجع من المعمعة والزبد خارج من أشداقه وشرار النار يتطاير من أحداقه وهو يهمهم ويهيج كما يهيج الجمل حيث انه ما نال من حصن الامل وأما الربيع كلما نظر الى ذلك الحال انفطرت مرارته وكذلك أهله واخوته ولما نزل عنتر ونزلوا ذلك العشائر هنالك وصل عبد الوزير اليه وقدناوله الكتاب واخذه عروة بن الورد وقرأه عليه فشكر الوزير على ما به أولاه ودعى له على حسن صنيعته وكتب كتاب رد جوابه يقول له لاعدمتك بتعصبك وفضلك واحسانك وامتنانك وسوف ترى ما يسر قلبك من عبدك وترى ضربا يهد وطعنا يقد فلما وصل الى مولاه العبد كان الوزير كتب كتاب ثانى فيه تحذير وتهديد ووعد ووعيد وقال للوزير أريدك تمضى بهذا الكتاب لعنتر بن شداد البطل المهاب وتجتهد أن ترضيه على اى وجه كان ويسلم الى نفسه وأنا أعطيه الامان لكن يقدم الى فى الوقت والحال أصلح بينه وبين حصن بن حذيفة على ما كان وآخذه أنا وأدخل به الى الملك كسرى أنوشروان وآخذ له الزمام منه والشفاعة فقال له الوزير السمع والطاعة ثم قال للملك الاسود أريدك تحملنى بكلام اتقدر عليه حتى تقع بى الهيبة حين أقدم اليه فقال له الملك الاسود نعم ما أشرت وما به أيها الوزير ذكرت ثم انه حمله بالكوسات والزمور والبوقات والاعلام والرايات وأنفذ معه الجنائب ومن الذهب اثنى عشر قضيب وكذا من الفضة شئ عجيب واصطحب معه خمسين من أكابر العرب من كل أمير منتسب وسار الوزير يقطع الارض والرحب بموكب يسر القلب والنفس حتى انه قارب فريق من بنى عبس ووصل الخبر بقدوم الوزير بالرسالة لعنتر فركب اليه وتلقاه وأنزله وحياه وجمع الفرسان لتسمع الرسالة وما أتى به الوزير من المقالة فقال له الوزير اعلم يا أبو

النوفوارس ان سيف السلطان طويل وان ساعده كالشمس التي تحتها الناس كثيراً وقليل وأنا أشور عليك أن تدخل على هذا الملك وتطأ بساطه على الطاعه وتندم على ما فعلت من فعالك حتى ينصلح حالك ويكف أذيته عنك وعن رجالك ولوانه أمر الجيوش بالحملة لحملوا عليكم حملة واحدة وتركوا الارض منكم خامدة فانتظر ماذا ترد من الجواب وحسن الخطاب ثم ان الوزير غمزه بعينه وحاجبه أن يأخذ كلما أتى به من عند صاحبه فقال عنتر قبل كل شئ يجب أن تخلع هذه الزينة والاثواب فأنا أحق بها منكم وسوف ألقاكم كلكم ولم أزل حتى أملك الاسود وأجهد جهدي وآخذ ثاروالدي ووالدي أعمل سلطان وأملك الارض بطولها والعرض ولولا انت رسول ولك على أيادي جميلة من أيام الملك المنذر وولده النعمان وما يجب في حقك مشقة ولا هوان والا كنت جعلتك مطروح على هذه الارض والصحصحان فعود الى ملكم ولا يلحقكم خوف ولا فزع وقولواله يقول عنتر بن شداد الفارس الصميدع وحق من أمر الماء فنبع انني ما أخشى منه ولا من سيده كسرى ولا كل من تحت السماء وفوق الغبرى ثم انه أمر ولده ميسرة وبعض الرجال أن يأخذوا كل ما صحب الوزير من الاموال فأخذوا كلما كان مع الوزير ومن بصحبته من كل أمير وهو يقول له تفعل معي هذه الفعال سوف ترى عقب هذه الاحوال ثم انه دنى اليه وقال له الوزير وهو بين يديه ما أنا أعود لعشائرنا وأنا على هذه الحالة هنالك يجتمع عند الملك الاسود الامرى وذلك يسمعون جواب الرسالة هنالك اكبسنا انت ومن معك في الليل والظلام وأبذلوا في جميع عشائرنا الحسام الصمصام فاذا وقع الصوت أول من يهرب أنا ونستريح من الذل والعنا ثم رجع عنه وهو يقول له اقبل نصيحتي واياك فقد نصحتك أول وآخر وباطن وظاهر فقال له عنتر لا تطيل الكلام أنا تركت روحي في هذا المقام وعصيت على العرب وعلى الاعجام ولا أخاف من جميع الانام ثم انه أخرجهم من عشائره عراة حفاة له مشاة فساروا حتى وصلوا للملك الاسود

على تلك الحالة واذا بالمجلس منعقد بأمراء بنى شيبان وبنى فزارة ولخم وجزام وهم جلوس فى انتظار الوزير يسمعون ما يبدى من من المقالة فهنالك دخل الوزير وهو يلطم على رأسه وهو عريانا من أثوابه وكذلك أهله وناسه فاندهش الملك الاسود لذلك وحل به وسواسه وسأله عن الامر والحال فحدثه الوزير وأخبره بما جرى من عنتر وكيف انه أخذ خيولهم وحل بهم العبر فبينما هم على مثل هذا الخبر واذا بضجة وقد وقعت والدنيا قد انقلبت وماجت المراكب وظهرت الاهوال والعجائب وطوائف بنى عبس قد حملت والسيوف جردت ونار الحرب أضرمت والرماح فى الصدور أخرقت وهزت كل صارم مهند وعنتر فى أوائلهم طالب الى سرادق الملك الاسود لانه بعد ما مضى الوزير أخبر الملك قيس بالكبسة فاستصوب رأيه وأمر العشائر فركبت وحملت على جيوش الاسود وسمعت بنى لخم وجزام ضجيج فى العشائر وذو الخمار يصيح بالجبير وعنتر يزعق بصوته الجهر فقال الملك الاسود ما هذا الامور اركبوا يا هؤلاء القوم ولا يبقى عليكم عتب ولا لوم فكان أول من هرب حصن بن حذيفة لانه حلت به المذلة والخيفة وتبعه قومه من بنى فزارة وولت بعدهم بنى سليم تحت ظلام الليل البهيم وحل بهم الرعب والضيم وكذلك ولت بنى شيبان وقد حل بهم الذل والهوان فلما رأى الاسود الى ذلك علم انه قد وقع فى بحر المهالك فطبق على جواده وطلب الهرب وتبعته المنهزمين من العرب هذا والسيوف يعمل بهم فى ظلمة الليل والغياهب والصياح أخذهم من كل جانب وعنتر يضيج وذو الخمار يجاوبه بذلك الصوت الجهر فما بقى أحدا من العدا الا وطار فؤاده وما صدق أن يصير على ظهر جواده وملك عليهم عنتر وأصحابه الفلوات وسد عليهم الطرقات وما أضاء النهار على الناس حتى قتل من جيوش الاسود شئ ماله قياس وحازوا بنى عبس الاموال والخيام وشالوا الجميع على الجمال وقال عنتر ما بقى بعد هذه النوبة الا بلاد الحيره نأخذها ونجلس الملك قيس على كرسى الملك الاسود فوق سريره وندبر حالنا مع الملك كسرى فاستجودوا

رأيه وعطفوا راجعين وهم بالمال والعيال سائرين حتى وصلوا الى الحيره وملكوها واحتووا على كل ما كان فيها ونادى عنتر الامان والطمان وطيب قلوب الرجال والنسوان واستقروا وطاب لهم المقام وأما عنتر فانه جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول هذه الابيات

لقد كان قلبى يا عبيلة صابر * لما رقأت عيناى من واكف تجرى
انى لأرى الشامتين تجلدى * ويحلم حلما مايذم ولا يدرى
فيالله ياذات الدلال تعطفى * ولا تتركى قلبى يقلب فى الجمر
فلا تلومى ان غبت عنك ساعة * أيقنت ان الموت أحلا من الهجر
وها أنا قد جدت فى طلب العلا * لاجلكى حتى لا تقادين فى الاسر
وأنى مبيد الجمع فى حومة اللقا * وأبذلوا للموالى العطاء مع النصر
سلكت سبيل العالمين بأسرهم * بكل همام ماجد ضيغم بسر
مالى ارى أناسا يستمطرون دمى * فماذا تشيرى يا ابنة العم فى أمر
وحق الاله الخالق البارى الذى * منازله للحج أعظم للذكر
سأتركهم جزرا للسباع تنوشهم * ضباع الفلا بين الفدافد والوعر
وآتيكى بالاسرى بويل وذلة * وساداتهم تنقاد فى ذلة الاسر
قفى وانظرى يا عبلة حربى وهمتى * أنا مجيد الضرب بالبيض والسمر
أنا البطل المعروف بالمجد والثنا * ولا ينثنى عن فعل خير لذى العسر
على حد سيف النصر قد لاح نوره * وما أحد غيرى متوج بالنصر
ولى عزم لا يستطاع بلاغة * منيف على أعلا السماكين والنسر
أنا عنتر العبسى فارس قومه * تقر لى الابطال فى البر والبحر
ولى راحة أجرى من المزن ساكبا * اذا هطلت فى البحر من فيضها تجرى
حويت العلا والعقل والجود والثنا * وسائر ملوك الارض قد عرفوا قدرى
وفى الحرب مالى من مساوى اذا التقت * لميدانها الابطال بالبيض والسمر

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره والنظام أمر الملك قيس باصطناع الولائم وترويج الطعام وشرب المدام مدة من الايام حتى طاب لهم المقام

وهم في أكل طعام وشرب مدام والتدبير في الكلام فهذا ما كان لهؤلاء العربان وأما ما كان من الملك الاسود فانه ما دام في هزيمته الى المدائن وانقلبت الارض ولا ماكن وكان أول من دخل الاسود وحصن بن حذيفة وسنان والوزير والناس تجر بعضها بعض ووصل الخبر الى الملك كسرى فانزعج وتزعزع عن سرير ملكه وقد اكتمل الديوان بأرباب الدولة ودخل الملك الاسود على الملك كسرى وقبل الارض ونادى يا ملك قد قتلت الرجال وهلكت الابطال وملكت الاموال والارض والاطلال فلما سمع كسرى هذا المقال انزعج وقال من فعل هذا الفعال فقال له عنتر وقيس ابن زهير وبني عبس وعامر وغني وكلاب وحمير وعنتر عده اليوم عشرين ألف فارس وأكثر وملك بلد الحيرة وأجلس الملك قيس على كرسي المملكة فقال كسرى وأين المرزبان شهريان ومن معه الاربعون ألف عنان ما فعل بهم الزمان فقال له دمره عنتر واسقاه الهوان لانه بارزه وقتله وعلى وجه الارض جندله واجتمعنا عليه بعد ما قتله تسعون ألف وأكثر فكسرنا ذلك العبد الاغبر حتى انه كسر العلم الاكبر وشتت العشائر ثم شرح له ما جرى لهم مع عنتر فلما سمع كسرى من الملك الاسود هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام فقال له قد بلغني انك صاهرتهم وتزوجت المتجردة زوجت أخيك منهم وقد صرتم اصهار وحبايب فالذي أوجب هذه الحروب والمصائب فاحكي لي بالصحيح عن هذه الحالة ولا تخفي على شيأ من المقاله فلما سمع الاسود من كسرى كلامه فلم يجد له كتم من اعلامه وقال والله ما جلب لنا البلاء والمحن الا حصن بن حذيفة يا ملك الزمان لانه قتل بن عنتر وهرب منه أيها الملك المفتخر واستجار بي هو وبني فزارة لاني متزوج أخته وقد لزمتني بنصرته فتجردة لاخذ ثاره وكان قد قتل عنتر منهم مقتلة عظيمة وأسر بعد ذلك منهم الف وثلثمائة وذبحهم على قبر ولده غصوب وأحل بهم المصائب والكروب وأرسل يقول ولم أرضى ذلك ان لم أسقي بني فزارة كأس المهالك وأقتل حصن قاتل ولدي حتى يشتفي

فؤادي منهم وكبدي فلما رأيت بغيه عليهم وقتل ساداتهم وحماتهم أردت أن أمنعه وأصدّه عنهم فلج في طلبي وقد قامت هذه الفتن بينه وبيني ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك كسرى كلامه وفهم ما قاله قال له أني أرى الذنب عليكم والتعدي والبغي كان منكم ولاي شيء تقتلون ابنه لما جرت هذه الحروب بينهم وبينكم هنالك تقرب حصن وقبل البساط قدام كسرى وبكى وتأخر لورائه وقال له وحياتك يا ملك ما قتلته قصدا وانما كنت غائبا وسكران وقد قتل منا من قتل وفعل بنا من المذلة ما فعل وقد رضينا أن نترك ما قد مضى ونصطلح بين يديك وتكون يا ملك الزمان لهم في الرضى وها أنا وقومي بين يديك فان قتلتنا أحق وأولى لاننا الخدم والعبيد وانت السيد المولى ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك كسرى من حصن بن حذيفة مقاله رق له وارتى لحاله قال له اذا كان قتل منكم هذه المقتلة ولم يكف يده فها أنا أرغم انفه والعن أبوه وجده ثم أقام كسرى يتفكر ما الذي يفعل في حق بن شداد عنتر ثم انه رفع رأسه الى الوزير وقال له ما الذي ترى من الرأى والتدبير فقام وقبل الارض وقال له يا ملك الزمان ان عندنا شغلا شاغلا عن هذا الامر والشان ولم تعلم ما جرى وقد ملكت بلاد العجم الى حدود أصفهان وتلك البراري والافاق وما بقي في يدك سوى بلاد العراق فلما سمع الملك كسرى هذا الكلام تحير وجرى دمعه على خدوده وقال لوزيره متى سمعت هذا الخبر وتلك البلاد محفوظة بالجند والعشائر فقال الوزير يا ملك الزمان لقد اجتهدت روحي أن أطفي هذه الفتن فما قدرت على ذلك حتى انه لا يدخل على قلبك هم ولا غم وقد انكسر لنا أربع سرية وعادت المنهزمين الى هنا وقد انضافت من أبناء العرب هذه المحنة فقال له كسرى ومن أين خرجت علينا هذه الخوارج والحساد وبلادنا محفوظة بالعشائر والاجناد وخوارزم العجم واعمالها مسلمة لشروين بن جروين وكذلك اصفهان واعمالها مسلمة لاسفيدار ومن له من العشائر والبنين فقال له وزيره غلام ملك شروين هو الذي عصى

عليك وقد عول على قتلك وأخذ البلاد من يدك ودبر الحيلة وقتل غلامك
أسفيدار وملك أصفهان وتلك الديار وقد أطاعته أكثر البلاد حتى سار
تحت يده ثلاث كرات ومنع الحمل والعداد وكلما جردت له جيش كسره
وهزمه فى البرارى ودمره وقد كسرلنا أربع عشائر وشتتهم بتلك الارض
والبيد وها أنا قد أخبرتك افعل بعشائرك ما تريد فلما سمع كسرى ذلك
الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال ان هذه محنة عظيمة وأحوال
شنيعة ذميمة لان العرب والعجم قد عصيت على وان غفلت عن ذلك راح
ملكى من يدى فكيف يكون الرأى والشان فقال له الموبذان ان سمعت
منى ترجع بلادك اليك ويحضر غلامك شروين بالسلاسل والاغلال
الى بين يديك وذلت لك الفرس والديلم وقد أطاعوك العرب والعجم وما
يأتيك بغلامك شروين فى الذل والانكاد الا أبو الفوارس عنتر بن
شداد الذى فى زمن أبوك قتل الخوارج وله الفعال المرضيه وأقام به الدولة
الكسرويه فعند ذلك ضحك الملك كسرى وكذلك ضحك كل من حضر
بتلك المكان وقال كسرى صحيح الذى قال اذا كبر الرجل قل عقله وزاد به
خرفه فقال له الموبذان لماذلك يا ملك الزمان قال له بسبب ذكرك لعنتر
حامية عبس وعدنان وهو الآن علينا عصيان وتريد منه نجدة ونصرة
فكيف يأتى ويطيعنا ويدفع عنا المضرة فقال الوزير يا ملك الزمان ان كان
ضحكك لاجل ذلك فأنا أضمن حضور عنتر الى هذه الارض والممالك
ويكون لك من الطائعين وترسله لذلك الجبار شروين وهو يأتيك به
أسير مقيد فى العذاب المهين فانه فارس الفرسان وفريد هذا العصر
والاوان والدليل على ذلك انهم حملوا عليه فى هذه المرة تسعون ألف عنان
وفى الجملة كان حاجبك شهربان وصحبته أربعون ألف انسان فقتله وقد
أنزل به الهوان وكسر العجم والعربان وشتتهم فى الاض والكثبان وهذا
أعظم دليل وبرهان وعلى أن أحضره أنا اليك طائعا بين يديك ويرد عليك
ويحبك فلما سمع كسرى هذا المقال تلألأ وجهه بالفرح وزال ما كان به

من الذل والترح وقال دبر هذا الامر برايك ومعرفتك وفي ذلك الوقت
والحال جهزه بخمسة آلاف خيال بزينة فاخره ونعمة عظيمة باهره
وجنائب بمراكب الذهب وبالسيوف والدرق المكوكبه وصحبتهم هديه
ماسمع بمثلها السامعون ولا يصفوها الواصفون كل ذلك لعنتر ولقيس بن
زهير وأكابر بني عبس وعدنان ومن عندهم من المقدمين والاعيان
وكان أرسل لعنتر خاصة لنفسه مائة رأس من الخيول البيض القرطاسيه
وكأنهم الحمامات الرعبيه ماتقدر ترفع رؤسها مما عليها من الذهب والفضة
والحلي والحلل وعشر كوسات وأربع بوقات من الذهب وسارت القوم
في زينة عظيمه وانقلبت لذلك المدينه فلما رأى حصن بن حذيفة لذلك
انفقعت مرارته وزادت بليته وحصل لحصن كربة وهم وخاف من كسرى
أن يقبضه والى عنتر يسلمه وقال لعمه سنان بن أبي حارثة كيف ترى لهذه
الامور الزائدة وماوقع لذلك العبد من السعادة الواردة وأنا خائف أن
يسلمني الملك كسرى اليه لانه محتاج له ومعول على النصر على يديه فقال له
سنان حاشا وكلا أن يكون ذلك أبدا وأن كان قدر علينا بشيء فنا السبيل
لدفع الاذا *(قال الراوي)* وسار الموبدان والى جانبه الوزير البهلوان
وقطعوا البر والفلا وعدوا بحر الفراه هنالك سبقت البشائر لعنتر يخبروه
بقدوم الموبدان والوزير البهلوان فتأهب لاقائهم وركب وركبت لركوبه
ملوك العرب منهم الملك قيس بن زهير وذو الخمار الغضنفر وركب عامر بن
الطفيل والملك الاحوص بن جعفر ووهب بن موهوب وركب كل بطل
وثوب وقد ساروا حتى التقوا بالوزير والموبدان وترجلوا عن الخيل في تلك
المكان وسلموا على بعضهم البعض وضموا عنتر بن شداد بالاحضان
وقبلون صدره وبين عينيه فقبل عنتر من الوزير والموبدان يديهما وقال له
الموبدان ياحامية عبس وعدنان لقد أرسلني كسرى بهذه الهدية الحسنة
عليك ويقول لك ماكان ظنه فيك ذلك بأن تقتل رجاله وتخرب أرضه
وأطلاله فقال له عنتر أيها المولى المسدد فلا يعتب على بذلك بل انه يعتب

على الملك الاسود لانه أجار قاتل ولدى وأحرق بفعله نار كبدى وما كفاه
حتى انه قتل المتجردة وأقام بجهله هذه الامور الزائدة وأرسل لقتالى
العشائر والاجناد وأراد قتلى بغيا وعنادا فنصرنى عليهم الرحيم الرحمن
وبقيت مشتتهم فى البرارى والقيعان واستجاروا من حربى بالقان كسرى
وشروان وأنا والله ماعلى بالى من الانس ولا من الجان فقال له الموبدان
العفو اجمل ياحامية عبس وعدنان فكان الذى كان وما أتينا اليك بسبب
المعاتبه بل أتينا نصلح لامر والشان واعلم بأن الملك كسرى خرج عليه
خارجى املك منه البر والصحرا وقد ملك جوازم العجم وأصفهان وأطاعوه
خلق كثير من الجند والفرسان ومنع الحمل والعداد وأزل بفعله العشائر
والاجناد وكسرهم وشتتهم فى الربا والمهاد هنالك قال مالنا سوى عنتر بن
شداد نستعين به على ذلك الخارجى الذى ملك البلاد ولولم يعلم الملك انك
سيفه ماكان دعاك لنصرته ولا استعان لدفع نائبته الا يعلم انك سيفه
القاطع ودرعه المانع ثم انه قدم له الهدية ورفع على رأسه الرايات والاعلام
الكسروية وقدم له تلك الجنائب الذى بمراكب الذهب وقد أكاد البر
منهم أن يلتهب ودقت الكوسات ونعرت البوقات وقدم الخلع لقدام
عنتر بعدما رماعليه خلعة بالدر والجوهر وقال له اخلع على من شئت
من العشائر والملوك هنالك خلع عنتر على الملك قيس بن زهير واخوته
وعلى الملك الاخوص بن جعفر وعامر بن خالته وكذلك ملاعب الاسنة
صحبته وعروة وميسرة ومازن والملك وهب بن موهوب وبن عمه ذو الخمار
وخلع على كل من له قيمة ومقدار حتى انه خلع على الربيع بن زياد وقد
انفقعت مرارته وقال لاهله واخوته أنا أظن بأن ذلك الاسود قد قربت
منيته وزالت دولته وقد ازادت سعادته وان سائر الملوك خافت من سطوته
ثم انهم أقاموا ثلاثة أيام وقد أكرم عنتر الوزير والموبدان غاية الاكرام
وتجهزوا للسفر وقطع لاماكن نحو كسرى وبلاد المدائن وتركوا المال
والعيال فى الحيرة على حالتهم وخلفوا عندهم ورنة بن الملك زهير وعلقمة

ابن علاقة والف فارس منهم خمسمائة من بنى عبس السادات الانجاب وخمسمائة من بنى عامر وغنى وكلاب ثم انهم ساروا بالعدد الكاملة والنعم الشاملة وساروا غير قليل حتى قاربوا المدائن فعند ذلك سبقت البشائر للملك كسرى وأخبروه بقدوم عنتر فى ذلك البر والصحرى فجلس على كرسى مملكته وعلى رأسه التاج وأفخر زينته وكان ذلك التاج برأس الايوان ولمعان جواهره يأخذ بالاعيان وهو فى سلسلة من الذهب طولها مائة ذراع ماحاز وامثلها ملوك الارض والبقاع وأكابر دولته وابطاله عن يمينه وشماله وهم متقلدين بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل والعدد الكوامل وكان كسرى أمر العشائر كبيرا وصغيرا يخرجون لاستقبال عنتر الفارس النحرير فخرج كل من فى البلد حتى انها خرجت النساء والبنات ووقعت البشائر ونعرت البوقات ونشرت الاعلام والرايات ودخل عنتر المدائن ومن معه من العرب فى ساعة ماحكى بمثلها طول الزمان ووقع عليه النثار من الدرهم والدينار فكان له يوم يعد من الاعمار ومازال على ذلك الميدان حتى وصل الى باب من الابواب وقد قارب الديوان وأراد أن يترجل عن الحصان وكان عنتر عارفا ذلك المكان لانه دخله قبل ذلك مرتان فلما أراد النزول عن الحصان منعته الوزرا والحجاب وقالوا له أمر الملك بأن تدخل من سائر الابواب وأنت راكب على جوادك هنالك دخل عنتر وهو راكب حصانه وكل من هناك مشاة حتى أهله وجميع أعوانه ولما دخل عنتر الدهليز الاول رآه مطلى بالذهب الملون ودخل الدهليز الثانى واذا به عجب من كل عجب وكذلك الدهليز الثالث من البلخش وفى الرابع الزمرد وفى الخامس الياقوت وفى السادس الجوهر وفى السابع المسك والعنبر وقد فرشت بسطت الدهاليز بقطع المخمل والاطلس وكان كسرى أمر أن ينصب بين يديه سدة لطيفة من العود القمارى مرصعة بالدر والجوهر وعليها مرتبة مزركشة وحشوها ريش النعام ومن فوقها شراريب باللؤلؤ الكبار وهى تأخذ بالابصار هنالك

ترجل عنتر اليه ودنا منه وقبل طرف الكرسي وجلس كأنه سبع خرج
من غابته فتبسم له كسرى وتعجب من فعاله وجلست ملوك العرب وكل
من كان من أهله فعند ذلك أمر بأحضار الطعام فحضر فى الوقت والحال
وأكلت الغلمان والرجال خاصا وعام وفرغوا من أكلهم الزاد وأقبل
كسرى على عنتر بن شداد وقال له أيها البطل الوثوب اعلم ان اعادة العتب
مما يجدد الحقود فى القلوب وأنا أعلم ان نائبي هو الذى أخطأ وعدا الصواب
وقد استحق الضرب والعذاب ولكن لاجلى تهبه خطيئته وتعفوا يا ابن
شداد عن ذلته وهذا حصن بن حذيفة قاتل ولدك قد بلغنى أنك قتلت منهم
ألف وثلثمائة رجل على قبر ولدك وقد أشفيت قلبك وكبدك وان كان
ما تعجبك هذه الامور فأنا وحق النار والنور أسلم بنى فزارة اليك وتفعل
بهم ماتقر به عينيك وارمى رقابهم بيديك فلما سمع حصن من الملك
كسرى هذا الكلام حل به الرعب والسقام واذا بكسرى يقول وان
سمحت نفسك فهب لى دمهم واسمح لى واصفح عن جرمهم فيكون أجل
وأليق بكرمك وأحسن وأوفق بمروءتك وهم على كل حال بنو عمك
ولحمك ودمك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك كسرى هذا
الكلام نهض قائما على الاقدام وقبل الارض وقال أما الملك الاسود
فما بينه وبينى مطالبة ياملك الانام وانما مطالبته مع ابنى عمى الملك قيس
واخوته على شان اختهم وهى بنت الملك زهير المتجردة فعند ذلك التفت
الملك كسرى الى الملك قيس بن زهير وقال له ياقيس أما تعلم ان الاسود
غلامى ونائب أرضى وبلادى والحاكم على العرب من بعد منها ومن اقترب
وقد جمعتم الجموع عليه وكسرتم له أربع عشائر وماخفاكم هذا الاخراق
بشاه تازيان وأخرقتم بحاجبى شهربان وبلغنى انكم أخذتم الحيرة وملكتم
مكان الاسود من المال والعبيد والخدام وبعد ذلك كان الذى كان
فعند ذلك قام الملك قيس واثبا على الاقدام وتقدم الى قدام الملك كسرى
أنوشروان وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك الهمام أدام الله بقاك

وبلغك

و بلغك الله الامال من اعداك وجعلني من الاسوى فداك فما كان بيني
وبين الاسود معاملة الا انه هو الذى أجرى اشر بيننا و بينه وجاربني فزارة
قاتلين ولدبن عمنا الامير عنتر و بعلم نحن الجميع أولاد عم من لحم ودم وكلنا
اصهار اله فكان يحسن التدبير بيننا وبينهم وكان يفصل هذا الامر الذى نما
بيننا و بينهم فكان الذى كان و وقعت الحروب بيننا و بينه فلما اعياه الامر
من الرجال فبطش بربات الجمال فقال الملك كسرى لقيس هو الذى أخطأ
واذنب بهذا الامر الذى تجدد وماقصدنا الا الصلح والارشاد واطفاء هذه
النار وابطال العناد فعند ذلك تصالحوا الجميع مع بعضهم البعض وهللوا
بالدعاء لملك الارض هنالك أمر الملك كسرى بتجديد الولائم والمسرات
وقدموا الغلمان ماراج من الطعام فأكل منها الخاص والعام وهى أطعمة
مختلفة الالوان فراحت من الملك التفاته فرأى عنتر وهو بارك على ركبتاه
وهو يقطع ويبلع فلما أكلوا الجميع من الطعام قدمت لهم أوانى المدام
ودارت عليهم أولاد السهارجه بالطاسات والكاسات والاباريق كل هذا
والملك كسرى يتعجب من عنتر وهو كلما طاف عليه قانية أوسلاحية
شربها وهو على هذه الحال حتى تكاملت مسرات المدام وبعد ذلك أقاموا
ثلاثة أيام نهارهم يقضوه على مائدة الملك كسرى وليلهم بين الاهل مع
الاخوان وبعد ذلك التفت الملك كسرى الى عنتر وقال له يا أبو الفوارس
أناما أرسلت لك الا لامر تجدد وهو أن غلام من غلمانى وهو من مماليك
أبى يقال له شروين بن حروين فلما انقضت مدة أبى وملكت التخت بعده
فأخلفت ووليت ونصبت وأوهبت فمن جملت ما أوليت شروين بن حروين
نائبا على خوارزم وأسفيدار نائبا على أصفهان ففى هذا العام أرسل الوزير
على حكم العادة يطلب الحمل والخراج فعصى فأرسل له الوزير عشائر
وأجناد أربع أمراء وهى ترجع العشائر مهزومة من الانكسار وبعد
ذلك يقول أرسل الى المال والا أخذت سائر بلادك مع الاطلال وكيف
تمكن هذه العشائر حولى وأذل نفسى له وأنا الاسد الجسور فلا كان ذلك

لاوحق النار والنور لاقطعن رأسه وأدبرن على قتله وأهلكه وظن بعقله
انه ينال أربه وبعد ذلك دبر حيلة وقتل وزير اسفيدار وقال بنفسه اذا
قتلته بلغت النفس آمالها هنالك لم يبق من أخافه وأصنع ذلك الوقت
ما أريد ﴿قال الراوى﴾ وكان لهذا الجبار شروين بن جروين بنت يقال لها
شهرمان وكانت أحسن أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها هنالك
شاع ذكرها فى الارض والهضاب وخطبتها الخطاب وهو لا ينعم لاحد
بزواجها لان أباها قد شفق بحبها وكان بلغ وصفها للملك اسفيدار صاحب
بلاد أصفهان وتلك الديار فتعلق قلبه بها وهام وبات وهو مشتغل بها
مستهام قال فاستدعى بوزيره اليه وأقبل بكلامه عليه وقال له اعلم أيها
الوزير ان الملك ما جعل الوزير الا ليحمل عنه الاثقال والتصرف فى سائر
الاحوال وقد دخل على قلبى ما أهمنى بسبب بنت شروين بن جروين وقد
عولت على خطبتها من أبيها والاتصال اليها فالذى تراه من الرأى والتدبير
أيها المولى الوزير فقال له الوزير اخطبها فان أنعم بها كذلك عسى يجتمع
الشمل بها ويصير أبوها من قبلك وتملك الارض والمسالك فلما سمع هذا
الكلام من الوزير قال له أنا كنت أشرت بذلك ولكن أنت السفير
بالهدايا وأخطبها لى منه فقال له سمعا وطاعة وتجهز من وقته وساعته
وأخذ التحف صحبته وخرج وزير اسفيدار بزينة كاملة وهمة عظيمة شاملة
بالعبيد والخدم والخيل بالسروج المرصعة بالدر والجوهر والركابات
الذهب وسار الوزير يقطع الارض والآكام حتى انه وصل الى خوارزم
العجم ووصل لشروين بن جروين خبره ففرح لذلك وانشرح فؤاده وصدره
فاخرج وزيره وأكابر دولته ورجاله واستقبلوا وزير الملك اسفيدار وأكرمه
غاية الاكرام ودخل على شروين دخلة مرضية وسلم عليه وقدم له الهدية
ففرح به شروين وقربه غاية التقريب اليه وأقبل بكليته عليه وسأله
ما سبب انزعاجه وما الذى أقدمه الى أرضه وبلاده فقال له أتيتك خاطب
راغب ويكون نسيبك اسفيدار وتبقى فى قبضتك الارض والديار وتصير

المملكة واحده ويدك ويده على الخير والشر مساعده فلا تخيب قصد قاصديك ولا رجا راجيك ومن أحسن الظن فيك فلما سمع شروين نزل على قلبه كالماء الزلال وقد وجد لقتل اسفيدار سبيل فأقبل على الوزير وقال له أيها السيد النبيل فهو أجمل من خطب وأجل من يكون فيه يرغب وما أعدها لمن اليوم الا امه فقال له الوزير ما تكون عنده الا عزيزة مكرمة ثم انهم في الوقت والحال عقدوا العقد وصح الخبر بتلك الارض والبلاد وأمر شروين الوزير ان يعود من وقته وساعته ويأتي اليه بالملك اسفيدار في صحبته ويكون عنده مدة زواج ابنته وبعد ذلك يأخذها ويرجع لبلدته فعاد الوزير لصاحبه وهو فرحان بانقضاء حاجته فسار الوزير يقطع البراري والقفار فبعد ذلك استدعى شروين وزيره وقال له لقد وصلت لما ذكرت من قتل الملك اسفيدار وأملك بعد قتله الارض والديار وادبر بعد ذلك على قتل سيدى كسرى وأملك بعده البر والبحرى فاذا دبرت على هلاكه وقتلته هنالك أكون قد احتويت على مملكته فقال له وزيره افعل ما بدا لك عسى تبلغ ما تروم بفعالك هنالك استدعى شروين بأكابر دولته ومملكته فلما حضروا قال لهم قد بلغني ان الملك اسفيدار ما خطب منى ابنتي الا ليقتلني اذا تزوج ابنتي ملك مملكتي وقد حدثته نفسه انه يقضي على سيده كسرى ويملك البر والبحرى وقد علم ان هذا الامر يتم له وأنا خلفه فأرسل يخطب مني ابنتي وتبقى هذه الاراضي بكفه وينال أربه وأنا قد عولت أن أقلع شافته وأقطع زريته فما الذى ترون فقالوا له نحن لك سامعون ولقولك وأمرك طائعون لا نداير واحنا نفديك فقال لهم اذا كان الامر على ذلك ها أنا أرسلت خلفه من أجل الزفاف ليأتي لهذه الارض والمسالك فاذا أتى الينا وقدم علينا فاننا نطبق عليه وعلى من معه بالسيوف ونسقيهم شراب الحتوف فاذا نحن قتلناه ملكنا نحن مملكته ونحتوى على أمواله ونعمته وندفع لكسرى خراج البلاد ونكون مقيمين في بلدته بعد ما نخبره بما كان عول عليه من فعلته قالوا له أجبناك لذلك ولم يعلموا

ما في قلبه ونيته فلما رأى منهم الاطاعة قال أخبروا بعضكم البعض بهذه الاشاعة هنالك أعلموا بعضهم بهذا الخبر وكلا منهم لقتل اسفيدار أضمر

﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى من شروين وأما وزير الملك اسفيدار فانه عاد يقطع البر الاقفر وهو فرحان مستبشر وقد حل به السرور بانقضاء حاجته ولما قرب من الديار أرسل بشيرا قدامه من وقته وساعته يخبره بأن صديقه الملك شروين أجابه لزواج ابنته ففرح لذلك الملك اسفيدار فرحا شديدا ما عليه من مزيد وركب بأكابره وتلقاوزيره وزادت أفراحه وسروره ولما التقوا ببعضهما بعض ترجلا عن الخيل الى وجه الارض وأخبره وزيره بأن الملك شروين أجابه لزواج ابنته وتجهز الملك اسفيدار للسفر من وقته وساعته وأخذ المهر والصداق صحبته وسار يقطع الطريق بتمكين حتى قرب من بلاد شروين هنالك أرسل المهر قدامه والصداق وكان شيأ يبهت الاحداق فعند ذلك أحضر شروين أكابر دولته وأوصاهم أن يأخذون الاهبة لقتله ويميلون بعد ذلك على أهله ورفقته ولما وقعت العين على العين والتقى ابعضهما الجمعان تقدم شروين الى اسفيدار ليسلم عليه وقد رؤه العشائر والاجناد فأظهر له المحبة والوداد وهو غافلا عما بقلبه من البغضة والسواد فضربه على عاتقه أطلع السيف يلمع من علائقه فمال اسفيدار عن الجواد الى الارض والمهاد يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وأطبقوا عشائر شروين على أصحاب الملك اسفيدار وأذاقوهم الدمار وأسر منهم قدر ألفين رجل وسار بعشائره نحو بلاد الملك اسفيدار ومازال يقطع الارض طولا وعرض طالبين أصفهان وفى أوائلهم شروين والمرزبان وكانوا مائتين ألف عنان حتى قربوا أصفهان واحتاطوا بابوابها من كل جانب ومكان فلما رأوا أهلها الى ذلك وحققوا ان صاحبهم اسفيدار شرب شراب المهالك سلموا اليه البلد وأعطواله كل ما أراد وأطاعوه العباد واحتوى على خزائن الملك اسفيدار وعياله وأطاعته رجاله ومابقى بين يداه من يخالف أمره ولا من يخشاه ويحذره هنالك بغى وزاد شره وحدثته نفسه

على سيده كسرى أن يقتله و يأخذ الملك منه فقطع الجمل وعول أن يركب
عليه فوصل الخبر الى الوزير البهلوان وكذلك الموبدان شق ذلك عليه وكبر
لديه ولم يعلم الملك كسرى بذلك الخبر فأراد الوزير أن يحمل ذلك الاثقال
بجرد له عشائر وأبطال فالتقاه شروين وكسره فجرد له ثاني عشائر أعظم
من الاول فدمره وثالثا ورابعا قهره فقامت على الوزير قيامته وعاد من
الغيظ بعض راحته وأراد أن يعلم الملك كسرى بما جرى فوجد الملك الاسود
قد أتى منهزم من عنتر والعرب الهاربين عبرة بين الورى فلما نظر الوزير
لهذه الاسباب المتواتره والامور الذى كانت عليهم مقدره وعلم ان الملك
كسرى نال قلبه منال عظيم وحل به رعبا جسيم فعند ذلك أخبره بما عنده
وقال له أيها الملك قد تجدد عندنا هم أعظم من هذا وشرح له جميع ماذكرناه
ومافعل الخارجي شروين وماوصفناه ﴿قال الراوى﴾ فتزعزع الملك
كسرى عن الكرسى الذى هو عليه وفرت الدموع من عينيه وكثر
فى حضرته الكلام وتكلم الوزير والموبدان بما كان من الالزام وقال له
ما يأتى بشروين الى هذا البلاد الا ابو الفوارس عنتر بن شداد ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام قام على الاقدام ودعا للدولة الكسروية
بالبقاء والدوام وضمن للملك كسرى أن يحضر له هذا الخارجى شروين ولو كان
فى عشائره مهما كان ولابد من حضوره الى بين يديك ياملك الزمان ولو
احتمى بالنمرود بن كنعان ففرح كسرى بذلك الشان وسيره وصحبته
الوزير البهلوان وأرسل معه من العشائر عشرين ألف عنان وعنتر سائر
فى أوائل الخيل يقطع تلك البرارى والقفار وعلى رأسه الاعلام ومن ورائه
الفرسان من عرب وعجم والى جانبه الملك الاسود والملك قيس و وهب بن
موهوب وذو الخمار والاخوص بن جعفر وهم يقطعون البر والآكام هذا
والربيع بن زياد انفقعت مرارته وزادت به بليته وقال لاخيه عمارة مارايت
أعظم من هذا العبد سعادة ولكن هذا حكم من بيده المشيئة والارادة
فماذا يقال له بالذى سارت فى ركابه العرب والعجم وهم طائعين لامره

مثل الخدم وأما عنتر حامية عبس وعدنان أفرح الخلق بهذا الامر والشان ثم انه عادا على الوزير البهلوان وقال له أيها السيد المهاب من الرأى والصواب أن تكون جميع العشائر تسير لسيرك وتنزل لنزولك وأنا اسير فى المقدمة وأكشف البرارى والآكام ويكون معى أربعة الف فارس ألفين من العرب وألفين من العجم ويكون صحبتى بن عمى الملك قيس وولدى ميسرة واخى مازن الاسد الريبال وعروة بن الورد وابن أختى الهطال وكذلك سبيع اليمن فحل الرجال لاننا نخشى أن ندهابداهية ونحن لانعلم فقال له الوزير نعم مابه ذكرت أيها الاسد الغشمشم ثم انه ودعه وسار وهو من خلفه أربعة آلاف فارس كرار وهم يقطعون البرارى والقفار ولما تمادى به المسير فى ذلك الارض والاطلال فأنشد وقال وهذه الابيات محفوظة بتاريخ عرف المورود

يعاتبنى فى الثار قومى وانما * ثارى فى أشياء تكسبهم حمدا
أسد به ماقد أخلوا وضيعوا * ثغور حقوق ماأطاقوا لها سدا
وفى جفنة مايغلق الباب دونها * مكللة لحما مدفقة تردا
وفى عبلة عقد عتيق جعلته * حبابالبيتى ثم أخدمتها عبدا
وان الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لمختلف جدا
فان أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيى هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بى * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى ان تتابع لى غنى * وان قل مالى لم أكلفهم رفدا
وانى لعبد الضعيف مادام نازلا * وماشيمة لى غيرها تشبه العبدا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت السادات هذه الابيات تمايلوا من فوق الصافنات وأما ما كان من الخارجى شروين فانه وصلته الاخبار من العراق وكان له جواسيس عند كسرى وتلك البر والآفاق أرسلوا يخبروه بمجىء

ذلك الجيش العرمرم وانهم أربعة آلاف من العرب والعجم وفي أوائلهم
عنتر بن شداد الفارس الادهم فلما سمع شروين هذا الخبر حل به الانذهال
وتحير وانى الحال جميع ارباب دولته وأكابر مملكته وقال لهم ما ترون لهذا
الجيش الذي أرسله كسرى صحبة بن شداد عنتر وقد بلغني أنه أسد
قسور وهو فارس البدو والحضر فقال له وزيره أنت شاققت ملك الارض
كسرى وعولت ان تاخذ مملكته وكسرت له أربع عشائر ولم تخف
سطوته وما دخلك رعب ولا طرب وقد حل بك الرعب من شلخ من شلوخ
العرب فقال هذا أبو الفوارس عنتر بن شداد وقد بلغني ان معه من العرب
والعجم اربعة آلاف فارس فقال له الوزير وكيف يكون حالنا اذا أتى الينا
الملك كسرى بالخلق والامم من العرب والعجم *(قال الراوي)* فلما سمع
شروين هذا الكلام فقال له أنا ما أنا أعمى القلب وانما بلغني ان هذا الرجل
الذي هو عنتر بن شداد أنه فارس الارض في طولها والعرض ولولا يعلم الملك
كسرى انه فارس عظيم وبطل جسيم لما جعله مقدم على عشائره وانما رأس
بلا حيلة مالها منفعة وأنا أدبر على أخذه وآخذ من معه مرة واحده وبعده
أكسر هذا الجيش كله وأفرقه في البر والبيدا ثم انه نادى بأخذ الاهبة
للقتال واعتد للطعن والنزال وتجمعت كتائبه وأبطاله وركبوا وهم
بالبيض المشطبة والخيول المهضبة والدرق المكوكبة والسيوف المذهبة
واللتوت الهنديه وساروا وشروين سائر قدامهم على جواد كأنه لون
الظلام وهو لابس أفخر السلاح وهو يقطع الارض والبطاح ثم انه أحضر
بين يديه قائد جيشه وكان شيخا من المشايخ الكبار وهو مجتهد في عبادة
النار وكان يسمى سوار بن كلهار وكان هذا شيخا عارف بعواقب الامور
من كثرة التجارب وقال له شروين كن أنت في مقدمة العشائر حتى أتقدم
قدامك وادبر الحيلة على ذلك العبد عنتر فقال له الشيخ سوار سمعا وطاعة
وأوصاه بحفظ نفسه في الوقت والساعة ثم انه أحضر بين يديه مرزبان من
المرازبه الثقال وكان كلب جبار لا يجري الا على الوبال ولا يعرف حرام

ولا حلال شديد العبادة في النيران يقال له بين المرازبة شهرمان طوله سبعة
أذرع بالهاشمي عنيد بين المجوس وضم اليه سبعة آلاف من الفرسان
ما فيهم الا كل بطل عرمان وقال له سيروا من معك وكن طليعة العشائر
حتى تشرفون على عشائر كسرى لانه قد بلغني ان فيها ابن شداد عنتر ومعه
أربعة آلاف فارس غشمشم وهم عرب وعجم فاذا أشرفتم عليهم وقدمتم
اليهم ووقعت العين على العين وقربت من بعضهما بعض الجيشين ترجلوا
عن خيولكم وارموا السلاح من أيديكم ونادوا كسرى يا منصور وهذا
لاجل تحكيم الامور واستأمنوا اليهم فاذا تمكنتم منهم وصرتم معهم فاصبروا
عليهم اذا الليل أظلم واعتكر وغرقوا في المنام ونام ذلك العبد عنتر فتكونوا
أنتم أخذتم سلاحهم وخيولهم وتعودوا بعد ذلك لقبض أرواحهم وشدوا
السالمين منهم على خيولهم وأتوني بهم في الحال على الاثر وبعد ذلك نزحف
ونلتقي بقية العشائر وتكون انكسرت حدتهم بأسر ساداتهم ويفشلوا
بأخذ قاداتهم هنالك نطبق عليهم ونطعنهم طعن الحصيد وندوسهم دوس
الجلاميد فقال له المرزبان لله درك هذه همم الرجال وعزيمة الابطال وتجرد
المرزبان بسبعة آلاف فارس وساروا ليحتالوا على ابن شداد عنتر *قال
الراوي* هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ابن شداد عنتر فانه لما
فارق وزير كسرى وسار ومعه الاربعة آلاف فارس وهو يقطع البر
الاقفر والى جانبه الملك قيس الاسد الغضنفر وولده ميسرة من الجانب
الآخر ومازن وسبيع اليمن وعروة بن الورد والهطال والجميع خلف
ظهره يقطعون الارض والدمن وما زالوا سائرين ذلك النهار وثاني يوم الى أن
أشرفت عليهم غبرة القوم وبان من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح
وحمحمة الجرد القداح وبرق الحديد والزرد النضيد فلما نظر عنتر لذلك فرح
واستبشر وأطلق نحوهم الابحر وأطلقت من خلفه الاعنة وقومت الاسنة
الا انهم لما قاربوا القوم وارادوا الحرب هنالك زعقت السبعة آلاف ونادوا
كسرى يا منصور وارموا من أيديهم السلاح وأظهروا الفرح والسرور

وترجلوا عن الخيل ودنوا من عنتر بن شداد البطل القسور وقبل المرزبان رجله فى الركاب وفعلوا مثل فعاله جميع الاهل والاصحاب ثم ان المرزبان بكى واشتكى وقال لعنتر الاسد الجسور لقد بغى ذلك الرجل وتكبر على سيده الخاقان كسرى الذى رفعه وعلا مقداره فوالله لو قدرت لقطعت أثره وأخمدت أنفاسه وها أنا قدمت اليك لعل أن يكون هلاكه على يديك يا فارس العرب ويا من له شرف المنازل والرتب فلما سمع ذلك عنتر فرح بذلك واستبشر وقال للملك هذه دلائل السعادة بمجئ هؤلاء الابطال الى طاعتك بغير قتال وهى بشائر سعادتك ثم ان عنتر أمرهم بالنزول بهذا المقام هنالك ضربت لهم المضارب والخيام وأركزت الرايات والاعلام وكان هجم عليهم الليل بالظلام وأخذوا الراحة لهم وللخيل بالمنام وسأل عنتر المرزبان وقال له كم عدد جيش شروين قال له خلائق وأمم وهم ثلثمائة ألف من العجم ما فيهم الامن حل به الرعب والعدم وأكثرهم ما أطاعوه الا كرها ومن جملتهم أنا لانه لئيم غدار وقتل صديقه اسفيدار ولكن أخذه بالمكر والخداع ليس بالحروب والقراع وما بينكم وبينهم الا حملة واحدة وترى الارض منهم خامدة لان أكثرهم ما أتون لخدمته الا خوفا من سطوته ونحن أيضا كنا لهم طائعين فلما رأينا هذه الفرصة أتينا اليكم هاربين ففرح عنتر والملك قيس بذلك الكلام وتفرقت الناس للمضارب والخيام وأخذوا الراحة بالمنام وأما المرزبان فانه أقام فى مضرب عنتر وصحبته من قومه خمسون نفر وكان عرفهم بما جرى بينه وبين صاحبه شروين وما تقرر فلما جن الليل والظلام اعتكر وثقل فى نومه أبو الفوارس عنتر وذلك من شدة التعب والسفر فلم يشعر الا والمرزبان وأصحابه دار وابه من الشمال واليمين كأنهم النار المسعرة والسيوف بأيديهم مشهورة وأطبقوا عليه أخذوه أسير وشدوه كتاف وصار ذليلا حقير ثم انهم داروا على فوارس بنى عبس وقد حلوا بهم التعس والنكس فسمع الملك قيس ضجة العشائر فخرج وقد انذعر والسيف فى يده مجرد ومشهر حتى ينظر من

عشائره الخبر فما حس الا وعشرين رجلا دارت به بالاخلاف وشدوه
كتاف وكذلك ميسرة ومازن وعروة وسبيع اليمن والمطال وما كان أحدا
يخرج من خيامه الا والعجم دار واحوله وشدوه كتاف حتى كتفوا بعد عنتر
ألف وخمسمائة فارس تحت الليل الدامس والباقين لما سمعوا الضجة
في البر والفلاه ركبوا خيولهم وطلبوا النجاه وعرفوا ان العجم قد غدروا بهم
والمرزبان أخذ الجميع أسارى وقد شدوهم بالعرض على خيولهم وعادوا
راجعين من ذلك الارض ومازالوا سائرين حتى قربوا من شروين وسبقت
البشائر اليه ففرح وقرت بذلك عينيه وأشرفوا أصحابه عليه بالاسارى
وفي أوائلهم أبو الفوارس عنتر وهو مقيد من تحت بطن جواده الابجر والى
جانبه أخوه مازن وولده ميسرة وسبيع اليمن وعروة بن الورد والملك قيس
ابن زهير هنالك تقدم مقدم العشائر وهو المرزبان الذى عمل الحيلة على عنتر
وقال له يامولاى هذا عنتر بن شداد الذى ذكره عم البلاد وهذا الملك قيس
صاحب الرأى الزاهر وهؤلاء أهله وعشيرته المفاخر ولما نظر شروين الى
عنتر استعظم صورته وقال أسود البدن جماع الذبل حلاب اللبن ما الذى
حملك أن تسير الى وتتعرض لحربي وقتالى أما بلغك همتي وفعالى وقد
كسرت لكسرى أربع قبائل وأجناد وملكت بالسيف هذه البلاد
وذلت لى العباد وما كان لقى كسرى أفرس منك يا ابن اللئام الاوغاد
وحق النور والنار ومافيهما من الشرار لاقتلنك أشرها قتله وأمثلن بك
اقبح مثله حتى لا يرجع مثلك عبد صعلوك يسير الى حرب الملوك ✻ قال
الراوى ✻ فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وقال له اسكت أخرس
الله لسانك وأضعف عزمك وجنانك يا أخس المجوس ويالئيم ويامنحوس
تقول لمثلى هذا المقال وأنا عنتر منكس الابطال نهار المجال لم لاصبرت
ياجبان حتى يقع بيني وبينك الحرب والطعان في حومة الميدان وتأخذني
في طابق الجولان وكنت ترى مايحل بك من المذلة والهوان وانما أخذتني
غدرا بغفلتي ولمكنني عند المنام فهذا فعل اللئام فقبحا لك يا أخس العباد

و يا ملعون الآباء والاجداد فلما سمع شروين من عنتر ذلك الكلام صار
الضيا في وجهه ظلام وهم أن يرمي رقبته وكذلك أهله مع رفقته هنالك
تقدم وزيره اليه وأقبل بكلامه عليه وقال له أيها الملك فلا تعجل على مثل
هذا الجبار ولا ينبغي له الا التمهل وكأنك تريد أن تلقينا بنار لا تخمد وقد
بلغني انه سائر في أبطال العرب وما ندري ان نغلب أو نغلب والرأى ان
هذا الفارس تبقيه حتى اننا نخلص من هذا الامر الذى نحن فيه فان كانت
الفرصة لك في المعامع فما يمنعك عن قتله مانع وان كانت الكسرى عليك
تكون قد زرعت الجميل مع هذا الفارس النبيل وكذلك أهله وقبيلته وتبقى
تأكل من ثمرته ومازال وزيره يلين قلبه بكلامه حتى انه لان و رجع لرأيه
ومشورته ثم ان شروين أدعى بسوار قائد جيوشه وهو الشيخ الذى ذكرناه
وكان هذا سوار مربى دولة الاكاسرة الكبار منهم والصغار وكان ذا رأى
صحيح وعقل رجيح وكان ربا الملك كسرى على كتفه وليس هو راضى
أن يكون شروين يعصى على سيده كسرى ولكن جرى ما جرى وما يقدر
يعصى له أمرا فلما حضر بين يديه قال له شروين يا شيخ الدولتين وكبيرها
ومربى الملوك الاكاسرة ومشيرها خذ اليك هذا الرجل ومن معه من
الاسارى فما أأمن عليهم أحدا غيرك بين العباد لانك رجل حافظ الوداد
وأريدك تتولى حفظهم بنفسك ولا تأمن عليهم أحدا من أبناء جنسك
حتى اذا كسرنا العشائر نرسلهم الى خوارزم فان نصرت عليهم أقلع جميع
آثارهم وملكنا أرضهم وديارهم وان نصروا علينا كان أمرهم الى غيرنا
﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تسلم الشيخ سوار بن كلبهار لعنتر وعروة والملك
قيس وميسرة وسبيع اليمن وبقية الاسارى وهم بحالة الذل والخسارة وقد
ساروا يقطعون البر والفلاة وما منهم الا من قد آيس من الحياة ورحل من
بعدهم المرزبان وهو بتلك العشائر الذى كأنها البحار الزواخر وكانت
ثلثمائة ألف وأكثر وقد أطبقوا البر الاقفر فهذا ما جرى لهؤلاء وأما
المنهزمين الذى نجوا عند أسر عنتر فمازالوا يقطعون البر والصحرى حتى

انهم أشرفوا على عشائر كسرى ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور
ووقعت بقدومهم الزعقات وركب الوزير والملك الاسود وركب سبيع
ابن الحارث وغشم بن مالك والملك وهب بن موهوب وعامر بن الطفيل
وسألوهم عن الخبر فخبروهم بأسر عنتر والملك قيس فارتعد الوزير وتحير
وضاقت به الفكر لانه قد كان مؤمل بالنصر والظفر على يد عنتر فلما سمع
بهذه الحالة غلقت فى وجهه الابواب وتحير من هذه الامور وهذه الاسباب
وماج الجيش واضطرب من هذا السبب فاستدعى بالملك الاسود ومن معه
من ملوك العرب وقال لهم ما هذا الفزع والرعب الذى حل بكم ووقع أما
تخشوا المذمة والعار والفضيحة فى سائر الاقطار وأنتم هنا أربعين ألف
عنان عرب وعجم ويفقد منكم ألف وخمسمائة رجل تحل عزائمكم والهمم
فأين السادات الكرام الذين يخشون المذمة والملام سيما وأنتم تعلمون ان
الاشياء دول تارة يكون لكم وتارة يكون عليكم فان كانت النصرة لكم
سدتم الى الابد ما قام قائم وقعد وان كانت عليكم فالهرب والفرار بين يديكم
اذا أدهمكم ما يعجزكم عن الحال ولا تتركوا عليكم اسم الهزيمة من غير حرب
ولا قتال فتنعار بين الرجال فعند ذلك انتخت العرب لنفوسها وبذلت للموت
غزير ناموسها ثم ان الوزير استدعى بالمنهزمين وسألهم كيف كان أسر عنتر
فشرحوا له القصة والخبر وما جرى عليهم من الامر المنكر وكيف التقتهم
الطليعة وهى تنادى كسرى يا منصور وكيف انها أرمت سلاحها
وأقبلت على عنتر بن شداد بأرواحها فلما أعطيناهم الزمام وغرقنا
فى المنام فجرى علينا منهم ما جرى وما انهزم منا سوى من ترى فصفق
الوزير بيد على يد وكاد أن يختنق من الغيظ ويكمد وذلك من شدة الغبن
والقهر وعلم أن عنتر أخذ بالحيلة والمكر ثم ان الوزير نخا العشائر حتى ركبت
خيولها وجردت نصولها وزعقت بوقاتها ورنت طبولها واصطفت العشائر
ونشرت الرايات والاعلام الكسروية ودقت الكوسات السلطانية
وما سار وا غير ذلك اليوم حتى أشرف عليهم الخارجى شروين بمن معه من

القوم وتقطعت الغبائر وبانت الابطال والعشائر وظهر الخارجى شروين وعشائره وانتشرت أبطاله ودساكره والرايات على رأسه مشتبكة وأبطاله حواليه محتبكة ووقف على نشز عالى وقد منع الفرسان ذلك اليوم من الطعان والضراب وضربت المضارب والقباب ونظر الوزير الى الخارجى شروين تحت الرايات والاعلام فزادت به البليات والآلام لانه نظره من بعض المماليك الخاسرة فطمع نفسه أن يملك مثل الملوك الاكاسرة فعند ذلك أقبل على ملك العرب الاسود وقال له من الرأى أن نكتب لهذا الشقى كتاب ونهديه الى الصواب ونسمع ما يرد لنا من الجواب وأقول له أنت تعلم ان الملك كسرى رباك وأحسن اليك أعظم من املك وأباك وجعلك عمدته عند شدته نخاب فيك أمله وقتلت بعض أكابر دولته والشمس لا تتغطا عن الخلق والبشر فلا يغرك أسرك لابن شداد عنتر والرأى أن تسير صحبتى وتدوس بساط الملك من غير تعنيد وأنا الضامن لك كلما تريد من المنا وترجع لبلادك وأنت مكرم من قبل أن يحل بك الندم ثم كتب الوزير جميع ماذكرناه داخل الكتاب وأرسله صحبة حاجبا من الحجاب فسار ذلك الحاجب حتى أتى الى شروين وسلم اليه الكتاب فلما قراه وفهم رموزه ومعناه فقال له ويلك أنا طمعت بمملكة الاكاسرة من غير مقدرة حتى ان الوزير يخبرنى بهذه الصفة فوحق النار والنور والظل والحرور لان ملكت الوزير لاسلخته وأحشى بالتبن جلده ودع كسرى يظهر لى كلما كان عنده فلابد لى من كسر عشائره وجنده ومايقال كم عندى قيمة بعد أسر ذلك الشيطان عبده عنتر فعاد الرسول وهو على ذلك الحال بالخيبة والاذلال وأخبر وزير الملك كسرى بكل ماجرى فقامت عليه القيامة والحمق وكاد من الغيظ أن يتمزق ثم انه أمر العشائر بالركوب اليه والحملة عليه هنالك دقت الكوسات ونعرت البوقات ونشرت الاعلام والريات وتقدم الوزير بنفسه والملك الاسود عن يمينه والملك وهب بن موهوب عن شماله وأقام ذو الخمار فى القلب وعليه الزرد والحديد وفى الميسرة ملاعب الاسنة وعامر بن

الطفيل بعشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس كأنهم قطع الجبال بالسيوف الصقال والرماح الطوال و زحف الوزير البهلوان والملك الاسود في بقية الابطال ونظر شروين الى ذلك الحال فرتب الآخر عشائره يمينا وشمالا و زحفت الزحوف وأبرقت السيوف وصهلت الخيل وتزاعقت الرجال وحملت واهتزت الارض وتزلزلت وترامو بالنبال في مقاتل الرجال وتصادمت الخيل في المجال وثار من تحت حوافرها الغبار وأظلمت الاقطار وقد بربرت الاعجام بلغاتها وتضعضعت عشائر كسرى لاجل قلتها وانفرشت عليهم عشائر شروين بكسرتها و زعقت الفرس باصواتها في البراري فادوتها وسبقت لها العرب بحسن صناعتها وقاتل ذو الخمار في ذلك اليوم قتال أدهش الحضار ولله در غشم بن مالك فانه كردس الفرسان في المعارك ولله در عامر بن الطفيل فانه ترك دما الاعدا كما السيل وكثر الهلع وزاد الفزع ووقع الرعب والجزع وصارت الفرسان تهوى وتقع والرقاب من الاجساد تقطع وأظهر عامر بن الطفيل في عشائر شروين العبر حنقا منه لاسر عنتر وأما ذو الخمار فانه ركب مراكب الخطر حتى ندم هنالك من حضر فيالها من ساعة غاب عنها ابن شداد عنتر مما وقع فيها من البلاء المنكر ومازال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل الى أن أقبل الليل وانسبل ودارت الجيوش بعشائر كسرى وملكت عليهم البراري والصحرى وامتلأت الارض من القتلا ورأت ما حل بها من البلاء فعلمت أنها هالكة وكم جهد هاما لاقت من عشائر شروين وهي عليهم متداركة وانفصلت العشائر عن بعضهم البعض وترجلت ونزلت في ذلك الارض وباتت عشائر شروين فرحانة بنصر وباتت عشائر كسرى ميقنة بالقهر وقد بان فيهم الذل والتعتير وحل بالملك الاسود وكذلك الوزير الندم والتدمير ومازالوا بتلك الارض والبطاح حتى أصبح الله بالصباح هنالك ركبوا الجرد القداح وطلبوا الحرب والكفاح وتقدمت المواكب وجالت الابطال والكتائب وظهرت عشائر شروين من كل جانب وسدت

الطرق والمذاهب وطمع شروين بهم وبكى الوزير على نفسه وعليهم وحملوا
على بعضهم البعض وصار الابرام بينهم نقض وكثر فيهم الجراح ومزقتهم
الاعداء بعوامل الرماح وثبت ذوالخمار فى بنى حمير وعامر بن الطفيل فى بنى
عامر الغرر والملك الاسود الهمام فى بنى لخم وجزام ومازالوا على ذلك الحال
وهم يمانعوا عن أرواحهم بالحرب والقتال الى أن كثر عليهم العدد وزادبهم
المدد ومابقى فى العرب الامن هو قدأيقن بشرب العطب وأكثرهم عول
على الهزيمة والهرب *قال الراوى* فبينما الناس فى شدة الهلاك وسوء
الارتباك واذاهم بصيحات عاليات وضجات مرتفعات من ورى عشائر
شروين لخارجى وتلك الفلوات هنالك بهتوا فى الحال وانفصلوا عن القتال
لينظروا الاخبار فرؤا ضرب الحسام البتار وحققوا الاخبار واذاهم بصوت
أبوالفوارس عنتر الفارس المغوار وقد ملأ تلك الارض والاقطار وهو
يزعق وينادى يالعبس الاجواد هاأناعنتر بن شداد وكذلك ولده ميسرة
ومن بصحبته من السادات الانجاب وقد أطلقوا من السلاسل والاصفاد
وهم ينادوا كسرى يامنصور اليوم دمك ياشروين مهدور فلما سمعت
عشائر الملك كسرى هذ النداعاشت أرواحهم وقد أيقنوا بسرورهم
وأفراحهم وأجابوهم على ندأهم وصاحوا فى وجوه أعداءهم ورأت
عشائر شروين ذلك البلاء المبين وقدأتاهم من بين أيديهم ومن وراءهم
خاروا فى أمورهم وتفكروا فى رجوع عنتر وكسر ذلك العشائر *قال
الراوى* وكان السبب فى خلاص عنتر ورجوعه كلام عجيب وأمر
مطرب غريب نريد أن نذكره على الترتيب فان ذلك الشيخ سوار بن كلهار
الذى ذكرناه ربا الملوك الاكاسرة الكبار لما تسلم عنتر بن شداد وأصحابه
وأوصاه شروين بحفظهم وأخذهم وسار بهم يقطع الارض والافاق وعنتر
وأصحابه معه فى الوثاق فلاح من الشيخ سوار التفاته فرأى عنتر الاسد
الهدار دموعه على خدوده كالامطار فقال له الشيخ سوار مالك تبكى
ودموعك غزار وأنت البطل المذكور وفى سائر الناس مشهور وتبكى

اذا نزل عليك الذل والدمار فقال له عنتر اعلم ياشيخ أنا ما أبكي خوفا من الموت وانما بكائي كيف ندبني الملك كسرى الى نصرته في هذه الكرة ولا كشفت عنه غمه ولا أجليت هذه الظلمة وقدمني على هذه العشائر وجعلني عدة له نخاب ياشيخ أملي وآماله وعدمني ملك الفرس في هذه الطريق وزال عنه السعد والتوفيق فلما سمع الشيخ سوار ذلك بكى وأن واشتكى وقال لعنتر يافارس الورى ما أنت بأخوف مني على الملك كسرى لانني أنا ربيته على كتفي وقد عشت في دولة أبيه ونعمته فلما سلم لهذا الكلب شروين بن جروين خوار زم العجم جعلني كسرى قائد جيشه وامينه وأمرني بالمسير صحبته فلما غره الطمع فيمن أحسن اليه وصرت متفكرا في سوء أفعاله وما عزم ذلك الكلب عليه من أعماله فقيك ياعنتر كفايه اذا حليت وثاقك وخلصتك أنت وأهلك ورفاقك ورديت عليكم خيلكم وسلاحكم وأسير أيضا بمن معي بصحبتكم ويبقى عددنا الفين فارس ونطلب أعقاب عشائره ونتفرق عليهم من الاربع جهات وندهمهم في الليل الاسود الدامس ونزعق بينهم كسرى يامنصور وقد هانت كل الامور ونضع السيف فيهم فيشتغلوا بنا وتحمل عشائركم من قدامهم وقد بلغنا المنا فقيك تلتقي عشائرهم وتحمل عليهم وتدمرهم فأخبرني بالصحيح وأنا أطلقك وأفعل مع الملك كسرى ومعك الجميل المليح وأعتقك وتستريح فلما سمع عنتر من الشيخ سوار كلامه وما أبداه فقال له عنتر فرج عني أيها السيد الجواد ورد على ألة حربي مع الجواد وانظر ما يفعل عنتر بن شداد بتلك العشائر والاجناد ولو أنهم ملء الارض والمهاد وكيف آخذ شروين في السلاسل والاصفاد والا ما أكون أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد *قال الراوي* فضحك الشيخ سوار من كلامه وأطلقه وكذلك رفاقته وقد تعجب منه ومن سعة صدره وفي الحال رد عليهم خيلهم وسلاحهم وآلة حربهم وكفاحهم ولما جرى ذلك ردت اليهم أرواحهم وكنا ذكرنا عدد الاسارى التي أسروا ألف وخمسمائة وانضافت اليهم التي كانوا صحبة

الشيخ سوار وعنتر بن شداد فيه الكفاية وساروا على آثارهم راجعين والى
قتال شروين ومن معه طالبين حتى أشرفوا على العشائر كما ذكرنا ورأوا
جيوش كسرى معولين على الهرب فعند ذلك أقبل عنتر وهو يزعق
ويقول يا كلاب الفرس ويا أنذل الاعجام أنا عنتر فالق الجماجم فسار
يخترق الصفوف ويرمي من الاعجام القحوف ويصدم الخيل يكردسها
ويزعق في الفرسان ينكسها هذا والوزير البهلوان والملك الاسود ومن
معهم من العربان عاشت أرواحهم وأيقنوا بفلاحهم ونادى في العشائر
بالفرح والسرور وانطبقت تلك العشائر واتسع المجال على ذوي الجمار فنزل
في الاعداء سيفه البتار ونظر الخارجي شروين لعنتر وقد خلص وعاد من
وراء العشائر والشيخ سوار بن كلبهار بجانبه فعند ذلك زادت أحقاده
ومصائبه وعلم أنه هو الذي أطلق عنتر ومن كان معه من كل ليث قسور
فخرج من تحت الاعلام وعطف على عنتر كأنه الليث القسور وفي يده
عمود من الحديد وزنه تسعين من وأكثر وقد ذكرنا طول هذا الجبار
شروين سبعة أذرع بالهاشمي فلما حذفه عنتر بالعمود فحاد عنه عنتر
الشجيع المهاب فغاص لحد نصفه بالتراب وعاد عنتر كالبرق لسرجه
وقد بطل من الخارجي دخله وخرجه هنالك قاربه عنتر وضايقه وحل
الركاب بالركاب ولاصقه وأبعد عنه مقدار قصبة وضربه بعقب الرمح
أقلبه وعلى وجه الارض كبكبه وإذ بميسرة ترجل اليه وشده كتاف وقوى
منه السواعد والاطراف وقد أخذوه أسير وقادوه ذليل حقير هنالك
تنكست راياته والاعلام وولت عشائره وطلبوا الانهزام وعادت العرب
لنهب الاموال والخيل والجمال هذا والملك الاسود والوزير البهلوان
يشكرون الامير عنتر ويجمعون الغنائم من البر والآفاق وشد شروين
بالوثاق وعادوا على آثارهم طالبين بلاد العراق وقلوبهم على من لهم من
الاهل والرفاق وسبقت المبشرين الى الملك كسرى يخبروه وهم يقطعون
البر والصحرى فلما بلغه الخبر أمر بتزين البلد وفرح بذلك كل أحد ودقت

الكوسات ونعرت البوقات ورنت الطبول ونشرت الاعلام والرايات ونظر شروين لنفسه وهو أسير هنالك همعت الدموع من عينيه وبكى بدمع غزير فنظر اليه عنتر الفارس النحرير فقال له لماتبكى أيها الملك الخطير فقال له ياأبو الفوارس أنابك مستجير فان الذى جرى منى كان خطأ كبير وها أنا معترف بذنبى واذاحضرت قدام القان كسرى لابدله أن يقطع أنفاسى و يعدمنى أولادى وناسى وأنا ياأبو الفوارس مستجيرا بك وأريد منك الزمامى ولوانى أخطأت معك ولكن أعلم أنك من الناس الكرام الذى يفتخرون بالزمام والعطاء واطعام الطعام وها أنا أسير بين يديك وقد فوضت أمرى اليك فقال له عنتر وصلت مافتى ولك منى الامان والزمام ولاتخشى من رعب ولا آلام وهذه يدى لك بالوفا على ماقلت لك من الكلام وان شاء الملك العلام أدع كسرى يردك الى بلادك بالخير الجزيل والعز النبيل ويفعل معك هذا الجميل ومازالوا وهم يقطعون الارض والاماكن حتى وصلوا الى المدائن وكان دخولهم البلد فى يوم مشهود وفرحت بعنتر العشائر والجنود وكان طالع مسعود وخفقت على رأسه الرايات والبنود ونثر على رأسه مالا ممدود وقد جلس لهم كسرى على سرير مملكته ومن حوله أكابر دولته ودخل عنتر والوزير البهلوان لداخل الايوان وعنتر قائد الموبدان حتى أحضره قدام القان كسرى أنوشروان فرفع رأسه اليه ونظر به نظرة الغضب وأخذه من فعل عنتر بن شداد العجب وقال له ياأبو الفوارس هذا أسيرك وقد بلغنى مافعل بحقك وكان أراد قتلك وتدميرك ومافعل فى حقى وحق الملك اسفيدار فلذلك يوجب قتله والدمار هنالك خدم عنتر وقبل الارض بين يديه ثم انه أقبل بكلامه عليه وقال العفو ياملك الزمان والقصد أن ترده لارضه والمكان وان عاد عصى عليك ورجع كما كان أكون أنا المطالب به وأعيده اليك وهو فى الذل والهوان *(قال الراوى)* فزاد بالملك كسرى من عنتر تعجبه وحسن مودته وصفى باطنه وحسن مروءته فأطلقه لاجل خاطره وأعتقه ورد عليه

أمواله

أمواله ورجاله وأعاده لارضه واطلاله بعدما أخذ عليه العهد والميثاق وعاد الى بلاده يقطع الارض والآفاق وجعل الشيخ سوار بن كابهار وكيلا وانه لايقطع أمر دونه ففعل ذلك وسار واوهم يقطعون الارض والمسالك وكان الملك كسرى أنفذ معهم ناظرا يطالعه بالاخبار يوم بيوم ووقتا بوقت وساعة بساعة على التكرار *(قال الراوى)* فهذا ما كان من أمر هؤلاء بتلك الارض والبلاد وأما ما كان من الامير عنتر بن شداد فانه أقام أياما قلائل وهو فى منادمة الملك وبعد ذلك طلب منه الاذن بالرحيل فأذن له بعد أن دفع له من المال شئ جزيل وقد أعطاه كسرى خراج خراسان ذلك العام الى أبو الفوارس عنتر الهمام ولمن معه من العرب والفرسان ففرق عنتر الجميع على من كان صحبته من قبائل العربان فأنطقت الالسن لعنتر شاكرين وخلع كسرى على ملوك العرب أجمعين وساروا وهم متعجبين من هذه الاموال الغزيرة حتى انهم وصلوا الى الحيرة وأقاموا بها الليالى وأيام وقربهم المقام وجلس الملك الاسود على سرير ملكه وردوا عليه كلما كان من أمواله واجتمع بأهله وعياله وكفى جميع العرب من خزائنه وأمواله فعند ذلك تفرقت العرب لاوطانها وأراضيها وغدرانها وسارت بنو عبس وصحبتهم بنو فزارة وحصن بن حذيفة كثير الخوف والحذر من أبو الفوارس عنتر هنالك سبق الخذروف وولده شيبوب يبشرون بقدوم عنتر وبنى عبس الغرر ومازالا سائرين حتى وصلوا القبيلة وشاع الخبر والتقت المقيمين بالقادمين والتقتهم العبيد والاحرار وفى أيديهم الدفوف والمزاهر ووقعت البشائر فى العشائر وطابت بنى فزارة منازلها وأطلالها ونزلت بنى عبس فى أرض الشربة وتلك المقام ونصبت الرايات والاعلام وأقام عنتر فى أكل طعام وشرب مدام *(قال الراوى)* الى يوم من بعض الايام وعنتر بن شداد جالس بصدر المجالس وهو كأنه الاسد العابس وولده ميسرة وابن أخته الهطال بجانبه وبقية أهله وأصحابه بين يديه واذا بعبد من بعض عبيد الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان وعليه ثياب

الذل والهوان وعليه آثار السواد وهو كثير البكاء والتعداد وهو ينادى وأميراه واسيداه وابسطاماه حتى دنى من عنتر بن شداد وقبل يده وأنشد يقول

ياحامية عبس فارسها وراجلها * عند اشتباك القنا والخيل تصطدم
قتل خليلك بسطام وقد نفذت * فيه المنايا وذلت بعده الحرم
أمسى قتيلا على المهاد منجدلا * تجول من حوله العقبان والرخم
واذلالنا بعد حامينا وفارسنا * ياويل شيبان قد زلت بها القدم
جارت علينا بنو الانذال واحتكموا * فينا ولا ناصرا يرجى لمن ظلم
فرحوا الاعادى وقد أشفوا قلوبهموا * منا ومالوا على السادات وانتقم
مالوا على الاهل ميل المبغضين لنا * وأكثروا فى رجال الحى قتلهم
ومنك نرجو أبو الفوارس تدركنا * فأنت خصما الى من طال بأسهم
فانهض الى أخذ تارات الخليل فقد * حل الجميل علينا منك والهمم
أبو الفوارس لاتأتيك نائبة * ودمت فى آل عبس صاحب العلم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر الهمام من العبد هذا النظام وأخبره بقتل صديقه بسطام مابقى يعرف اليمين من الشمال وبكى بكاء شديد ماعليه من مزيد وقال للعبد كيف كانت هذه المصائب وكيف امتدت لبسطام أيدى النوائب قال له ياحامية عبس وعدنان قتله الملك الهيلقان حامية بنى رميش وتلك المكان وكان السبب لقتلة الامير بسطام كلام عجيب وكان الامير بسطام نظر لجارية من بعض بنى رميش خطبها من أبيها فانعم له فى الوقت والحال فيها وأعطاه يده ونا كحه ووقع الرضى على شئ من الحطام وشهدت عليهم بذلك مشايخ الحى الكرام وكان المهر ألف ناقة سود الحدق طوال الوبر ومائة نعجة من المسك والعنبر ومن أصناف أثواب الحرير شئ كثير ثم انه خلع على أكابر الحى وعقر ومد السماط لكل من هنالك حضر وباتت الناس فى أكل طعام وشرب مدام وكان الهيلقان بحبها مستهام فبينما هؤلاء القوم فى السرور والافراح واذا قد تغيرت الافراح اتراح كما قال

بعضهم وأى نعيم لا يكدره الدهر هنالك كبسهم الهيلقان بخمسة آلاف عنان و وضعوا السيف فى الصغار والكبار وسبوا الاموات والاحرار وكان الامير بسطام ذلك الوقت سكران وهو طافح من خمر الدنان فركب على ظهر الحصان وتلقى الفرسان وهو ينادى أنا الامير بسطام حامية بنى شيبان واذا بالملك الهيلقان وقد فاجاه وقاربه ودناه وطعنه فى جانبه الايسر جعله على الارض قتيلا معفر واحتوى على العروس والمال وترك المنازل العامرة اطلال ورجع لارضه والاوطان وترك القوم ملازمين الندب والاحزان واجتمعت الابطال والفرسان عند الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان هنالك أرسل الملك قيس بن مسعود المقتصر يخبر أبو الفوارس عنتر وقال يا أبو الفوارس بادر لنصرتنا عسى على يديك تنكشف كربتنا وتأخذ بالثار وتكشف عنا العار ❊(قال الراوى)❊ فلما سمع الامير عنتر الهمام من العبد ذلك الكلام زادت بليته واشتدت مصيبته وقال ان لم أكن أأخذ الثار وأكشف العار ما أكون أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد ثم انه فى الوقت والحال ركب بخمسمائة خيال وسار وهم يقطعون البرارى والقفار وشيبوب بين أيديهم يقتفى الآثار وقد زاد بعنتر الهيام وسار يبكى على الامير بسطام وأنشد يقول

أسفى على بسطام ليس الطعانى ❊ البطل الندب قوى الجنان
أسد ضرغام اذا التقت ❊ سمر العوالى مع مواضى السنان
اذ لم أرد السيف فى يوم اللقا ❊ مخضبا من دم الهيلقان
ما كنت من شداد عالى النسب ❊ ولا تعاليت فوق متن الحصان
يا آل قحطان عنتر جاء كم ❊ يبيدكم طعنا برأس السنان
اليوم ترونى وترهبوا سطوتى ❊ وتيقنوا بالخوف بعد الامان
قتلتم الى بسطام غدرا وقد ❊ كان شجاع الحرب يوم الطعان
فواحسرتاه كيف ما قد علا ❊ على جواده واستمد العنان
لكنها الاقدار دارت به ❊ اسقته من صافى عتيق الدنان

فتيقنوا بالمـــوت بأمة * خافت وما الخوان الاجبان
فعنتر العبسي أناهو الذى * قتلكما عنـدى بأعلا مكان
وضمنت أخذ الثار من خصمه * وعند لقاء الخصم أوفى الضمان

(قال الراوى) وما زال عنتر سائر بمن معه من القوم مدة احدى عشر يوم حتى قار بواحلة بنى رميش وتلك المكان هنالك أقبـل شيبوب على أخيه وقال له أقم أنت ومن معك بهذا المكان حتى أسير وأ كشف لكم الاخبار وأرجـع على الآثار فاجابه الى ذلك وسار يقطع الطرق والمسالك فما غاب عنهـم سوى بقية ذلك اليوم ورجـع وعاد حتى وصل الى أخيه عنتر بن شداد فناداه هات ماعندك وخبرنا يا أبا رباح بالذى رأيت فى ذلك الارض والبطاح فقال له اعلم انى لما سرت من عندك أيهـا الاسد العرين دخلت الى الحلة بجملة الفقراء والمساكين وسرت وسط المضارب والبيوت فى زى سائل طالب القوت فرأيت الحلة يا أخى ترتج بالابطال وتموج ومازلت دائر بالحلة من مكان الى مكان وأنا أنادى وأقول أين من يسد رمق الجيعان حتى رأيت الملك الهيلقسان وهو جالس كأنه الاسد العابس وهو بالحديد مسربل كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو قاعد فى طول الرجل القائم والشر يلوح على وجهه بعلائم والرب الكريم سترنى فما فيهم بحمد الله من عرفنى ومن الصواب أن تكونوا مكمنين الى الصباح حتى تخرج أموالهـم للبر والبطاح وتغيروا على المال فعند ذلك يقع الصوت وتخرج لكم الرجال هنالك يقع الحرب والقتال فلما سمعت بنى عبس من شيبوب مقاله أجابوه والى ماذكر لهم استحسنوه ثم انهـم باتوا على ذلك النيه الى أن سار وقت السحر هنالك فرغوا على أجسادهم السلاح وركبوا على الخيل الجرد القداح وما فرغوا من ذلك حتى أصبح الله بالصباح وقد طلعت الشمس على الروابى والبطاح وخرج المال الى البر وبقى مباح هنالك هجمت بنى عبس على المواشى والجمال وفى أوائلهـم عنتر ليث البطاح فساقوا أموال القبيلة وطعنوا بأقفية

العبيد بالرماح طعناً مثل فتوق الاعدال وكان هرب بعض العبيد نحو الديار والاطلال وكان هروبهم عند اشتغال بنى عبس بذلك المال وفى دون ساعة ثار الصياح وركبت الابطال والعبيد تنادى وتقول أخذت الاموال فى ذلك البرارى والتلال وتسارعت الفرسان وفى أوائلهم الملك الهيلقان كأنه الاسد الغضبان وقد أرغى وأزبد وهو يخط الارض باقدامه ويحرتها بابهامه وهو يزعق ويقول خابت آمالكم فى هذا اليوم أجازيكم على فعالكم وأنكل بكم أيشم نكال واخلى منكم أرضكم والاطلال وهم مجردين فى أياديهم الصفاح ومقومين بأيديهم أسنة الرماح وازعجوا بصياحهم الربا والبطاح فلما سمع عنتر ومن معه نداهم وروا الى هذا الجمع قد أتاهم ووكلوا بالغنيمة مائة فارس من الفرسان وعطفوا على الاعدا بأربع مائة عنان وكانت الاعدا التى من بنى رميش عشرة آلاف فارس ما منهم الا كل بطل ممارس فصاح عنتر يالثارات الامير بسطام البطل الهمام وزعقت بنى عبس الثار الثار البدار البدار فلله در عنتر وولده ميسرة كردس الاعادى خمسة خمسة وعشرة عشرة وكذلك الامير مازن ياما قتل وسبيع اليمن ياما فعل ومازال بينهم الحرب والصدام الى أن أقبل الليل بالظلام ورجعوا بنى رميش وفى أوائلهم الملك الهيلقان ولكنه فى غاية الذل والهوان وهم يقولون له ما عملت معنا من الخير والانعام بقتل الامير بسطام وثانيا عدمنا الرأى باتباعنا لبنى عبس وعدنان وان جرى لنا غدا معهم مثل ما جرى لنا فى هذا اليوم لم أبقوا منا ولا انسان لانهم اليوم أبادوا فرساننا ونكلوا بأبطالنا وان هربنا بلونا بالذل والعار وخربوا أرضنا والديار وسبوا ما لنا من العيال ونهبوا ما لنا من الاموال وقد ضاقت صدورنا وحرنا فى أمورنا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الهيلقان من بنى عمه هذا الكلام قال لهم اعلموا يا بنى الاعمام ان الحروب تارات وساعات وأوقات مقدرات والشجاع لا يحدث نفسه فى كل وقت بالغلبة والنصر وانما الرجال تصبر على البلاء والخطر فاهذه عزائم الرجال ولا هى همم الابطال وما يقتل

منكم ومنهم الا من يكون دنا أجله وقرب الى المقابر مرتحله وموت الرجل في الحرب قتيل أخير مما يموت على فراشه ذليل ومن تكون هؤلاء الانذال حتى حل بكم منهم الخوف والاذلال فأين الهمة الرمشية والفروسية الجاهلية القحطانية وها أنا عند الصباح ابرز لقتالهم وألتقط يابنوا الاعمام أبطالهم وتعاينوا فعالى من فعالهم وأبلغكم آمالكم وأبلغ آمالى وباتت الفريقين فى تلك الارض والبطاح الى أن أصبح الله بالصباح وتواثبوا للحرب والكفاح بعد ماركبوا على الخيل الجرد القداح واصطفت الابطال والفرسان وبرز الملك الهيلقان وصال وجال وأنشد وقال

لابد من حرب طعن الاسمر الاسلى ❁ والضرب بالبيض فوق الهامات والقلل
أنا المزبر وكل الناس تعرفنى ❁ بالهيلقان وأتى الفارس البطل
يا آل رميش اشهدو لى اننى بطل ❁ ألتى الاسود نهار الروع فى الدحل
يا آل عبس ابرزو لى وانظروا بطل ❁ ليث يحاكى القضاء فى الحرب والاجل
فأين أسودكم يبرز الى أسد ❁ بالهيلقان سمى حقا بلا ذلل
فاليوم أقتله صرعا وأقهره ❁ وبعد هذا فلا يسلى ولا يسل

❁(قال الراوى)❁ فلما تم الهيلقان كلامه ونثره ونظامه حتى برز اليه عنتر وصار قدامه ولما نظره بالعين قال له يا كلب هذا اليوم آخر مالك من الايام ولابد من قتلك فى ثار الامير بسطام ثم أجابه على شعره يقول

أنا البطل الكرار فى حومة الوغا ❁ اذا عثرت فرسانها بالجماجم
ودنت الرجال مع الرجال وأرعدت ❁ بكأس المنايا من حدود الصوارم
ولاحت علامات الشجاع بلا خفا ❁ وذل الجبان النذل مكسور نادم
فأنى أصليها وأقهر كماتها ❁ بطعنة عسال وضربة صارم
ولا أنثنى يوم الوغا عن ملمة ❁ وأنى لكرار ونجم مقاوم
رويدا لقد حدثت نفسك باطلا ❁ وأنت التى أضمرت أحلام نائم
فتلقى فتى لا ينثنى الدهر مثله ❁ ولا تنطقوا عن من سواه الملاحم
اليوم تلقا فارسا أنت طالبه ❁ وتبقى طعاما للنسور القشاعم

وأخلى بني قحطان ينعون حسرة * بين النساء يندبنا عليك المآتم
أنا عنتر العبسي فارس قومه * مردي الاعادي بالسيوف الصوارم
ونحن بني عبس الكرام ومجدنا * على أعلا العلا من فوق أعلا الدعائم
نجيد طعن الرمح في حومة الوغا * ولا أنثنى يوم العطاء بالمكارم

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ عنتر من نظامه ونثره صرخوا على بعضهم بعض صرختان عظيمتان تتعتعت لهما الجيشان ورفعت الخيل رؤسهما ولعبت بأرنابها وظنت الفرسان أن السماء فتحت أبوابها ونزل عليها خطها وعذابها وحملا على بعضهما بعض حملات الاسود وأظهر ما كان في القلوب من الحقود ثم ان عنتر قام في ركابه وتمطى في بداده وضربه بالسيف على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه فلما نظرت عشائره اليه وأصحابه ورأى ما حل به من عظيم مصابه صاحت وولولت وعلى عنتر بن شداد حملت وهم يقولون شلت أناملك يا ولد الزنا ونتيجة الخنا لقد قتلت سيد كريم وبطل عظيم ثم انها أرمت الخود عن رؤسها وظنت على الحرب نفوسها وأطلقت الاعنه وقومت الاسنه وقد انطبقوا على عنتر هنالك حملت بنو عبس الغرر وتكردست على عنتر المواكب ومالت عليه الفرسان من كل جانب ولما نظر ميسرة لوالده وقد دارت به الجحافل صرخ في بني عبس بصوت مثل الرعد فحملت وفي أوائلهم عروة بن الورد وحملت الخمسمائة أصحاب عنتر بن شداد واشتد بينهم الحرب ووقع بينهم الطعن والضرب حتى انكسرت حدة بني رميش وذلوا بني طي وقحطان فولت أبطالهم من الميدان وسائر فرسانهم والشجعان وولوا الجميع الادبار وطلب الهرب والفرار وقد حل بهم الدمار وما كان لهم صبر ولا قرار وضاق بهم كل مكان بعد قتل ملكهم الهيلقان وعادت بني عبس وعدنان جمعت الخيول والاسلاب وقد أحلوا ببني قحطان العذاب وأسروا منهم سبعمائة أسير والباقين تركوهم ما بين مهزوم ومعفر ولما جمعوا الغنائم والاسلاب وقطعوا من الاساري الرقاب وبعد ذلك هجموا على المضارب والقباب

ثم قتلوا من تخلف من المشايخ والشباب ونهبوا ما هناك من الاسلاب
وعفوا عن النساء والبنات الكواعب الاتراب وعادوا وهم زائدين
السرور والافراح وقد تباشروا بالنصر والفلاح وما زالوا وهم راجعين
والى نحو ديار بني شيبان طالبين والغنائم تنساق أمامهم وعبد الملك
قيس بن مسعود سيد بني شيبان يجري امامهم وهم يقطعون البر
والصحري والعبد يشاهد كلما وقع وجرى لان عنتر ما مكنه من الرجوع
الى ديار مولاه بل قال له اصبر حتى نأخذ الثار ونسير لسيدك ونحضر
المعزا ﴿قال الراوي﴾ فبينما عنتر ومن معه من بني عبس يقطعان
البر والفلاه وهو مع صحابه في حديث الهيلقان وقومه بني رميش اذلاح لهم
غبار وقد ملأ الارض والاقطار وبان من تحته لمعان أسنة الرماح وسمعون
قعقعة السلاح هنالك أمر عنتر أخاه شيبوب يكشف له الخبر فغاب وعاد على
الاثر وقال له هذا الملك قيس بن مسعود ومن معه من بني شيبان وجملتهم
يا أخي تسعة آلاف عنان وقد أتوا طالبين ثار الامير بسطام وما يعلمون أنك
قتلت الملك الهيلقان وأسقيته كأس الحمام فعند ذلك تلاقوا الفريقين
مع بعضهم البعض وترجلوا عن الخيل في ذلك الارض والتقى الملك قيس
بعنتر وقبله في صدره وبين عينيه هنالك قبل عنتر بن شداد يديه وقال له
ها أنا قد أخذت لك الثار وأزلت عن قلب بني شيبان العار ثم أخبره عنتر
بما ذكرناه وقال له قتلت لك الملك الهيلقان وأذقته الموت ألوان ورجعنا
بالغنائم قاصدين والى أياديك الكرام واردين لنخبرك بما رزقنا الله من
النصر المبين والفتح والتمكين فلما سمع الملك قيس بن مسعود من عنتر هذا
الخبر حل به السرور واستبشر ولما فرغوا من الحديث والكلام نزلوا
في المضارب والخيام بتلك المقام وأركزت الرايات والاعلام وأمر عنتر
العبيد والخدام بترويج الطعام في ساعة الحال أقبلت الاطعمة صحبت
العبيد والغلمان فأكلوا وباتوا في تلك المكان وعند الصباح قد ركبوا على
الجرد القداح وساروا يقطعون البر الاقفر هذا وعنتر على ظهر جواده الابجر

والى جانبه الامير هانيء بن مسعود الغضنفر والملك قيس أبو بسطام من الجانب الآخر فلما زاد بعنتر الوجد والهيام أنشد وجعل يقول

قف ياخليلي بالعقيق وسلما * على من له الاحراق في القلب تضرما
فداك خليلي فارس الخيل في الورى * اذا امتزجت يوم الهياج ملاحما
تشد به خيلا اذا ماتلاطمت * نهار العدا والجو أقتم مظلما
وتبكيه شجعانا اذا ماتراسلت * سهام المنايا بين خيل ومعلما
وتندبه الشجعان في كل محفل * اذا طرقتهم في الصباح مآتما
خليلي قد سرت رهينا على الثرى * بقلبه سبع القفار وقشعما
همام غدا ابكيه في الحرب مثله * اذا نادت الابطال للموت دائما
أيا صاحبي فقدي لبسطام هدني * وأجرى دموعي فوق خدي سجما
ستندبه الخيل العتاق لانها * به فقدت قرما هماما مقدما
يبيد العدا في حومة الروع ماجدا * له الهمة العليا وكان لئاجما
ياسيدي بسطام يافارس الثرى * عليك سلام الله من محب متيما
سقى تربة من كل هطل مازن * لها نسمات من عطير مختما
فمن لبني شيبان اذا قحمتها العدا * صباحا وفيها كل نحرير مقتما
لفقد صاحبي قد انهمل دمعي لفقده * على صحن خدي دائما متسجما
ترى من يرد الخيل عند هجومها * ومن يضرب الهامات والجو مقتما
عليك سلام الله يافارس اللقا * وياأسد من حربه الاسد تحزما

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات انهملت من الفرسان العبرات وبكى الامير هانيء بن مسعود وانتحب العشائر والجنود وبكوا الجميع وبكى أبوه الملك قيس بكاء شديدا ماعليه من مزيد وأشار يرد على عنتر ويرثي ولده بسطام بهذا الشعر والنظام

وهاجلدي من بعد فقد الحبائب * وعز اصطباري يوم قل المصائب
وأصبحت أبكي ربعهم وديارهم * وأندبهم مابين خل وصاحب
أيا ولدي بسطام ياغاية المنا * قد كان ذخري عند يوم النوائب

أيا ولدي بسطام قد ضمك الثرى * وكنت لنا في النائبات تحارب
بعدك فاض الهموم بخاطري * وانحلتني واشغلت مني مذاهب
وخلفتني أدعو لمن لا يجيبني * وشمس لقد غابت وعزم طالب
أدير بطرفي نحو خل لعلني * أرى وجهه ليكون بين القرائب
اذا ثارت الحي أبدوا تعجبا * يحل بقلبي النار من كل جانب
أقول وقد وافى الرحيل الى اللقا * لقد قرح القلبين دمع السواكب
وقد حان حيني ومن يكن لي مسعدا * وكهفي قد أمسى عفير الترائب
وحصن بني شيبان أصبح هاويا * وقد بان عنه خلة مع أقارب
فمن لبني شيبان ان أصبحوا العدا * بساحتهم يرجون سبي الكواعب
وأصبح نقع الجو أسود قاتما * ودارت بنا الفرسان من كل جانب
وانتدبت شجعانها ورجالها * وقد أقبلت فرسانها والجنائب
فمن ذا يرد الخيل يا أوحد الوغا * ويا من سمي في عجمها والاعارب
سنندبك السيف اليماني اذا غدا * بكف جبان لا يرد النوائب
وتبكيك قوم أسرعوا الملمة * يريدون كشف الغيم يا نعم صاحب
ستندبك الاضعان اذا ما تبادروا * يروموا القرى يا واحدا وأنت غائب
وتندبك القصاد يا فارس الورى * اذا ما أتوا يبغون منك المطالب
أيا فارسا قد هد ركني لفقده * وخلفني مطني عظيم المصائب
أيا عنتر العبسي بسطام قد غدى * رهين الثرى من دون كل الاعارب
يا كاشف الكربات أنت ذخيرتي * وكهفي اذا اشتدت على المصائب
غدا الفارس المشهور في كل مشهد * وخلفني أندبه بين النوادب
فلو كان يفدى كنت أفديه بمهجتي * ومالي وخلاني وجمع حبائب
ولو كان من يفدى به لفديته * بروحي وجسماني وكل القرائب
ولكن هذا قدر الله في الورى * ولا يدفع المقدور يا ابن الاطايب
وكل أمر لابد له من مسيره * ببطن الثرى مفقود بين الحبائب
الا يا حمامات الاراك قفي واسمعي * لابكي على من هد ركني وجانب

وخلفني

وخلفنى أبكى ليال طويــلة ❋ وأبكى على التشتيت بين السباسب
أبكى على من ضمه اللحد هاويا ❋ وقد كان للخلان كفؤا مصاحب
سقى قبره بالغيث والمزن دائما ❋ لانه من قوم كرام أطايب
وسلامى عليه ما حييت وان امت ❋ مقيم على عهدى ولست بكاذب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك قيس بن مسعود من انشاده بكت عشائره وأجناده هنالك أشار الامير هانى بن مسعود يقول

مابال دمعى على الخدين يسيلا ❋ لمصاب قد جل عن ما أقولا
الى فرقة الخلان مالى تصبرا ❋ ولا أستطيع صبرا مجهولا
وان تذكرت فيما جرى لى ❋ سقيم الفؤاد منى عليلا
وقضينا من الزمان مراما ❋ وانتهينا ماذا يقول العذولا
يا لقومى قد هد بسطام ركنى ❋ وتركنى من بعده فى نحولا
سقى قبره الغيث والمطل دوما ❋ من رب مجد ونعم الجليلا

﴿قال الراوى﴾ ومازالوا وهم سائرين قاصدين قبر الامير بسطام حتى وصلوا اليه وترجلوا ونزلوا عليه ثم ان عنتر فارس الارض والافاق ذبح على قبر بسطام ثلاث مائة من النياق وتباكوا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وعول عنتر على الرحيل قال له الملك قيس مالك أيها الأسد النبيل ما تسير لارضنا والبيدا لاجل نجدد بك عهدا فقال له عنتر أما تعلم أن قبيلتى ما يسرهم ذلك وانى خائف عليهم من عدوا يأتيهم فقال له الملك قيس بن مسعود ان فراقك عندى أعظم من فراق الارواح من الاجساد فلا عدمتك من خل وصافى القلب والفؤاد فودعون بعضهم البعض وسار كل فريق منهم لماله من الارض ومازال عنتر الأسد الرئبال سائر بمن معه من الابطال الى أن أشرفوا على أرضهم والتقت بهم المقيمين من أهلهم ودخل كلا منهم فى مضاربه وقر بعنتر بن شداد القرار وآنست به الاهل والديار ليوم من الايام وعنتر جالس بعدما أخذ ثار الامير بسطام والخيمة مشرعة الاذيال وعبله الى جانبه ووجهها يغلب نور الهلال والمكان عابق من المسك

194

الازفر والقدح من الخمر فى يد عنتر وهو يحكى لعبلة كيف أخذ ثار بسطام
من الهيلقان وكيف قتله وكسرله أبطاله والفرسان وهى تقول له نعم
مافعلت يا ابن العم فوالله لقد زاد عند الناس مدحك واذا بشيبوب أقبل
وهو فرحان ويضحك فقال له عنتر ماهذا الضحك ياشيبوب قال له اعلم أيها
الاسد الى يبال ان الامير عروة أتاه ولد من الملكة ودعه بنت سهم النزال
فلما سمع عنتر بن شداد هذا المقال فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال
وحق ذمة العرب انك فرحتنى بهذا السبب ثم انه أمر أخيه شيبوب انه
يذبح مائة ناقة بعزم وتمكين ويفرقهم على الفقراء والمساكين ويذبح
مائتين أخرى ويجعلها وليمة للملك قيس واخوته وللربيع بن زياد واخوته
وتكون الوليمة على غدير ذات الارصاد ويأكلوا من وليمة عنتر بن
شداد وكان ذلك اكراما منه لعروة ومحبة ونخوة ففعل شيبوب ما أمره به
أخوه عنتر وفى الوقت والحال للنياق نحر وطبخ الطعام وقدأ كل الخاص
والعام واختلطا الحرائر بالاموات وكذلك العبيد والسادات وضربت
الدفوف ولعلعوا الاصوات وانتهبوا الاوقات ومامنهم الامن فرح لعروة
بهذا الولد وحل بهم السرور وزال النكد وفرح عروة بما فعل عنتر
فى حقه ونهض وقبل يديه فهناه عنتر وقبله بين عينيه وأنشد فى حق
عروة هذه الابيات يقول

دام لنا هذه الافراح والنعم ❊ فان اعداءنا بالذل والنقم
ولا برحنا مدا الايام فى دعة ❊ بدولة الملك الضرغام ذوا الكرم
مولاى قيس لك الشجعان صاغرة ❊ وسيف عزمك مشهور على الامم
فقد أتى عروة الضرغام يهنابا ❊ وافى غلام جليل زائد الكرم
انابه قد سعدنا فى حجا فلنا ❊ وزادة أفراحنا بالفارس الهضم
ياعروة أجيت لنا من كل نائبة ❊ وعش سعيدا على الاعراب والعجم
يامن به شرفت عبس بأجمعها ❊ وزدت حبور الاهل والجود والكرم

❊قال الراوى❊ فلما سمعوا بنى عبس من عنتر هذه الابيات زادت بهم

الافراح

الافراح والمسرات ونهض عروة على الاقدام وأشار يمدح عنتر ويقول هذا النظام

كفيت ياذا المعالى سائر النقم * وزدت فى درج العلياء والكرم
أبو الفوارس لاتأتيك نائبـــة * ولابرحت مـدا الايام فى نعم
لازال سعدك مقيما فى مشارقها * وغربها وملوك العرب والعجم
لكم نظرت الشجعان ماخفقت * اليك يافارس الهيجاء والهمم
وكم كشفت كروب الحرب ياأملى * بصارم يفلق الهامات والقمم
أولاك ربك ماترجـوه من نعم * بين الانام وقد سارت لك الامم

﴿قال الراوى﴾ فشكره عنتر واثنى عليه وأمر له بخلعة رميت فوق كتفيه ووهبه خمسمائة ناقه من النياق العصافيريه وخمسين جواد بلاماتها وعدتها والى عروة قدمها وقضوا نهارهم بالمسرات والافراح وزالت عنهم الهموم والاتراح وكان عروة سمى ولده زيد فما مضى أيام قلائل حتى كبر وانتشى وترعرع ومشى وطلع ولد نجيب صاحب عزم واهتمام أحب ماليه الحرب والصدام بعد ماعلمه عروة أبوه قرائة الكتب والخط بالاقلام وظهر باعطافه روايح بنى عبس فطلع آفة من الآفات وبلية من البليات وسار أبوه عروة كل يوم يخرج به الى الميدان و يعلمه الحرب والطعان و يخرج به للصيد والقنص وانتهاز اللذات والفرص ليوما من الايام خرج زيد بن عروة على حالة الانفراد وغرق فى البرارى والمهاد فرآى روحه تايها فى البرارى والفلاء فسار الى أن غابت الشمس وقد تاه عن طريق بنى عبس فأشرف على حلة من بعض الحلل كأنها البحر الزاخر وهى قبيلة عامره لايعرف لها أول من آخر فلما رآها حل به الفرح وزال عنه الذل والترح ومازال حتى قارب المضارب والخيام ورأى بعض الرجال فأرمى عليه السلام وقال له من يكونوا هؤلاء القوم من العربان فقال له نحن فرقة من بنى شيبان والمقدم علينا فى هذه البرارى والفدافد الامير كوكب بن مجالد وهو رجلا سيدا وكريم وباذل ماله لكل مسافر ومقيم قال فلما سمع زيد بن عروة منهم هذا المقال

حل به الفرح والسرور بهذه الامور فان الامير كوكب صاحب عروة أبيه من قديم وبينه وبين عروة وداد مستقيم قال والسبب ان عروة كان صاحبه فى بعض غزاواة وان عروة خلص كوكب هذا من القتل فى بعض الوقعات فلما سمع زيد من العبد هذا الكلام سار معه الى بين يدى الامير كوكب فتلقته العبيد برأفة ولطافة وأخذوا به وأنزلوه فى بيت الضيافة وقدوقروه ولما رأوا من هيبته وتعجبوا من جماله وصورته وأخذون الجواد يسيروه وجلس زيد بدار الضيافة وقبلون يديه وقد فرح به الامير كوكب وآنسه وأكل الزاد معه وقال له شرفت بك المنازل وهذه الديار وطابت بك يا ابن أخى المزار ثم انهم بعدما أكلوا الطعام قدموا آنية المدام وبات زيد بليلة هنيه وهو من الخمر نشوان فعند الصباح أراد الرجوع الى ديار بنى عبس وعدنان بعدما تودع من الامير كوكب وأصحابه وأهل حلته وقصد ناحية أهله وبلاده بعدما لبس عدة حربه وآلة جلاده وأراد أن يركب جواده فنظرت عينه جارية خماسية القد تفاحية الخد مايسة القد كأنها قضيب بان أو غزال عطشان فأنشد يقول

بيضاء طيبة الحديث كأنها * قمر توسط جنح ليل أسود
وترى عيناها ترمق مقلة * سوداء تعرت فى ثماد الاثمد

قال وكانت تلك النظرة أعقبته ألف حسرة ورشق منها بسهام ووقع فى بحر الغرام وهى أيضا وقعت أعينها عليه فوافق شكلها شكله واحتوى عليها قلبه وهى احتوت على خاطره ولبه فتبسمت فى وجهه فأحرقته وألهبته فعند ذلك أنشد يقول

لما نظرت الى محاسن وجهها * سبقت على النار فى أوصال
بيضاء يحكى البدر ضوء جبينها * يزهوا كمثل المرهف الفصال
تشفى جائع من أراد عناقها * بريق عذب الرضاب ذلال
تفوق كأن الشمس طلعة وجهها * بسلاف خالصة من الجربال

(قال الراوى) فلما سمعت الجارية هذه الابيات علمت انه من اجلها

فتبسمت

فتبسمت عن شقائق كأنهما مرجان ورمته بسهم من طرف فتان فبينما هو
كذلك اذ مر به بعض العبيد فقال له زيد يا مولد العرب من تكن هذه الجارية
فقال له هذه الربابه بنت ماجد بن حسان فقال له زيد هي ذات خدر ام
ذات بعل فقال له بل هي ذات خدر قال فلما عرف اسمها واسم أبوها لم ينطق
بحرف واحد ثم اعتمد على عدم الرحيل وبات ليلته بكرب زائد ثقيل فلما
كان من الغد ادخل عليه الامير كوكب بن سيار عم الجارية الربابه فقال له
زيد اعلم يا عماه أني قد جئتك خاطب لابنة أخيك الربابه فان أنعمت بالزواج
بلغتني غاية المراد فلما سمع كوكب من زيد ذلك فرح واستبشر وقال له أنت
غاية المطلوب وأعز المرغوب ثم انه أحضر أبيها واعلمه بذلك الشان فلما سمع
ذلك أجاب وقام دخل على ابنته الربابه واستأذنها في ذلك فأجابت ولم
يحصل خلاف فرجع الى زيد وقال له قد أجبتك فيما تريد فقال له زيد
قطع على المهر فقال له حتى يحضر أباك وهذه يدي اليك فلما سمع ذلك
زالت حسرته وركب من وقته وساعته وقلبه من الفرح قد طار وهو
ينشد ويقول

يا من تعلق بها قلبي من الناس * حلت بقلبي محل العين في الرأس
استغفر الله ربي في هواك فما * علي منه بحمد الله من بأس
قل للغزال الذى أهواه يرحمني * رعبت قلبي وقد قطعت أنفاسي
بحسن وجهك يا من لا شبيه لها * لا تشمتين العدا يا أحسن الناس

(قال الراوى) ثم سار زيد الى أن وصل الاحيا وكان أبوه عروة من أجله
على مقالي النار وهو لا يقر له قرار لانه ما علم أين سار فبينما هو كذلك اذا وقع
الصوت بقدوم زيد فقال عروة ما الخبر فقيل له ولدك زيد قد حضر فنهض اليه
وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن غيبته فأخبره بقصته وما جرى
له من الامر والشان وكيف نزل في بني شيبان ونظر الى الربابه وأعلمه
بجميع الاسباب فلما سمع عروة من ولده ذلك الكلام تجهز من يومه وأخذ
معه رجاله الكرام وسار مع ولده يجد السير في الآكام وزيد ينشد ويقول

ولما تهيأ للرحيـــل جمالها * وجدنا سيرا ففاضت مدامع
وقالت وعيناها تسح مدامعا * فديتك خبرني متى أكن راجع
فقلت لها والله مامن مسافر * يسير ومايدري به الدهر صانع
صبرت وقلبي للفراق معـذب * وقد غلبتني زفرتي والمدامـع

(قال الراوي) فلما سمع عروة شعر ولده وما أنشده من النظام علم أنه فارس همام. ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى بني شيبان فعلم سيار وكوكب بقدومهما فخرجا الى لقائهما واستقبلوهما من أبعد مكان وساراهما الى الخيام وزاد لهما في الاكرام وأمر المولدات باصطناع الطعام ففعلوا ذلك وأكلوا وشربوا المدام وبعد ذلك نهض عروة قائما على الاقدام وجدد الخطبة وقال ياوجوه العرب انني راغب في ذلك النسب فقالوا قد وجب فقال عروة لابو الجارية اقطع المهر ياسيد قومه فقال والله لا كان ذلك أبدا واعلم ان ابنتي لك أمة ولولدك جارية مستخدمة ففرح عروة وقال له جوزيت خيرا بل نحمل مهرابنتك ألفان ناقة مثل مهر بنات الملوك وخمسين رأس من الخيـل الجياد وعشرون ثوب من الديباج ومائة عبد ومائة أمة وأنت المحمود المشكور ففرح أبو الجارية وبجدربه وقبل كل واحد صدر صاحبه واتفق الامر ولا بقي خلاف وأجلوالهما أجلال الزفاف ثم مضى عروة وولده وبني عمه الى ديارهم وأنفذ عروة الذى اتفقوا عليه وأرسل يطالبهم بها فقال أبوها السمع والطاعة ثم انه جهز أمر ابنته وعقد لها رصافيه من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وجللها بثوب أطلس مدثر وركبها على جمل أحمر وركبت جميع بني عمها والعبيد بين يديها وساروا يجدون وهم متقلدين بالسيوف ولا يخشون من طوارق الحتوف وساروا تمام ذلك اليوم ومن الغدا ضاحي النهار واذا قد طلع عليهم غبار ومن تحته سبعمائة فارس كرار يقدمهم فارس عنود في تقاطيع الاسود غارق في لامته متقلد بصمصامته كما قال فيه بعض واصفيه حيث قال

وصارم في حـــده موج محة * يقصر في صحصاحه ويطول

ترى فوق جنبين الفرند كأنما * تنفس في الانفاس فهو صقيل
حسام غدات الروح يجلا كأنه * من الله في قبض النفوس رسول
كأن قرون الدر يكسون قرنه * فوالله كم قرن هنالك جديل
وان لاحظ الابطال وامتد للطلا * بحسام يناهى حده و يطول

وكان وتحته جواد سابق رقيق كأنه القبة المبنية أو العروس المجلية كما قال

سبقت الريح لما كان تحتى * حصان لا يقاومه حصان
اذا سار يطوى الارض طيا * صبورا عند الفات العنان

وكان هذا الفارس يقال له زيد بن جعفر وهو فارس جبار وبطل مغوار شديد البأس صعب المراس وكانت سائر الفرسان تفزع من صولته وتخاف من هيبته وهو قد شردهم من أوطانهم لكثرة غزواته لانه كان يغزو بلاد الحجاز وبلاد اليمن وكان في هذه المرة معه سبعمائة فارس من كل ليث ممارس كأنهم الجن أو الابالس يقدمهم فارس كأنه عامود في تقاطيع الاسود غارق في لامته متقلد بصمصامته ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر وتحته جواد سابق وصولته على خصمه موافق وهو على صهوته كأنه الاسد الادرع وعليه درع منضد وكان هذا الفارس يقال له زيد بن سلمة بن عمرو بن جعفر بن يربوع بن حنظلة فلما أقبلت عليه تلك الجارية الربابه وهى تحمل الى بعلها زيد بن عروة فقال لجماعته والله يا بنى عمى هذه غنيمة سائره وأموال حاضره فدونكم والحملة فعند ذلك كبوا رؤسهم في القرابيص وحملوا مثل الابالس وهم ينادون بالعربوع الفخمية وقد أقبلوا الى بصيا حهم وهم يقولوا ياويلكم خلوا عن المال والعروس وانجوا بأنفسكم سالمين وبار واحكم غانمين وهو ينادى أنا ابن سلمة القرم الوثوب والفارس الموهوب لصديقى النيل ولعدوى الويل ثم أطبق عليهم بقلب قوى وجنان جرى فعند ذلك حمل أبو الجارية وحملت من ورائه بنى شيبان ووقع القتال وجرى الدم وسال وسأت بهم الاحوال وكثر القيل والقال وقد أطبق زيد بن سلمة

على أبوا الجارية وتعلق بدرعه وجزبه أخذه أسير وسلمه الى بنى عمه ذليل حقير وحمل على بقية الخيل فرقها بطعن مثل نار الحريق فلم تمكن الا ساعة حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وحاز زيد بن سلمة الهودج والاموال وعاد يطلب أرضه وقد أعجبته نفسه فأنشد وقال

لمن الديار كوسمة المتوسم * أمسى ينوح بها الغراب الاسحم
مدت بها ريح الصبا فتنكر * أعلا بقية قومها المتقادم
كانت أنيسات بهن فأصبحت * قفرا فبانت فى الخليط المنسم
آه وآه من فرط الصبابة والجوى * لذعت فؤادى مثل لذع الارقم
فاسأل بنى يربوع عنى فى الوغا * أهل الحروب وكل مالا يعلم
قومى سرات الناس عند مجالهم * يوم الهياج بكل أدهم ملجم
أبدا أخوضوا الحروب بعزمة * تشفى صدورهموا بأسى مضرم
نقلوا الصوارم فى الحروب و يقتدى * والخيل ناقشة الحوافر بالدم
يخرجن من حلل الدروع عوابس * مثل السباع بكل أسد ضيغم
وبكل مداد الكعوب منازل * يسموا على الاقران غير معلم
ففرقت جمعهموا بهمة فارس * تحت العجاجة فى الغبار الاقتم
وأخذت كل خيولهم ورجالهم * بمهند يفرى الهمام المقدم

(قال الراوى) وسار وهو فرحان بما وصل اليه فهذا ماجرى لهؤلاء وأما زيد بن عروة ماعلى باله من أحد بل انه فرحان ومنتظر هو وأهله زفاف الجارية واذا قد وصل الصياح اليهم بأخذ الجارية فصعب ذلك عليهم وفى الحال نادى عروة بن الورد فى رجاله وأبطاله وأما ولده زيد بقى مسلوب العقل طائر الفؤاد فسار معهم عند ذلك ميسرة بن عنتر ومازن وسبيع اليمن وأسد بن مجيد وسابق ولاحق وكان عنتر غائب هذا وميسرة بن عنتر بين أيديهم غائص فى شكته غرق فى لامته وهو ينشد و يقول

لقد علمت رجال الحى أنى * اذاق داهمة البطل الشجاع
واخرق صدر أعدائى برمحى * اذا اغتم عن القيل الفزاع

وانى فى الحروب لهيب نار * لها فى كل معركة شعاع
فقولوا لابن جعفران حربى * يكثر من فسائهم النواع
وانى فارس الهيجاء حقا * أبدد شملكم وسط البقاع

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة بن الورد و ولده زيد شعر ميسرة فرحا وتعجبا من سعة صدره وسار وانجبا وتقريب فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من زيد بن سلمة بن جعفر فانه سار بالاموال وهو يفتخر بنفسه ويعلوا على أبناء جنسه فبينما هو كذلك واذ بخيل بنى عبس قد طلعت عليهم وهم ينادون ياو يلكم أبشروا بالدمار وقلع الآثار فنحن بنو عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجارية ذكر بنى عبس فرحت ونادت هيا يازيد أناعر وستك أخذت بيد الاعدا فأرنى طرفا من شجاعتك وما أنت عليه من قوتك وبراعتك فلما سمع زيد بن عروة كلامها وما أبدته على مرامها وحمل على أخصامه وهو مع حملته ينشد ويقول

خلوا الضعائن واذهبوا قبل اللقاء * فأنا الهزبر الضيغم المفضال
قومى بنى عبس الكرام أولى النهى * شرف الفخار لهم على الابطال
لهم الشجاعة والبراعة والعلا * والجود والاحسان والافضال
الضاربون الهام فى حومة الوغا * شرفت بهم عدنان فى الايصال

﴿قال الراوى﴾ ثم انه كب رأسه فى قربوص سرجه وحمل وغاص فى أوساطهم وطعن فارس أرداه والثانى أهواه والثالث عن جواده رماه والرابع تركه قتيل فى البر والفلاه ومازال يضرب فى صدورهم وهو يطعن فى نحورهم هذا وميسرة لم يحرك ساكن بل نزل عن جواده ووقف يتفرج على زيد بن عروة وينظر الى طعنه وضربه وصدمه فلما رأى ما قد جرى وأنه دارت به الرجال وأحاطت به الابطال صرخ ميسرة فى وجوههم صرخة أدوى بها البر وحمل يطلب الكر والفر وحمل بعده عروة بن الورد وقد احترق فؤاده على ولده وحمل بعده مازن وسبيع اليمن وسابق ولاحق

وحملت المائة فارس وعمل بينهم القتال وعظم النزال وحملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال واختلط الجمعان وامتزج الفريقان وكثر ضرب الصارم اليمان والطعن بالسنان ولم يزالوا على مثل ذلك الشان فى الجد والطعان حتى كشفوا الرجال عن زيد بن عروة وخلصوه من تلك الغمة ونظروا بنى يربوع الى مائة فارس كأنهم الاسود العوابس وقد تكافوا بقتال السبعمائة فارس وفى أوائلهم ميسرة بن عنتر والى جانبه عروة بن الورد وولده زيد صاحب القريحة وهم كأنهم الاسود الضراغم أو النسور القشاعم وقد احتبك الحرب ووقع الطعن والضرب وزاد الكرب والتحمت الكتائب وعملت القواضب وظهرت العجائب ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن حجز بينهم الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا الجمعان ونزلوا عن ظهور الخيل فى الميدان وقعدوا يتحارسون وقد أضرمت من الطائفتين النيران ولم يزالوا على مثل ذلك الحال الى أن برق النهار وأظهرت منه الانوار وركبوا على ظهور الخيل الجرد القداح بعد ان غاصوا فى السلاح وتقلدوا بالصفاح ومدوا الى بعضهم البعض عوامل الرماح واذا بزيد بن عروة قد برز الى بين الصفين وأشهر نفسه بين الفريقين ونادى يا بنى يربوع من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى أنا أعرفه بنفسى أنا زيد بن عروة بن الورد العبسى قومى بنى عبس الكرام والفوارس العظام المسميون بين العرب بفرسان المنايا والموت الزوام ها قد برزت الى الميدان وموقف الحرب والطعان وكان قد بات طول ليلته ما يغمض له جفن ولا يلتذ بمنام ولا يستطعم بطعام وكيف انه لم يقدر على خلاص زوجته وأسرأ بوهامع بنى يربوع لان الذى أسره كان فارس كرار وبطل مغوار لا يهاب الممات ماله همة غير شن الغارات وكبس الديار العامرات وسبى الحرائر المخدرات وهو بن عم عتبة بن شهاب اليربوعى الآن زيد لما ان نادى بذلك النداء وطلب البراز وسأل الانجاز واذا بفارس قد برز اليه طويل القامة عريض الهامة وهو أسد نبيل فى تقاطيع

الفيل وحمل عليه من غير خطاب ولا جواب وطعنه طعنة شاذة فانحرف
عنها زيد وقاربه بالحصان وضربه بالسيف على عاتقه أطلع السيف يلمع من
علائقه فزعقت بنى عبس زعقة الفرح لا سيما أبوه عروة زال عنه الترح
فبرز اليه الثانى قتله والثالث جندله والرابع رمله والخامس أهلكه
وما أمهله والسادس عجل الى المقابر مرتحله والسابع سقاه كأس أجله
والثامن دمره والتاسع محقه والعاشر قطع عنقه ومازال يقاتلهم وعلى
وجه الارض يجندلهم ولما علم زيد بن سلمة اليربوعى أن هذا الغلام هو
زوج الجارية صاحبة الهودج قال فى نفسه اذلم أخرج أنا اليه وآخذ روحه
من بين جنبيه والا ما تحصل لى هذه الجارية فخرج الى زيد فى عدته غائص
فى لامته وعلى رأسه بيضة عادية ترد أسباب المنية متقلد بصفيحة هندية
ومعتقل بقنات خطية وتحته جواد مضمر بحافر كالدرهم منتسب فلما
نظر ميسرة الى هذا الفارس العظيم علم أنه جسيم وعلم أيضا ان بنى عبس
ما فيهم من يلقاه غيره فخرج الى زيد بن عروة وقد خاف عليه لاسيما عروة
فانه خاف على ابنه من الويل والعطب ويحرق بناره ويلتهب لما برز الى
فارس بربوع فلما خرج اليه ميسرة اطمئن على ولده قلبه وسكن روعه هذا
وميسرة قد وصل الى زيد وقال له عد مكانك فانه قد لحقك جانب من التعب
فأنا أقضى أشغالك فرجع زيد وزعق ميسرة بفارس بنى بربوع فأوقفه
عن الحملة وقال له أى شئ الذى أطمعك فى أموال بنى عبس وحريمهم
حتى انك سرت اليهم من دون غيرهم فقال له أطمعنى عزمى وجنانى
وسيفى وسنانى وانت يا اسود يا زنيم يا وغد يا لئيم أبعدت عن خصمى
ووقعت أنت من قسمى ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يقاتله
ويحاربه ويطاعنه ويضاربه فجالا طويلا واعتركا مليا وتطاعنا طعنا
شفيا وتضاربا ضربا وفيا ثم أفسحا فى الارض ميدانا وأجادا ضربا وطعنا
وانطبقا كأنهما جبلين تصادما أو بحرين تلاطما وعلا عليهما الغبار
وتقسطل النقع المثار فبقيتا فى طعانهما وضرابهما واذا بغبرة قد طلعت

وعجاجة قد ارتفعت وبريق الخود لمعت ساعة وانقشعت وقد ظهر من
تحتها عشر فوارس ما منهم الا كل ليث ممارس يقدمهم فارس الجلاد
ومبيد الابطال الشداد ابو الفوارس عنتر بن شداد والكل ينادون
يا لعبس يا لعدنان يا لعبيلك يا زبيد يا أسد الشجعان قال وكان السبب ان عنتر
كان غائب عن الحي هو واخوه شيبوب وجرير والخذروف وعمه مالك وبن
عمه عمرو ومجيد بن مالك وبن أخته المطال وعياض بن ناشب وبهيج بن حازم
وورقة بن زهير وأخيه الحارث وكانوا ركبوا في طلب الفرجة على
الغدران واوسعوا في البر للصيد والقنص وانتهاز الفرص وغابوا جملة أيام فلما
قدموا وفي أوائلهم عنتر البطل الهمام فنزلوا في مضاربهم والخيام سأل عنتر
عن ولده ميسرة وأخيه مازن وصديقه عروة فأخبروه بزوجة زيد وولد عروة
وكيف انها أسرت في بني شيبان وكيف مضى عروة وولده زيد وولدك
ميسرة وأخيك مازن وسبيع اليمن وسابق ولاحق وقد ساروا في مائة
فارس وقد سمعنا بأن العدو الذي سبى زوجة زيد في سبعمائة فارس فلما سمع
عنتر ذلك الخبر صعب عليه وأراد أن يسير وحده وفي ركابه أخوه شيبوب
وولده الخذروف فأقسموا عليه رفاقته العشرة أنهم يسيروا معه فساروا
وشيبوب يقتفي لهم الآثار كأنه النعام الذكر ولم يزالوا سائرين حتى
وصلوا ولما رأوهم بني عبس فرحوا وانشرحوا ولوحوا العمائم في الهوى
من شدة السرور الذي لهم قد استوى الآن عنتر لما رأى الى ولده وهو مع
زيد بن سلمة في الميدان احترق فؤاده بالنيران فعند ذلك قفز اليه ورد ولده
ميسرة وصاح فيه واطبق عليه وضايقه ولاصقه وزعق فيه أدهشه وهجم
عليه الى أن حاك ركابه بركابه وضربه على جذع رقبته أطاح رأسه عن
جثته ثم انه حمل على بقية الخيل أقلبها على أعقابها وردها تتعثر بجماجم
ركابها واطبق عليهم ميسرة ومن معه من رفقاه وطعنوا في ظهورهم وأخرقوا
بالرماح صدورهم ونحورهم فلما رأت بني يربوع مقدمهم قتيل وعلى وجه
الارض جديل ولوا الادبار وهربوا يمينا ويسار وركنوا الى الهزيمة والفرار

وبنى عبس وراهم وهم يقتلون ويأسرون الى أن أبعدوا الاعادى عنهم وقد غنموا خيلهم وأسلابهم واجتمعوا وهنوا بعضهم بعض بالسلامة وقبل عروة يد عنتر وله حمد وشكر وفرحت الجارية وأبوها بخلاصهم من يد الاعادى وسار وابعد ذلك طالبين الديار وميسرة بن عنتر ينشد ويقول

سلوا بنى يربوع عن فعلنا * اذا ما التقينا جميعا معا
وقدناهم فى غمار الضنا * على كل خصيانة أربعا
ضعونا الى الحرب جهلا بنا * بمعنا الى الداع لما دعا
فناديت قومى بهذا الندا * فكانت كما أنجم تابعا
وصلنا عليهم بحرب شديد * يشيب من هوله المرضعا
وما كان الا كلمح البصر * وأكثرهم فى الفلاة صرعا
أصول اذا صال ذو جحية * وأدع الهمام اذا ما رعا

(قال الراوى) وقد عادوا وهم مسرورين فرحين والى حلالهم راجعين ولما وصلوا عملوا الولائم والدعوات ثلاثة أيام على التمام فى أكل طعام وشرب مدام وزفت الجارية على زيد بن عروة ودخل بها وبلغ أربه وأقاموا فى الديار فى الذعيش وهناء وسرور برهة من الزمان الى أن كان يوم من الايام وعنتر جالس فى حلته وحوله جماعة من أهل عشيرته واذا قد قدم عليه الاسد الرهيص يطلب منه ما كان عليه من الرهم وهى مائة ناقة وثلثمائة من الغنم وعشرة من الخيول الحسنة وهو يتمنى أن يأكل لحمه ويشرب دمه فقربه وأدناه وأحسن اليه فى ضيافته وأكرم مثواه هو وعبده نجم وسأل عنتر الاسد الرهيص عن حاله فقال له يا حامية عبس أى شئ حال من لا يرى الليل فى ظلامه ولا النهار فى ضيائه وابتسامه فتأسف عليه عنتر وطيب قلبه وهون عليه ما يلقاه وندم على ما فعل فى حقه وأكرمه غاية الاكرام وأعطاه ألف ناقة وألفين رأس من الغنم ومائة من الخيل واعتذر له بعد ذلك وسلم اليه من العبيد عشرين تسوق له الاموال فركب وسار وأخذ المال كما ذكرنا وودعه عنتر وسار يطلب أهله والاطلال

وكان فى طول هذه المدة قد تعلم رمى النبال حتى كان يصيب بها على الحس فى الطير والارانب والغزال ولكن عنتر لم يعلم ذلك ولا عنده خبر ولم يدرى مايجرى به القضاء والقدر *قال الراوى* وكان عنتر جالس فى يوم من الايام وعبلة الى جانبه وهو يشرب فضلة خمر كانت عنده واذا بالصياح فى الحلة قد ارتفع فانزعج عنتر لذلك وتزعزع وهم أن يركب ويكشف الخبر واذا بأخيه شيبوب قد أقبل وايا ديه مشبكة على رأسه وهو ينادى واسيداه وأعظم فجعتاه قد انهدم ركن أخى عنتر بعدك وعمت المصائب لفقدك فقال له عنتر يا أخى ما الخبر فقال له يا ابن الام قتل عروة بن الورد وهو العزيز عليك وقد أخذت رأسه وهذه جثته قد اقبلوا بها عشرة من الرجال فلما سمع عنتر ذلك قامت قيامته ووقع من قامته ثم غشى عليه ولا بقى يعرف مابين يديه وانقلب الحى وقد انفجع لعروة الرجال والنسا وكثر الخوف والاسى قال وكان السبب فى ذلك ان عروة بن الورد كان يحب زيد ولده محبة عظيمة لانه كان بادع فى الجمال وليس له غيره على كل حال وكان كل يوم يركب ويركبه معه ويبعد به عن الاوطان ويحاوله فى الميدان ويعلمه أبواب الحرب وخدائع الطعان والضرب وباقى النهار فى الصيد والقنص وانتهاب اللذات والفرص الى ان كان فى بعض الايام وقد خرج به على جرى العادة وأبعد به فى البر والآكام وكان معه عشر فوارس من عربه يتفرجون على مايجرى بينه وبين ولده من الكر والفر والفروسية واذا بخيل عليهم قد ظهرت من صدر البرية وهم خمسمائة فارس كأنهم الاسود العوابس وفى أوائلهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل كأنه البرج المشيد غائص فى الحديد والزرد النضيد وهو يزعق ملو جلده يا ضيبان يا أرباب الضراب والطعان أنا حسان بن ثابت صاحب الدين القديم والثار العظيم فلما رآه عروة قال يا أولاد العم هذه خيل قد طلعت علينا وكأنكم بها وقد أتت الينا وأريد من يخرج اليهم ويعلم من هم من العرب وما مرادهم فلم يتم كلامه حتى خرج من العشرة فارس وأجرى جواده حتى صار فى وجه القوم

وزعق فيهم وقال من أى الناس أنتم ومن أى عرب قبيلتكم اخبرونا قبل
حلول النوائب وانزال الرزايا ثم وقف يسمع الجواب واذا بمقدام القوم قد
زعق به وقال له ويلك نحن من بنى ضبيان وقد أتيت أطلب قتل عروة وآخذ
منه ثارى وأكشف عنى عارى لانه قتل أخى عامر وألبسنى العار بين
كل باد وحاضر قال وكان السبب فى ذلك ان عروة بن الورد لما كان فى أول
منتشاه سار الى بنى ضبيان وساق أموالهم وقتل اخوا هذا الغلام وكان
هذا صغير السن فلما بلغ هذا الغلام مبالغ الرجال نظرت عيناه الى جارية
من بنات عمه يقال لها ريحانة بنت وشاح بن رامح وكانت ذات حسن وجمال
وبهاء وكمال فوقعت فى قلبه وأخذت خاطره ولبه وأنه قد خطبها من أبيها
وساله فيها فقال له يا ابن العم ما أنت الا أفخر من خطب وأجل من فيه يرغب
ولكن ما يخطب البنات الابكار ربات الخدور والاستتار الا من ينتفى عنه
العار والذل والشنار وانت رجل عليك عار بدم أخوك بن امك وأبوك الذى
قتله عروة بن الورد العبسى وان لم تأخذ له بالثار لا تتعرض لخطبة البنات
الابكار فلما سمع حسان ذلك هاجت بقلبه نيرانه وتجددت عليه أحزانه
وقال له يا عماه أريد أن تشهد عليك العرب من حلتك اننى متى أخذت
ثارى انك تزوجنى ابنتك وتوصلنى بكريمتك فأشهد أبو الجارية عليه
وصافحه وأعطاه ونا كحه وقام حسان من حضرته واجتمع ببنى عمه
وعشيرته وشاورهم فى أمره وأطلعهم على سره وجهره فقالوا له كلنا نبذل
المجهود ونفوسنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فطاب قلبه بذلك
وجعل له عيون وأرصاد تأخذ له أخبار عروة بن الورد وأخبروه بأن عروة
كل يوم يخرج من الحى ومعه ولده زيد يعلمه الحرب ويخرجه فى الطعن
والضرب فلما سمع حسان ذلك الخبر فرح به واستبشر وركب فى خمسمائة
فارس من صناديد بنى ضبيان القناعس وسار الى أن قارب ديار بنى عبس
وأكمن فى تلك الارض ومازال مكمن الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره
ولاح وخرج عروة بن الورد كما ذكرنا ومعه ولده والعشر فوارس من خيله

كما وصفنا فعند ذلك خرج حسان بن ثابت بالخيل الذى معه وأطبقوا على عروة بن الورد وأصحابه وولده زيد وأنفذ عروة ذلك الفارس يكشف له الخبر فمضى وعاد اليه بحقيقة الاثر وأعلمه ان القوم من بنى ضبيان والمقدم عليهم حسان بن ثابت وهو يطالبك بدم أخيه عامر الذى قتلته أنت فى الزمان العابر فلما سمع عروة ذلك ضحك عجبا منه بنفسه ثم حمل فى العشرة الذى كانوا معه وقدا كب رأسه فى سرجه ونادى يا أوغاد غير أمجاد أنتم تتعرضون لبنى عبس الكرام الضاربين بحد الحسام وجئتم تطالبون بدم قتيل له زمان طويل ونحن بسيوفنا نطول ودم خصمنا مطلول وأسيرنا لا يفدى الا بشفار النصول فلم يتم عروة كلامه حتى قفز اليه حسان وسار قدامه وقال له ويلك يا ابن الورد أما علمت أن صاحب الثار لا ينام ولا بد له أن يستوفيه على مدى الايام وأنا ما خرجت من قومى الا قاصدا اليك حتى انى آخذ روحك من بين جنبيك لانك قد أفجعتنى فى أخى بن أمى وأبى ثم انه جال وصال وأوسع بالمجال وأنشد وقال

كنا كغصنين فى خرنوبة بسقت * حبا بأحسن ما يأتى به الشجر
حتى اذا قيل ما ابسقت فروعهما * وطاب غرسهما واستنظر الثمر
حكما على ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كأنجم الليل كان بيننا قمر * يجلى الدجى فهو من بيننا القمر

(قال الراوى) فلما سمع عروة شعر حسان زعق وقال يا ابن اللخنا لقد سعيت برجليك الى حتفك ثم ان عروة أجابه على شعره يقول

لقد سمعت رجال الحى انى * أفلق هامة البطل الشجاع
وأمنع صاحبى وأذب عنه * وأحمى حوزة الخيل المطاع
وانى فى الحروب لهيب نار * لها فى كل ناحية شعاع
وسيفى صارم عضب ثقيل * يداوى الرأس من ألم الصداع

(قال الراوى) ثم أطبق كل واحد على صاحبه وما لا طويلا واعتركا وبه لاوا ووقع بينهما الكر والفر والاخذ والرد والهزل والجد وقد استظهر

عروة على حسان ونظروه أصحابه وهو من تحت النقصان وقد استولى عليه عروة فى الجولان فانطبقت الخمسمائة فارس على عروة وحملت حملة واحدة وزعقوا الثار الثار فلما نظروا العشر فوارس حملوا عليهم وردوهم عن عروة ثم جالوا بينهم ساعة من النهار وكان قد انفرد من الخمسمائة فارس مائة فارس للعشر فوارس الذين مع عروة وانطبق باقى الخمسمائة على عروة وهم ربعمائة فارس فلما رأى عروة تلك الفرسان أيقن بالمهالك وحار وتخبل وقد استدت فى وجهه أبواب الحيل فاطبق عليه حسان واستجاده بطعنة فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال عروة عن الجواد يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وقتل من أصحاب عروة سبعة وبقى ثلاثة مع زيد ولده وترجل حسان وقطع راس عروة وأخذها وعاد الى دياره وقد بلغ أوطاره وخمدت ناره وقر قراره فوقعت البشائر والافراح وحمل حسان رأس عروة الى عمه وقال له ياعم هذا رأس الذى ما يرتقى به فأنعم لى بزواج ابنتك الجارية رفيعة الحسب حتى يصح بيننا النسب فأجابه الى ما طلب وجزروا الجزور ونحروا النحور وسكبوا الخمور وزفت الجارية على حسان بن ثابت الذى كان سالمهان وبعد ثلاثة أيام اجتمعوا مشايخ العشيرة الى عند حسان وقالوا له يا حسان أنت قتلت عروة بن الورد وقد أضرمت علينا نار تحرق الكبار منا والصغار والعبيد والاحرار وكأنك بنى عبس وعنتر وقد قلعوا الابيات بما فيها والمضارب والاوتاد وهم يذبحونا ويسبوا النسوان والاولاد ولا يقبل منا عنتر فدا ولا يسمع منا مقال فقال حسان يا بنى عمى أنا ما قتلت عروة الا وقد علمت ان عنتر يطلبنى ولولا أعلم انى له كفوا ما تعربت له ولا قدمت عليه فلما سمعوا القوم كلام حسان سكتوا عن خطابه وجوابه ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من زيد بن عروة والثلاث فوارس فانهم أخذوا جثة عروة وحملوها وعادوا بها الى الاحياء وقد أقلقوا الدنيا بالبكاء وجدوا بالانتحاب الى أن وصلوا ووقعت الزعقة كما ذكرنا واتى شيبوب الى عنتر كما وصفنا

فانتعاظ عنتر وقام الى جثة عروة وصار يقبلها ويبكى ويقول وحق ذمة العرب لاخربن ديار من فعل هذه الفعال هذا ونساء الحى صارخات وزيد ابن عروة مشقوق الثياب كثير البكاء والانتحاب وأهل الحى ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور هذا وعنتر سأل عن الذى كان مع عروة وعن الذى قتله فقالوا له يا حامية عبس قتله حسان بن ثابت وكان قد خطب بنت عمه فعاتبه أبوها بعجزه عن أخذ الثار فسار وقتل عروة وأخذ رأسه وعاد الى أهله وناسه *(قال الراوى)* فلما سمع عنتر هذا الحديث صعب عليه وكبر لديه فاتفق رأى زيد بن عروة يرثى اباه بهذه الابيات وهو يقول

ولما نعى الناعى الى عند قتله * تمكن منى الحزن وانقطع الظهر
وأصبحت من حزنى عليه كأننى * سكرانا دارت على نشأة الخمر
تركنى وحيدا ليس لى من مساعد * فياليتنى معه موسد فى القبر

فلما سمع عنتر من زيد ذلك الابيات شق أثوابه وعلى بكاه وانتحابه حتى برز الدم من مناخيره وصارت عيناه كأنهما الشعلة الجمراء اذا أضرم ثم أرغى وأزبد فأرعب كل من رآه ونادى واحرباه عليك يا أبا الابيض فوحق العلى الاعلى لاقتل قاتلك أشرها قتله ثم نادى بأعلا صوته وأخاه واصديقاه وأسداه واعروتاه يا سيفى الصقيل يا رمحى الطويل فبكت بنى عبس لبكائه ومزقن العمائم وأقامت فى الحى المآتم ثم ان عنتر حفر لعروة قبر ودفنه فيه ونحر عليه النحور وقد أباح للصعاليك لحمها والضعفاء والارامل والايتام ثم انه عانق القبر وأنشد يقول

سقيت الحيا يا قبر عروة والندا * الى أن يرى من فوقك الغيث مرتفعا
ففيك الذى قد كان سيفى على العدا * وعنه فؤادى لا يزال مروعا
ولما تفرقنا كأنى وعروة * بطول الليالى لم نبت ليلة معا
فشملى أضحى بعده متفرقا * وقل اصطبارى اليوم قد عاد بلقعا
وسيفى مغلولا ورمحى محطما * وركنى مهدوما وقلبى مفجعا

نعى عروة الناعى فزاد تقلقى * وايقنت انى ميت لست ممانعا
فياليتنى من قبل مصرع عروة * فقدت جميع المال والاهل اجمعا
وياليتنى لا كنت أحييت بعده * فان فؤادى لا يطيق التفزعا
بنيت لهذا المجد بالسيف عنوة * وها قد بدت أركانه متضعضعا
أدافع كل الحادثات جلادة * وسهم المنايا ما أرى منه ممنعا
ولولا يقينى اننى لاحق به * لا بكيت ما لاح الصباح واطلعا
ولكن مشيب الرأس أعلم بأنه * بدى الداعى الموت يوما اذا دعا

﴿قال الراوى﴾ ولما سمعت بنى عبس هذا النثر والنظام انهملت من دموعهم العبرت وبكت بنى عبس الكرام ثم ان عنتر عاد من القبر وقال لشيبوب قدم الى الابجر فما كانت الاساعة حتى أرمى السرج على ظهره وشد حزامه وأصلح عدته ولجامه فاستوى عنتر على ظهره بعد ما أفرغ عليه عدته وغرق فى شكته وتقلد بلامته ونادى يا بنى عبس الكرام يا فرسان الانام ويا أبطال الزحام الثار الثار واجلوا عنكم العار فأجابت بنى عبس نداه وركبوا الخيل الفوال وتقلدوا بالنصال ولم يتخلف عن الركوب الا الملك قيس واخوته وسارت بنى عبس وآل قراد وزيد بن عروة قدام عنتر على المائة فارس التى كانت لابيه وقد اخرجوا أيديهم من الدروع واجروا على خدودهم سوا كب الدموع وسار عنتر والى جانبه ولده ميسرة واخيه مازن وسبيع اليمن وأسد بن ماجد والمطال وجابر بن حامد وسابق وأخيه لاحق وهم ليوث الوغا وأسود البيدا فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى ضبيان فانهم بقوا تحت القلق حتى وصل اليهم الخبر ان عنتر سائر اليهم وقادم عليهم وقد جمعوا احلفاهم وأصدقاهم وأقصاهم وأدناهم وقد صاروا يدا واحدة وحصنوا حريمهم وأموالهم فى الجبال وفى الشعاب وأقاموا لهم ديادبه على الطرقات وبقوا على الخيل جرائد منتظرين البلاء وحسان بن ثابت قد مات فى جلده من عنتر ونظر الى بنى عمه فرآهم تحت الخوف والحذر فقال الى زوجته أنا مرادى

ان أرحل من هذه الديار ولا أقابل عنتر ولا من معه من الاشرار فقال له افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد فاخذ زوجته وأركبها على جواد سابق وركب أيضا هو جواده وخرج راقت الليل ولم يعلم بهما أحد وسار في البر على وجوههما فلما أصبحوا بنى ضبيان فلم يروا لهما خبر ولا وقعوا لهما على أثر فاجتمعوا الى وشاح بن رامح وقالوا له ما قصر معنا حسان قتل عروة وأخذ ابنتك وهرب وتركنا في المصائب من عنتر وناره الذي ما يخمد لهاشر فقال لهم وشاح يا بنى الاعمام قد جرى به القضاء بما فيه وكان الذى كان من ذلة القدم ولا بقى ينفع الندم فكونوا على أهبة الحرب وحاموا عن نسوانكم وعن أولادكم فها أنا قدامكم فقالوا بنى ضبيان يا أمير والله ما فينا من يتخلى عنك ولا عن الحريم حتى تلعب الخيل برؤسنا وتضيق نفوسنا ❊ قال الراوى ❊ فبينما القوم فى المشاجرة واذا بالدبادبه قد ظهرت تخبر أن خيل بنى عبس وصلت فاضطربت بنى ضبيان وعلى منهم الضجيج والالتهاب وكثر البكاء والانتصاب ووثبوا الى الخيل ركبوها والى الزرديات لبسوها والى سيوفهم تقلدوها والى الرماح اعتقلوها وركبت معهم بنى الوحيد وبنى باهله وبنى هلال وبنى عاتكه وأقبلوا طالبين بنى عبس يقدمهم وشاح ابن رامح والخيل خلفه متتابعة والقبائل الى اللقاء مقحمة ولم يبعدوا عن الديار حتى ظهرت لهم فرسان بنى عبس من تحت الغبار يقدمها ليثها الكرار وفارسها المغوار وأسدها الهدار من زعزع الجبابرة وقاهر الملوك الاكاسرة الذى أباد شجعان البلاد وقهر جبابرة العباد الرفيع العماد الطويل النجاد الامير عنتر بن شداد وقد أخرج يده من جلباب درعه وهو يزعق يا بنى عبس الثار الثار هذا يوم كشف العار وساعة الافتخار والطعن بالاسمر الخطار قال ولما وقعت العين على العين انطبقت بنى عبس على بنى ضبيان من غير كلام ولا خطاب وقد التقوا القوم بقلوب صلاب ووقع الضرب خطأ وصواب وصار عنتر يهبر الرجال هبرا ويجز رءوسهم جزرا حتى فاضت الارض بالدماء وأبلا أعداءه بالويل والعماء وكثر العطش والظما

وتحسرت

وتحسرت النفوس على شربة من الماء وامتلأت الاراضى بالقتلاء والدما تسيل من حسامه وكلما قتل فارس يقول يالثارات عروة ويتذكر ايامه وصارت الابطال تهرب من قدامه وامامه ميسرة كسر الاعداء كسرة واى كسرة وهو يبيدهم خمسة خمسة وعشرة عشرة وأما مازن وسبيع اليمن فقد أنزلا على العدا الموت والمحن ودحرجوهما عن المنازل والوطن وارحلوهما الى المقابر بلا كفن وأما زيد بن عروة والمطال فحل الرجال فكلا منهم على الاعدا صال وجال وفرقوا الاعدا فى البرارى والتلال وطرحوا الفرسان يمينا وشمالا وذاقت بنى ضبيان فى ذلك اليوم أشد النكال *(قال الراوى)* ولم يزل الامر على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وقتل من بنى ضبيان ألف وخمسمائة تمام ولزوهم بنى عبس الى المضارب والخيام ولولا قدوم الليل والظلام ما كان بقى منهم لا شيخ ولا غلام ورجعت الطائفتان وتحارسوا الجعان وأوقدوا النيران وداموا على ذلك المنهج والرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت بنى ضبيان وفى أوائلهم فارسهم الامير وشاح وقد اصطفت الصفوف وتعدلت المائتين والالوف وكذلك بنى عبس تعدلت ولهلاك أعداها أقبلت هنالك برز عنتر الى محل القتال وصال واشتهر بين الابطال بعدما عقد شراريب درعه خلف ظهره وهو يسحب الرمح من وراه وتظاهر على جواده وبان منه حقه واحقاده وتذكر صديقه عروة وحسن وداده ونادى يابنى ضبيان أبشروا بخراب دياركم وقطع آثاركم وقلع أصولكم وفروعكم لاجل قتلكم خليلى عروة بن الورد منسوب الاب والجد فمن كان يزعم منكم أنه من الشجعان فاليبرز الى الميدان ومقام الحرب والطعان ثم انه صال وجال وأنشد هذه الاقوال

ياعين ابكى عند كل صباح * وانعى لفقد الفارس الجحجاح
قد كان ذخرى فى الحوادث كلها * يوم النزال فكان مثل جناح
قد كان سيفا لى يصول على العدا * حتى رماه الدهر بالاتراح

قال الراوي وما فرغ عنتر من شعره ونظامه حتى برز الامير وشاح
صار قدامه صاح به وقال ويلك يا عنتر الى متى هذا البغي منك على العرب
أما أن تهد أركانك وبعد موتك أصحابك وخلانك وأهلك وجيرانك ثم انه
أطبق عليه ومد سنان رمحه اليه فتلقاه عنتر بقلب أشد من الصخر
وجنان أجرى من تيار البحر وما تركه يفتل عنان ولا ينطق بشعر ولا أوزان
حتى هجم عليه وضايقه ولاصقه وسد في وجهه جميع طرائقه وطعنه بالرمح
في صدره أخرجه يلمع من ظهره ونادى يا لثارات عروة وبعد ذلك جال
وصال وطلب الحرب والقتال ونادى فما أحد اخرج اليه وعلموا أن كل
من برز له قضى عليه فحملت القبائل بأجمعهم وأظهرت احقادهم فلما
نظر عنتر الى القبائل كلها وقد حملت صاح في الخيل وعليهم حمل وتبعه
ميسرة سيد الابطال وسبيع اليمن والمطال ونزلوا على الاعداء بجملتهم
وبني عبس قد احتاطوا بهم من ورائهم ومن قدامهم وغاصوا تحت العجاج
وزاد الارتجاج وكثر الهياج وطلع القتام كأنه الليل الداج وخاضت بني
عبس في بحر العجاج وقد تلاطمت كتلاطم الامواج وقدحت حوافر
الخيل نارا كالسراج وذبحت الانفس افرادا وأزواج واشتدت الشدائد
وعظمت الاوابد وفي دون ساعة صار الغبار ضبابا والقتام حجابا وأهلك
عنتر الرجال وأباد الابطال وهو مثل البرق الخاطف والرعد القاصف ولما
تعالى النهار ولت بني ضبيان الادبار وركنت الى الهرب والفرار بعدما هلك
منهم كل فارس كرار وأسروا منهم بني عبس ستمائة أسير وأنزلوا بهم الذل
والتعتير وقلع عنتر الاحياء بما فيها وهو متحسر على حسان بن ثابت كيف
تخلص وولى ولم يبلغ منه أملا ثم عاد عنتر طالب بني عبس وقد سأل عنتر
من بعض الاسارى عن حسان فقال له يا حامية عبس وعدنان انه أخذ
زوجته وهرب ولكن قد وصل الينا خبره انه قد استجار بدفانة بن هود
ابن شماس وقد أجاره من دون الناس وأوعده بالنصر والظفر على بني
عبس الغر وقال فلما سمع عنتر هذا الكلام صار يأكل كفيه من الندم

وسار حتى وصل الى الديار وعدل الى قبر عروة وذبح الاسارى ثم زاد بعنتر البكاء والانين والاشتكى فانشد وقال

أعيناى اذلم تبكيان لعروة * فعودوا الى لهو وقولوا غواكما
وان كنتما لم تبكيان لفقده * حرام على النوم وقت كراكما
سأبكى خليلى عروة كل ليلة * اذا ما حمام الايك هيج شجاكما

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر جد فى طلب حسان وصاح فى رجاله وأبطاله وأقياله وطلب المسير واذا بالملك قيس أقبل اليه وهناه بالسلامة لانه كان علم بقدومه وبكى على عروة ومسح اطراف عنتر بلين الكلام كل ذلك حتى انه يسأله عن ما هو فيه وما الذى قد عزم عليه قال له يا حامية عبس الى أين عزمت فقال أنا مرادى أطلب الثار من حسان بن ثابت اللئيم الغدار فقد بلغنى أنه قد نزل على دفانه بن هود بن شماس وقد أجاره من دون الناس وضمن له أن يكون من أعوانه وأنصاره وأنزله بجواره وها أنا سائر اليه أقلع شأفته وابيد غارته ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس كلامه فما أمكنه أن يرده عن مرامه بل ودعه وقال له محفوظا وبعين الله ملحوظا وسار عنتر فى خمسمائة فارس وجد بهم فى سيع البيدا وهو قاصد بلاد الاعدا ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر فارس عبس وعدنان وأما ما كان من الامير حسان بن ثابت وبنى ضبيان فانه لما هرب فى الليلة التى ذكرناها هو وزجته ومازال يدور رقبائل العرب ويستجير بهم فما أحدا يجيره ولا يكون نصيره لما علموا أن عنتر بن شداد غريمه ومازال حتى وصل الى قبيلة يقال لها قبيلة بنى قريع فنزل على سيدها دفانه بن هود وكان هذا دفانه أوحد أهل زمانه وفارس عصره وأوانه تحمل اليه العرب الغفارات وتغشى جانبه السادات ولما دخل عليه واستجار به فسأله دفانه عن حاله حتى قضى حق ضيافته فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع سأله عن حاله فأخبره بقصته وأطلعه على حالته فقال له يا وجه العرب قد أجرتك ولو كان خصمك من أكبر الملوك فقال له حسان أيها السيد أنا خصمى ما هو ملك

عظيم الشان ولا هو من أكابر الفرسان بل هو عبد من العبيد الاوغاد يقال له عنتر بن شداد وهو يطالبني بفارس قتلته وعلى الثرى جندلته يقال له عروة بن الورد وكان قد جار علينا من قديم الزمان وقتل أخي كنت أنا صغير ولما بلغت عمري خمسة عشر سنة خطبت ابنة عمي فقال لي عمي ياولدي أنعم بك أكرم غير انك متحمل بالعار فان أخذت ثارك وكشفت عنك عارك وقتلت قاتل أخيك وأتيت الى حضرتي أزوجك ابنتي وقاسمتك في نعمتي فقلت له ياعماه وثاري لا أعلمه عند أي اعراب فقال عند عروة بن الورد العبسي فلما علمت ذلك أكمنت لعروة حتى خرج وقتلته وأنزلت به العبر وكشفت عن أهل قبيلتي العار وأخذت لاخي بالثار وتزوجت بابنت عمي وقد زال همي وغمي وبلغ الخبر الى عنتر فسار الينا بفرسان بني عبس الغر وأخذ من بني ضبيان ستمائة أسير بعد ماقتل ألفين وأكثر وسافر الى قبيلته وذبح الاسارى على قبر عروة من شدة صداقته له ومحبته وقال انه مايقعد عني حتى يأخذني ويذبحني أنا الآخر على القبر وأنا قد احتقرت بك منه ومن مكره وغدره ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع دفانه ذلك من حسان بكى من عظم ماجرى عليه واعتراه الهم والغم والاحزان وقال له طيب نفسا وقر عينا ياأمير حسان فانك مني حصن حصين وجبل راسخ مكين وأرسل الى قومك يأتون اليك وينزلون عليك وآخذ لكم بالثار وأكشف عنكم العار وأبذل في أعداكم الحسام البتار وأفني أعداكم بطعن الاسمر الخطار ﴿قال الراوي﴾ ففرح حسان بقوله وأرسل الى قومه وعشيرته والى بني الوحيد وبني باهله وبني هلال قال فلم تكن الاايام قلائل حتى قدمت الثلاث قبائل وهم يبكون وينتحبون مما جرى عليهم من عنتر ابن شداد ومن قتل منهم ومن أسر وما أخذ من الاموال والنوق والجمال فاستقبلهم دفانه بأعز استقبال وأنالهم أشرف منال وضمن لهم النصر والظفر وبلوغ المنال من بني عبس وعنتر وان يكشف عنهم العار ويزيل عنهم الشنار فشكروه على مقاله وأجزوه خيرا على ذلك الاحسان ونزلوا

عنده

عنده فى أعزمكان وقد أمنوا من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فهذا
ماجرى لهؤلاء من الايراد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار يقطع
الارض طولا وعرضا وهو فى ستمائة فارس صناديد وليوث أماجيد من بنى
عبس الاجاويد قال ولم يزل سائرا الى أن وصل الى ديار القوم وقرب منها
فقال له شيبوب اعلم يا ابن الام انك قد توسطت بلاد الاعدا ومافى هذه
الارض قبيلة الا ولها دم عليك وثار والرأى عندى أن تكمن أنت فى بعض
المواضع أنت ورجالك الى أن أسير أنا وآخذ لكم الاخبار وأنظر ان كان
حسان أجاره دفانة أم لا فلما سمع عنتر مقاله استصوب فعاله وقال له لا كان
يوما لا أراك فيه يا ابن الام ثم انه عدل الى بعض الوادى ونزل فيه بخيله
ورجاله وفرسانه وأبطاله هذا وشيبوب قد أخرج ثياب حيلته ولبسهم
وقد تعمم بعمامته وجعلها على رأسه مثل الطبق وارخى لها عذبا وركب
بعض النوق وعول على المسير فقال عنتر أى شئ هذا الزى يا ابن الام فقال له
انى أريد أن أدخل على القوم فى زى شاعر فسار عنتر يضحك واليه ناظر
فسار شيبوب حتى أشرف على الاحيا واذا به يراها تموج بسكانها وترتج
بفرسانها والمضارب قد ملأت الارض ذات الطول والعرض فحار شيبوب
لما رأى تلك الاماكن قد اندهش مما عاين ولم يزل يخترق المضارب والخيام
حتى وصل الى ديار دفانة بن هود فانكرته الفرسان والجنود وتواثبوا اليه
العبيد مثل الاسود وقالوا له ماحالك يا غلام ومن أى الناس أنت فاننا
حريصين أن لا نترك أحدا يلم بساحاتنا ولا يقرب نحو أبياتنا ولا نأمن الا من
نعرفه وان كان من أعدانا لابد من موته وتلفه فقال شيبوب يا قوم أنا رجل
شاعر من أرض بنى سنبس وقد بلغنى خبر عن سيدكم دفانة فأتيت اليه
قاصدا والى رحابه واردا أسأله أن يزيل عنى ما نزل بى من الفقر ومن الفاقة لما
سمعت عنه من الكرم والمروة والشجاعة والقوة فلما سمعوا العبيد مقاله
رقوا لحاله وأخذوه الى بيت سيدهم دفانة وكان ذلك الوقت جالس وعنده
حسان بن ثابت مع سادات قومه والخمرة تدور عليهم والقيان يزعقن

ويضربن بالدفوف والمزاهر واذا بالعبيد قد دخلوا على سيدهم دفانة وقالوا له أيها السيد الامجد والبطل الاوحد اعلم ان قصدك شاعر من بني سنبس يطلب من احسانك وفضلك وقد أتينا به اليك وأحضرناه الى بين يديك فقال دفانة أسرعوا به الينا وأدخلوه علينا فخرجت العبيد الى شيبوب وأخذوه بعدما عقل ناقته بفاضل زمامها وسار شيبوب الى أن بقى قدام دفانة أرخى أكمامه وأفصح لسانه وقال حيا كم الله بمزيد التحيات وعمتكم البركات وطارت عليكم طيور السعادات أين هو الملك دفانة بن هود ابن شماس الذى صار ذكره بالكرم والجود على السنة جميع الناس وخص بالشجاعة والقوة والبراعة وشدة البأس واذا جلس فاق بحسنه جميع الجلاس واذا ركب جواده خضعت له جميع الاجناس *(قال الراوى)* فلما سمع دفانة كلام شيبوب قال له ها أنا قصدك يا شاعر العرب وسيد أهل الادب فقول ما بدا لك وأبشر باصلاح حالك فقبل شيبوب الارض بين يديه وما زال وقف على قدميه ثم انه أنشد يقول

يا من له كرم يفيض على الورى * ما دام كفك بالنوال يجود
فاضت لنا من سحب كفك مزنة * من وبلها تو فى الغمام مزيد
أنت الذى عم الخلائق فضله * بمكارم لم يحصها التعديد
يا من له أيام فضل فى الورى * بيض اذا كان الزمان يسود
انت الذى عم الخلائق وفده * بمكارم لم يحوها التحديد
والمال مثل عزمكم من جودكم * هذا وذاك على البحور يزيد
أسد تذل له الاسود وتتقى * سطواته يوم الحروب الجيد
واتراه فى يوم الوغا لا ينثنى * ماضى العزيمة فى الزمان وحيد
حزت المناقب عن أبيك وانما * بالفرع طاب الاصل والمولود
وجازت حدود المدح بعض صفاته * وعلت وليس لحدها محدود
يا أيها الملك الذى من لم يفز * بغنائه يوما فليس يعود
فقصيدتى ألقت عليك مفاضة * ما مازمثل حديدها داوود

وما كنت أخشى أن أكون كأنني * فلقد دعانى فى يديك الجود
انى وجدت الخلق أنت ملاذها * طرا وانى بالنوال أعود
فاسلم ودم فى نعمة موفورة * أبدا عليك مديدها ممدود
أمطر على سحاب جودك انه * قطر على كل الانام يجود
فالناس ان راموا محاسن عبدهم * فلنا بوجهك كل يوم عيد
فوحق جودك لا سواه لانه * ماقبله فيما سمعنا جود
فاذا احييت مسلما وبقيت لى * أبد الزمان فاننى مسعود

(قال الراوى) ولما سمع دفانة شعر شيبوب اهتز له طربا ومال عجبا وقال أحسنت ياشاعر بنى سنبس ثم انه خلع ما كان عليه وأعطاه لشيبوب وأتوه العبيد بثياب غيرها ثم ان دفانة أجلس شيبوب الى جانبه وأمر له بمائة ناقة وعشر رؤس من الخيل وقال له ياأخا العرب أنت قد وصلت الينا وأنا مشغول فقال له شيبوب وما الذى يشغلك يامولاى فقال ياشاعر قد نزلوا عندنا أقوام مستجيرين وأجرتهم ونحن على أهبة القتال معتدين للحرب والنزال وقد وصل الينا الخبران عنتر عبد بنى عبس سائر الينا وقادم علينا وهؤلاء الاقوام ما أتوا الينا الا من شدة بأسه خائفين ومن سطوته فازعين ونحن هكذا منتظرين الاعدا وخيولنا مسرجة وملجة ولوقت الحاجة متقدمة ثم جعل دفانة يحدث الى شيبوب وهو يدبر عينيه فى القبائل والابيات وتلك المنازل ويغرز العشائر والمحافل الى أن كان من الغد اعند الصباح ودع شيبوب الى دفانة وطلب الرواح واذا قد دخل على دفانة عبد من عبيده يقال له سارح وكان من خواضين الليل سارقين الخيل وكان قد دخل على بنى عدنان وداور بنى قحطان وهو داهية من الدواهى وان ركض بقدميه يصطاد الغزلان بيديه فلما دخل ذلك الوقت نظر الى سيده فرأى شيبوب وهو يودعه فقال يامولاى من هذا الذى قربته منك غاية التقريب وأعطيته من عطاك أوفى نصيب فقال له دفانة اعلم ان هذا من بنى سنبس وانه شاعر لبيب وقد مدحنى بقصيد عجيب

فأعطيته هذه العطية وهو والله يستاهل أكثر منها ولا عليه منيه فلما سمع
العبد كلام مولاه ميزالى شيبوب وصاح صيحة كادت الاكباد منها أن
تذوب وصفق بيده وضحك حتى كاد أن يغشى عليه وقال يامولاى هذا ماهو
شاعر ولا من بنى سنبس ولا من بنى كهلان هذا من بنى عبس وعدنان هذا
آفة الزمان هذا محنة العربان هذا مخرب الدور والقصور هذا أبو الدواهى
والامور هذا أبو الحيل الواصلة هذا أبو الاقاويل الفاضلة هذا صاحب
التدابير القاتله هذا صاحب الانكات المضحكة هذا صاحب الافعال
المهلكة هذا الريح الهبوب هذا الاسد الوثوب هذا اللبوة الطلوب هذا البلاء
المصبوب هذا القضاء المسكوب هذا أخو عنتر هذا شيبوب (قال الراوى)
فلما سمع دفانة من عبده هذا الخطاب صاح فى العبيد دونكم وهذا الشيطان
قال فلما سمعوا العبيد ذلك الكلام داروا به وقبضوه وجعلوا عمامته فى رقبته
ثم أمرهم بصلبه فنصبوا العبيد له خشبة عاليه وأخذوه اليها يصلبوه واذا
بالزعقة قد وقعت والضجة قد ارتفعت والعبيد من المراعى قد أقبلت
وصاحت وولولت فوقفوا العبيد عن صلب شيبوب وقال دفانة ما الخبر
ياويلكم وما الذى جرى عليكم ونالكم فقالوا له يامولانا ان عنتر بن شداد
قد طرق هذه البلاد وغار على الاموال وقتل جماعة من الرجال فلما سمع دفانة
هذا الخبر أمرهم أن يشدوا شيبوب فى بعض أعمدة البيوت وقال وذمة العرب
لاصلبه حتى انى آخذ عنتر أخيه وأصلب الاثنين على خشبتين ثم أمر
العبيد باحضار الجواد فقدموا له جواده وغاص فى عدة جلاده وقد زعق
وقال الخيل ياأرباب الخيل فثارت القبائل وقد ركبت الخيول الصواهل
واعتقلوا بالرماح الذوابل وقد تلقدوا بالسيوف الفواصل وتجاروا يطلبون
الصياح قال وكان السبب فى مجئ عنتر وغارته على الاموال وذلك انه انتظر
شيبوب أخيه فما عاد اليه منه خبر ولا ظهر له أثر فضاق لذلك صدره وقال
والله ماغاب الا لسبب من الاسباب ثم انه قال لابن أخته الهطال كيف
يكون العمل فقال له اركب ياخال حتى نغير على الاموال ونشرع فى أمر

القتال

القتال فان كان شيبوب مطلوق عاد اليناوان كان قد وقع في شدة أدركناه
قبل أن يثير الحرب فلما سمع عنتر مقاله ركب في رجاله وقصدوا الى المراعي
وأخذوا الاموال وطرحوا في أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال
فعادوا العبيد على الاعقاب كما ذكرنا وأخبروا دفانة بالخبر وتبادرت
الرجال كما وصفنا وركب دفانة وهو مثل ثنية الجبل المشيد من كثرة ما عليه
من الحديد والزرد وركبت معه قبيلته وركب حسان بن ثابت في عشيرته
ولم يزالوا يركضون حتى أشرفوا على عنتر وأصحابه ولما نظرهم دفانة
احتقرهم وداخله فيهم الطمع فقال وحق اللات والعزى ماهذا الارجل
مجنون والاما كان سار في هذه العصابة اليسيرة وأنتم الساعة ياحسان
قهركم عنتر وأنتم أربع قبائل فقال حسان ياهؤلاء لاتحتقر بهذه الطائفة
على قلتها فهي التي زلت رقاب الجبابرة وأخمدت أعناق جمع الاكاسرة
لاسيما هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم الذي هو فارس عبس وحاميها فقال
دفانة ياحسان لولا يقال اني معجب بنفسي ماتركت أحدا يعاونني من
أبناء جنسي وكنت خرجت اليهم وحدي وأكون خالي من السلاح وآلة
الحرب والكفاح وأخطف منهم الارواح ولابدلي من أخذ عنتر برقبته
وأمحقه وأعجل على مصرعه وبعد ذلك أصلبه مع أخيه شيبوب وأسقي
كلامنهما كأس منيته ثم أترك نساء بني عبس تشق عليهما الجيوب
اذا علموا بصلبه وصلب أخيه شيبوب ثم ان دفانة استدعى بعمه خالد وكان
من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة وقال له ياعم اخرج لهؤلاء القوم
وحذرهم من بأسي وقوة مراسي وقول لعنتر ويلك ياعبد السوء لاتظن أن
الزمان كله لك ولا تظن أن دفانة مثل من لاقيت من الفرسان ولامثل من
رأيت من الشجعان فارجع من حيث أتيت ولا تسكن على نفسك تعديت
فحسان قد صار جارنا وشمله زمامنا ونحن نحميه ونردعنه أعاديه فقال له
السمع والطاعة لاتعرف هذا الامني وان أبي أتيتك به أسير وأقده بين
يديك ذليل حقير ثم خرج خالد وهو غائص في الحديد غارق في الزرد النضيد

متقلد بسيف صقيل عريض ومعتقل برمح مديد وتحته جواد شديد له
قوائم كأنهما عماويد وسار في زيه وأعجابه حتى قارب عنتر وأصحابه وكان
عنتر وقف بعد المسير وهو منتظر من أعداء النفير فدارت به خيل دفانة
وخيل حسان وأحاطوا به من كل مكان وعنتر ليس مبالي لا من كبير ولا
من صغير ولا من قليل ولا من كثير وانما حسرته أن تقع عينه على حسان
أو يخرج الى طابق الجولان ومقام الضرب والطعان فهو كذلك واذا هو
بخالد عم دفانة قد أقبل ونادى بأعلا صوته وقال أيها الشرذمة القليلة
والعصابة اليسيرة أنا خالد بن شماس ذو القوة والبأس قد أرسلني ابن أخي
دفانة اليكم شفقة منه عليكم وأنا قد أتيت أحذركم وأنذركم وأما
أسودكم الزنيم أريد أعرفه ان ماله في أرضنا مطمع وانما أبي أن يرحل
أخذته أسير وأقوده ذليل حقير وبعد ذلك أمحقكم بسيفي محقا وأبددكم
غربا وشرقا قال فما تم خالد كلامه حتى قفز مازن أخو عنتر وسار قدامه
وهو غائص في الحديد والزرد النضيد وأطلق عنان الجواد وساوا خالد
في مقام الطراد وزعق عليه وقال له ثكلتك أمك وعدموك قومك
وأهلكك الله يا أقل العباد وأخس العرب الاوغاد ثم انه دنى من خالد
وطعنه في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد كأنه طود من
الاطواد ثم ان مازن صال وجال في حومة المجال وأنشد وقال

نحن الذي على ذكرنا والفخار لنا * بالبيض طوراً وبالخطية السمر
البازلون نفوسنا كلها هما * لو أنصف كانت دونها القدر
هل منكم بطل يدنوا الى بطل * في يده ذكر يعلوا على ذكر

(قال الراوي) فلما نظر دفانة الى عمه قتيل وعلى الارض جديل
اسودت الدنيا في عينيه وقال الآن طاب اللقا لهؤلاء الاوغاد ثم انه أدعى
ببقية دروعه وكان بينهم درع داود وذي ضيق العدد كثير الزرد كأنه أعين
الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند وأفرغه على جسده وترك على رأسه بيضة
عادية ترد أسباب المنية بالذهب مطلية وتقلد بصفيحة هنديه وطارقة

قديمة بهلولية واعتقل برمح طويل سنانه كأنه قنديل وركب على جواد أصفر مثل لونه الذهب قوي الصعب ولما سار على ظهره زعق بين أذنيه فخرج من تحته مثل السهم اذا مرق أو النجم اذا زرق وسار في الميدان ومقام الحرب والطعان ونادى يا بني عبس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فاني خفي أنا دفافة بن هو بن شماس الذي ... يت الشجاعة والفروسية ولابد لي ما أفنيكم في تارعمي وأقطع شافتكم وأبيد غارتكم ثم انه صال وجال وأنشد وقال

يا لئاما فاقوا على كل اللئام * سوف أفنيكموا بحد الحسام
ثم أسقيكم والكاسات حنق * وأروي الارض مثل سيل الغمام
بحسام يشفي الصداع من الرأ * س ويطفي نار الوغا بالضرام
لي فخار ليس يخفى الى الحشر * ساميا في العلا كبدر التمام

(قال الراوي) فلما سمع مازن شعره ومقاله أجابه على ردشعره وقال

لنا شرف الفخار على البرايا * بأنساب تهون لها الصعابا
واني أفخر الاقران طرا * وأكرمهم وأزكاهم نصابا
لنا خيل تراها مقبلات * على الاعدا تقرب اقترابا
واني مازن من آل عبس * وما زالت صوارمنا الضرابا
قتلتم عمروة غدرا قتيلا * ودمع العين ينسكب انسكابا
وسوف نبيدكم جمعا بعضب * يقد الهام منكم والرقابا

(قال الراوي) ثم انطبقا الاثنين وتطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين حتى احتجبا عن كل عين وشخصت اليهما الاحداق وقام بينهما الحرب على قدم وساق وانطبق دفافة على مازن بصدر حنق وفؤاد قلق لاجل قتله لدمه ولاصق مازن وضايقه وطعنه في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع مازن يخور في دمه ويضطرب في عندمه وجعل يدور من حواليه ولما نظر الى ذلك عنتر وان أخيه مازن صار قتيل وعلى وجه الارض مجندل جديل حار في عقله وغاب نقله ولطم على وجهه ومزق أثوابه وعلى بكائه

واتعابه وقال وأخاه واركناه والله لقد رميت بسهم من سهام القضاء والقدر عند الشيوخية والكبر وفى كل يوم أرى من زمانى عبر فبقى للناس سيرفياليتنى من قبل هذا كنت أدركنى الموت الاحمر ولا أرى ذلك البؤس والضرر ثم أنشد وقال

كل يوم أسقى بكأس دهاق * كأس صبر فى الطعم مر المذاق
طال حزنى على شقيقى وخلى * وأخى صاحب الخيول العتاق
قسما لاسلوت عنه ودمعى * جاريا مدمعيا من الاماق
كيف أسلوا أخى ويذهب حزنى * وهو سيفى قد كان عند التلاق
ففؤادى قد ذاب من ألم الحزن * وقلبى من ناره فى اشتياق
ياهمام مضى تخلف فى القلب * لمثواه شعلة الاحتراق
مازن فارس البرية فى الخلق * وهمام فى زروة العزماق
فارسا كلت الفوارس عنه * فى مجال الهياج والانطباق
يابنى عبس أندبوا فارس الحرب * وأذكروا المشهور فى الآفاق
كيف يحلوا من بعد مازن عيشى * بعد ما بان شخصه للفراق
كيف صبرى عنه وما كان الا * عدتى فى شدتى واختناق
كيف لا أصطلى مكابدة الحرب * وأفنى الفرسان عند التلاق
ياسرات الرجال يا آل عبس * ذاقتيلا رمى بسهم الفراق
فانجزوها حرب عوان وصولوا * صولة تهلك الرجال البواق
كان كالبدر فى السماء ولكن * خانه فى الطلوع صرف المحاق
يادموعى فيضى عليه وجودى * بانهمال فمهجتى فى احتراق
كل شئ يفنى وحزنى باق * ما أنار الهلال فى الآفاق

(قال الراوى) ثم ان عنترة قفز بالابجر بعد كلامه ونظامه وصرخ بدفانة وقال له يالئيم قومه ووغد عشيرته والله لقد جلبت لنفسك النار لقتلك هذا الفارس الكرار أبشر بقطع الاعمار وخراب الديار وقلع الآثار وأشمتت شماتكم فى سائر الاقطار ثم انه أنشد وجعل يقول

وطار من عينيه الشرر وفى عاجل الحال أرسل الرسل الى جميع حلفائه
وكل من يعتمد عليه فى شدته ورخائه من سكان البرارى والفلاة فأتت
اليه عدة قبائل وأتته بنى الاسد وبنى القيف وبنى كندة الاسود العوابس
وما زالوا حتى اجتمعوا فى خمسة وثلاثون الف فارس ما فيهم الا من له على بنى
عبس دم جديد وقديم ويريد كل واحد منهم أن يحل بهم العذاب الاليم
وأيضا أكال الاكباد جمع خلق كثير وساروا قاصدين أرض بنى عبس
فى هذا الجمع الغزير قال وبلغ الخبر الى الملك قيس ان ملوك اليمن قد سارت
اليك مع الملك زياد بن أكال الاكباد والملك مجم بن حنظلة وقد قصدوا
الهجوم عليكم وسائرين اليكم ليأخذ منكم بثارهم ويخلصوا عروستهم وينفوا
عنهم عارهم قال فصعب ذلك على الملك قيس وجمع من بنى عبس الاكابر
وحدثهم بحديث تلك العشائر فدخل على قلوبهم الفزع الاكبر والخوف
والضرر وقالوا له أيها الملك أى شىء السبب فى قصدهم الينا وقدومهم علينا
فقال يا بنى عمى السبب فى ذلك ميسرة بن عنتر التى فعل هذا الفعل المنكر
وأنا ما بقيت أرحل من هذه الحلة ما دام لى على الرحيل مقدرة وأخليها له
ولابن عنتر ولا بقى لى معهما مجاورة ومن أجله تأتينا العربان وتقصدنا
من كل جانب ومكان فقال له الربيع بن زياد وكان كلامه له دخول وكياد
والله لقد صدقت يا ملك الزمان فما عادتنا سائر العربان من أول الزمان الى
هذا الاوان الا من أجل هذا عنتر ولولاه ما قدمت علينا هذه العشائر
وانى أنا الآخر تقرر عند الخبر واريد أن أرحل معك وأسكن فى البر الاقفر
وقد بلغ هذا الحديث الى أبو الفوارس عنتر فتنغص صفو عيشه وتكدر
وقال الى ابنة عمه عبلة الا ترين الى قيس وما يقول فى حقى من الكلام
والمقال وجحد ما بنيت له ولقومه من المنازل العوال فقالت له عبلة ارحل
بنا يا ابن العم عنهم واترك لهم الديار فقال عنتر ان رحلت الساعة فيقولوا
انه ما رحل الا خوفا من الجيوش القادمة وأما اذا كسرتهم أولا وأرحتهم
من تلك الاقوام رحلت عنهم بسلام قال ثم انه جمع بنى عمه ورجاله وأطلعهم

قال الراوى فلما فرغ حسان من شعره وسمعه عنتر قال له يا ابن
المعونة يا قرنان من هو الذى قطاعة الانذال والله الذى لا اله الا هو ذو الجلال
لو كنت تعقل على كلام ما قلت هذا المقال من يهرب من قبيلة الى أخرى
ويدور على أهل المدن والقرى وبعد يتكلم بمثل هذا الكلام وزيادة
ولا بد من قتلك ولو كنت على ظهر الغمام أو احتميت منى بالبيت الحرام
أتظن انه بعد قتل عروة خليلى ومازن أخى بقى لك فى هذه الدنيا مقام
لا وحق من أنزل القطر من الغمام ثم انه استلب الرمح من التراب وهجم
على حسان هجوم القضاء والقدر وطعنه برأس السنان من قبل أن يفتل
العنان فوقعت الطعنة فى صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ونفضه
من على رأس الرمح المداد فسار على بسيط الارض والمهاد فلما رأت
العشائر الى ذلك حملت والى أعنة خيلها أرسلت وهجمت على عنتر
مثل السيل اذا انحدر وهى من كثرة عددها لا تحصر فلما رأى عنتر ذلك
اقتحم الغبار وخاض النقع المرار ونظروا فرسان بنى عبس الى ذلك فحملوا
واقتحموا الغبار وسطوا سطوة الاسد الهدار وفى مقدمتهم ميسرة وسبيع
اليمن والمطال وزيد بن عروة الفتى الرئبال وصاح بن غالب وسابق
ابن غياث وجندلة بن فارس وسابق وأخيه لاحق وعمرو وأخوا عبلة وأبوه
مالك بن قراد وانقلبت جميع القبائل وهزت النواصل واضطربت الجحافل
وحققت الحقائق وبان الكاذب من الصادق وانهرق الدماء وصار الوجود
عدما ولم يبقوا يعرفون الارض من السماء ولحق الفرسان الويل والعناء
وقد عضت الخيل على ألجامها وانقطع من شدة الجرى حزمها وعرقت
أجسادها وصبرت الفرسان على ما كان من جلادها وانفطرت قلوب
أسادها وذهب صلاحها وكثر فسادها ودام على الابطال كيادها وطال
عنادها وعدمت القوم رشادها وضاقت على المحارب الارض بجبالها
ومهادها وملت النفوس من ضرب بولادها وعدمت من أسواعد شدادها
وسارت الصدور مثل الارض والرماح أوتادها وعظمت الصرخات وزادت

مقالة عبلة ويلك يا عنتر العلا * نعست وما عهدي بك اليوم ناعس
أتقعد عن ثار الخليل وقد ترى * سريع العوالي وهو قرم ممارس
فقلت لها لا تعجلي وتبيني * فعالي اذا التقت على الفوارس
واني أرد القرم يكب برأسه * وفيه سنان ذوا ضياء مقابس
وأحتمل الامر الثقيل وأصطلي * لنيرانها والجو مسود عابس
والقى الهم طارقات بعزمة * اذا كثرت في الطارقين الوساوس
ألا أفترقوا عين تهمت قسطلا * يهاب لقاه الفارس المتداعس
واني لاشري المجد أبغي رماحه * وأترك خصمي وهو حيران ناكس
وان ذكروني في المحافل كلها * فذكر حديثي نزهة في المجالس

﴿قال الراوي﴾ ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وآخذ يطاعنه ويضاربه وجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدائد واختفيا في الغبار وغابا عن الابصار وقدحت حوافر خيلهما اشرارا وحارت منهما الافكار وتحسر كل واحد منهما على مفارقة أهله والديار الى أن أقبل الليل بظلامه وقد افترقا على سلامة وما فيهما الا من عض كفيه على خصمه ندامة وشاهد دفانة من عنتر ما حيره وأمره وأذهله وأعمى بصره وقال يا فارس عبس الليل قد أقبل والظلام قد أسبل فاعدل بنا لنأخذ لنا راحة الى الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق فالق الصباح ومسير الرياح ومركب الارواح في الاشباح ما بقي لك من بعد أخي مازن براح الا بتلاف الارواح وحق زمزم ومنا ومن جعل البيت الحرام أمنا لا برحت من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ المرام كيف أعود عن القتال وأخي مطروح على وجه الارض والرمال وأما اذا كان لا بد لك من الراحة فترجل عن جوادك وأنا أفعل كذلك ويبقى كل واحد امنا في مقابلة الآخر الى الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فأجابه دفانة الى ذلك وقد وقع في قلبه فزع عظيم ثم نزلا عن الجوادين وأركزا الرمحين وقد قاما وكل منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا ولما مضى الليل بالغلس وبدا الصبح

232

على ما كان من أحواله وأخبرهم بأخبار الجيوش السائرة اليهم وعن سبب قدومهم عليهم وقال لهم ان هذه العشائر التى قادمة علينا قد أتانى خبرها انها جيوش غزيرة ونريد ان ننفذ الى حلفائنا والى من يكون من أصحابنا الذى يحفظنا و يرعانا ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو يدبر فى ذلك الامر والمرام واذا بالملك قيس قد وصل اليه وأبداه بالسلام وقال له يا أبو الفوارس قد كنا فى غنى عن هذا التعب والعنا فقال له عنتر يا ملك ان كنت أنت قد خفت من لقاهم ارحل أنت ومن تشتهى كما قلت ولا تنظرهم ولا تراهم ودعنى أنا ومن يعز على للقاهم حتى أفنى أقصاهم وأدناهم فقال الملك قيس انى أرحل أنا وعشيرتى والطلب كله لى ولاخوتى ولكن الرأى عندى أننا نتساعد عليهم ونلقاهم قال فاستصوبوا رأيه فيما به قد أشار وقالوا له ان هذا رأى صواب فعند ذلك فى عاجل الحال كتب له كتاب وأرسله مع نجاب الى من لهم من الحلفاء والاصحاب وقد اجتمع من بنى عبس ستة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس ثم ان الملك قيس أمر بتحصين المال والعيال وأن يصعدوا الى أحاقيف الجبال وأتت الى بنى عبس حلفاهم من سائر القيعان واجتمعوا من كل ناحية ومكان وأما عنتر فانه أنفذ أخوه شيبوب وجرير يكشفوا له الاخبار فغابا أيام قلائل وعادوا اليه على الآثار وأخبروه أن العشائر مالهم عدد بل هم مثل موج البحر اذا أرغى وازبد فهنالك أقبل عنتر على ولده ميسرة فوجده قد اشتمل بعدته وهو غارق فى لامته فقال له يا ولدى خذ معك مائة فارس من الابطال الشداد وكن طليعة لنا فى البر والمهاد وكل من رأيتوه اضربوه بالسيوف الحداد ولا تردوا سيوفكم عن الاعدا وارموهم بالعناد واجعل صلاحهم فسادا واعلم ان ارسالك الى الاعدا ما هو بخاطرى لانك فضلت ما أبقى الى الزمان من الاولاد فامضى فاننى حصنتك برب العباد الذى جعل الجبال أوتادا وبسط الارض والمهاد فركب ميسرة كما أوصاه أبوه وتبطن فى ذلك البر والقفار ولم يزل سائر الى أن التقى بطليعة ملجم بن حنظلة صاحب

البنود والرايات وكانوا أربعمائة فارس وهم الى الدروع لوابس ولما تقاربوا
تصايحوا صيحات هائلات وهجم ميسرة عليهم وقد صدم مقدم الطليعة
وأبهره وضربه بالسيف على صدره أطلعه يلمع من ظهره فانهزمت بعده
أصحابه فى القفار وأحلوبهم الهوان وضربوا فى أقفيتهم ضرب مثل النيران
فلم يجدوا لهم بين أيديهم هدوّا ولا قرار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب
والفرار ولموا بنى عبس خيلهم وأسلابهم قوة واقتدار وعادوا راجعين
وفى سيرهم مجدّين والى قومهم بنى عبس طالبين قال فهذا ما كان من
هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين الذين انهزموا من بنى طى لما وقعوا فى الحذر
عادوا على أعقابهم خائبين فى البر الاقفر الى أن التقوا بمجلم بن حنظلة
وكان تابعا لهم على الاثر فاخبروه بما تم عليهم من ميسرة بن عنتر فصرخ
وجابب وزمجر وصاح فى جيشه وصفو عيشه تكدر وما زالوا سائرين الى
أن أصبحوا فى أرض بنى عبس وكان قدومهم عند طلوع الشمس وقد نزلوا
ذات اليمين والشمال حتى ملؤا الروابى والتلال قال فلما رآهم الملك قيس
انجزع وقد داخله مما حل به الخوف والفزع وسمع بذلك عنتر فأتى اليه
وسكن روعه وطيب خاطره مما نزل به ودخل عليه وقال أى شئ هذا
الخوف يا ملك الزمان دع عنك هذا الوجل والرجفان واعلم ان هيبتنا قد
سكنت فى قلوب جميع العربان ويكون على علمك انى ما أبالى بجميع
الفرسان ولو التقت على خلق البطان وأتتنى عشائر كسرى أنوشروان
ودساكر قيصر ملك عباد الصلبان وان كنت قد خفت من ملتقاهم
فدعنى أنا وأصحابى للقاهم فان قتلونى وحلوابى المنون فدبروا أنتم أنفسكم
من بعدى كما تشتهون وافعلوا ما تريدون قال فهذا ما جرى بين الملك قيس
وعنتر الهمام وأما ما كان من الملك مجلم وما معه من فرسان الانام فانه
أدعى بالقطريف بن مناهب فحضر الى بين يديه وكان له محاوب وكان بطل
من الابطال وقيل من الاقيال وقدمه على عشرة آلاف فارس لهم فى الحرب
مقدرة وأمره أن يكون بهم فى الميسرة وادعى بعد ذلك بزياد أكال الاكباد

وضم اليه عشرة آلاف فارس من الفرسان الشداد وأمره أن يكون في ميمنة
الحرب والجلاد ورتب عشرة آلاف فارس من الفرسان الشداد وقدم
عليهم الفرقوع بن نجاد وتركه في القلب حتى انه يكون في مقابلة عنتر بن
شداد وجعل باقي الجيش في الجانبين وأراد بعد ذلك أن يقتضي ماله على
بني عبس من الثار والدين وكذلك فعلت بني عبس في جنودهم مثل
أفعالهم وخفقت أعلامهم وكان في المقدمة عنتر بن شداد فارس الحرب
والجلاد وبين يديه ولده ميسرة وابن أخته الغطال وسابق ولاحق فحول
الرجال ووقف الملك قيس تحت راية العقاب ودارت من حوله اخوته
والاصحاب وعنتر وقف في القلب وعلى رأسه التنين والازدهار الذي كان
على رأس الملك كسرى ملك الاقطار ولما اصطفت الصفوف وتعدلت
المياه والالوف برز عنتر بين الصفين وأشهر نفسه بين الفريقين وكان
راكب على ظهر جواده الابجر وهو الذي كان كلما كبر زادت قوته ولا يمل
ولا يضجر ثم انه زعق زعقة حير بها الطائفتين وسمعتها الجيشين ثم نادى
وقال من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فبابي خفي أنا العالي العماد أنا
قادح الزناد أنا حية بطن الواد أنا مفتت الاكباد أنا مدحرج الرؤس من
فوق الاجساد أنا مرمل النساء من الرجال الشداد أنا ميتم الاولاد من
الاباء والاجداد أنا القاهر في الحرب سائر العباد أنا حامية بني عبس عنتر
ابن شداد فأين أصحاب العزمات أين أرباب النخوات أين الملوك والقادات
أين أصحاب البنود والرايات ثم انه صال وجال وأروى طرفا من شجاعته
للاقيال ولعب بالسيف الصقيل وطعن في صدور الفرسان بالرمح الطويل
فأدهش الناظرين وحير عقل جميع الحاضرين وبعد ذلك جاش الشعر
في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فانشد هذه الابيات الحسان

ولما رأيت الخيل تمري كأنها ❊ جداول زرع قد علا في التنبت
فناديت جاءت أسد عبس غطارفا ❊ اذا طردت طالت قريبا وكرت
بكل حسام في العظام مصمم ❊ وسمر القنا قد سارعت واستمرت

وكم خضت فيكم قسطلا بعد قسطل * وقدت ملوكا فى حبال وذلت
لحا الله شخصا كلما صاب معركا * تولى فرارا مثل كلب بنى مزنت
فكم رويت الرمح من دم كندة * بطعن اذا ما العين رأته ولت
وكم خضت فيكم جحفلا بعد جحفل * وأرويت طيرا من حسامى وحلت
ولو أن قومى أنصفتنى رماحهم * فعلت فعالا تذكره كل ملت

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من الشعر والنظام نادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز فلا يبرز للميدان الا كل بطل مناجز وما يتأخر هذا اليوم الا كل عاجز فلما سمعوا بنى طى وبنى كنده منه حديثه علموا أن ليس لهم به اطاقة ولا لهم على حربه استطاقة فاحتاجوا أن يحملوا كلهم لانهم علموا انه اذا قتل أحدا من ملوكهم كسرهم وبددشملهم فلم يمهلون دون أن حملوا وكبوا رؤسهم فى قرابيس سروجهم وحملوا من وقتهم وساعتهم عن بكرة أبيهم ولم يبق الا الملك ملجم بن حنظلة والملك زياد بن أكا الا كباد لكون انهم ملوك تمام فثبتوا تحت الرايات والاعلام ومعهم نفر قليل من الفرسان المذكورين المدخرين للحرب والصدام هذا وعنتر قد تلقاهم وفتك فيهم بشجاعته وسار تارة يطعن فى الميمنة وتارة يطعن فى الميسرة وهو يعمل عمل النار المسعرة وكذلك يفعل مثل فعله ولده ميسرة وكان لهما على الحرب قوة ومقدرة وسار عنتر يقصد القلب والجناح ويجندل فيه من الابطال الاوقاح ويكر على من هناك من الشجعان ويعود الى وسط الميدان وقد أعانته على ذلك بنى عبس وعدنان ومن معهم من الفرسان وكان لهم ساعة تقشعر منها الابدان من كثرة ما انتشر فيها جثث الفرسان وصاروا أكواما فى وسط الميدان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى تلك الاحوال والحروب قائمة على ذلك الشان وهم فى ذلك القتال والقلعان واذا بغبرة قد ثارت عليهم حتى ملأت تلك الروابى والقيعان وكان اقبالهم من ناحية ديار بنى عبس وعدنان وكانت جيوشا قد سدت تلك التلال والكثبان قال فتسارعت اليهم الرجال بعد ان كفوا عن الحرب والقتال ومضى منهم

من

من يكشف الاخبار والاحوال فتلقوهم وتبينوهم واذاهم بنى الشريد
وبنى جشم واهل تلك البادية يقدمهم عمرو وضهينة ومالك والحكم
ومعاويه وفى أوائلهم النسر المعمر شيخ العرب دريد بن الصمة الذى بلغ
من العمر الطويل ما بلغ ولم ينقص عليه شئ من تلك العزيمة والهمة قال ولما
رأى سوق الحرب قائم والطعن بين الطائفتين دائم صاح واحرباه عليك
ياأبو الفوارس ويامن ليس له فى هذا الزمان مقايس ولما ان نادى بذلك
النداحمل هو ومن معه وتلقوا الاعدا وقد أثار نار الحرب واصطلاها وشك
بطعناته صدور الرجال وكلاها وزعق فى الرجال نخاضت الجحفل وجودت
فى القتال هنالك حمى الموجل وكثر القسطل وداخل الجبان الفشل
وانقطع الرجاء والامل وظهر من عنتر العجب ولم يلحقه ملل وكان ميسرة
فى ذلك اليوم بطل وأى بطل ولم يزل القتال يعمل والدم ينزل والرجال
تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى ذلك النهار وارتحل واقبل الليل وانسدل
وافترقت العشائر بعضها من بعض وقد امتلأت من أجساد القتلا
جنبات الارض وعادت بنى عبس وبنى هوازن يقدمها دريد بن الصمه وقد
ظفروا وانتصروا وأما بنى كنده وملوكها قد تحسروا وخسروا لانهم قتلت
شجعانهم وانهدمت أركانهم وعاينوا من بنى عبس وبنى هوازم ماشيبا
ولدانهم هذا وعنتر قد عاد فى مقدمة العربان كأنه لابس حلة أرجوان مما
سال عليه من دماء الفرسان وهو يزاور كما يزاور الاسد الغضبان ومع
ذلك ينشد ويقول

سقيت الغيث من قطر الغمام * الايادار عبلة على الدوام
نزلت من الحجاز بغير أرض * وطفت من القباب مع الخيام
خيالك ياابنة مالك قبالى * وطيفك يعتريني فى منام
أعبلة لو سالت لجمع طى * وكندة اخبروك بين الكرم
سلى سيفى ورمحى عند حربى * وعند الضرب كيف بهم احام
على ظهر الابجر ليث غاب * أقدمه الى الموت الزوام

ويحميه فتى شروس عبوس * بأبيض فاصل فى الكف ضام
تخال المرهفات به صباحا * يجاوب صوته رسل الحمام
وانى حامية عبس المكنا * لكشف النائبات على الدوام

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام أطربت السادات وحقها الهيام ولم يزالوا كذلك الى أن نزلوا فى الخيام وأضرموا النيران وأكلوا شيأ من الطعام وتحارسوا الجمعان وأخذوا الراحة للمنام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح ركبوا على ظهور الخيل الجرد القداح وتأهبوا الى الحرب والكفاح واذا قد برز عنتر الى الميدان واشتهر بين الفريقان وقال أين الليوث الضراغم أين الاسود القشاعم أين حماة بنى طى اليوم أكوى قلوبهم بنار الحرب كى أين فرسان اليمن أين سادات بنى قحطان وتلك الدمن ابرزوا الى الجولان فى الميدان ان كنتم تدعوا أنكم فرسان وشجعان فقالوا العرب لبعضهم البعض والى متى يهدنا هذا القرنان ابن ألف قرنان ثم انتخت منهم الاقران وهمت بالبراز الشجعان واذا قد بان لهم غبار من بين تلك التلال والقفار وبعد ساعة تقطع وظهر من تحته رجال وأبطال وطلبوا مكان الحرب والقتال وهم ينادون يا لعامر يا لكلاب فى مثل هذا اليوم طاب الطعان والضراب وفى مقدمتهم عامر بن الطفيل الفارس القيل وهو ينادى ويقول هذا لعينيك يا أبو الفوارس ويازين المجالس ويامن لم يزل لقبيلته حافظا وحارس قال وكان السبب فى قدوم دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل العبيد الذى كان أنفذهم عنتر فان عنتر لما رأى ماحل بالملك قيس من ذلك الامر المنكر أنفذ عبدين من عبيده الى شيخ العرب دريد بن الصمه فى بنو هوازن والى عامر بن الطفيل وفى ثانى الايام وصل شيخ العرب دريد بن الصمه فى بنو هوازن و فى خامس الايام وصل عامر بن الطفيل ببنى عامر وبذلك كان السبب لتأخير العبدين فان فى عودتهما أخبرا بنى عامر بالخبر كما أوصاهما الامير عنتر ولما وصل عامر ابن الطفيل فى بنى عامر ورأى عنتر كما ذكرنا فى محاولة الاقران وكان أول

من برز من سادات بنى كندة الاعيان يسمى مروان فلما حاد اعنتر وتقابلا
الفارسان نادى بعنتر وأكثر من الهزيان وقال له يا عبد السوء اننا ما تأخرنا
عن برازك وقتالك الا أنفت أنفسنا منك ومن أعمالك وعار علينا أن نبارز
عبد من أمثالك قال فتبسم عنتر من مقاله تبسم الغيظ وقال له يا ابن اللخنا
ان قولك هذا قول من هو غير عاقل لانك تمنا نت وسائر ملوك اليمن من
بنى كندة وبنى طى أن تكون نساؤهم وبناتهم منى حوامل فكم من
فارس أبلج وملك متوج تركته طعاما للنسور فى الميدان ومضى عليه
الزمان كأنه ما كان فعند ذلك حمل الفارس على عنتر حملة منكرة فالتقاه
عنتر بعزمة باهره وفتحا فى الحرب أبواب حسان وجالا وأوسعا فى الجولان
وكان لهم ساعة من ساعات الزمان وهما لا يفترقان ولا يتأخران وفى الحرب
لا يقتصران بل كأنهما من الجان ودام بينهما الحروب والطعان وارتفع
عليهما فى ذلك الوقت الغبار حتى غابا عن الاعيان ومابقى يظهر من الاثنين
الابريق السيفين ولا يسمع منهما الاشخير الجوادين ومازالا كذلك هذا
والقلوب اليهما متعلقان واذا بتلك الغبرة قد تمزقت والى نحو السماء تعلقت
وظهر من تحتها عنتر البطل الصنديد وهو كأنه البرج المشيد وخصمه
مجندل على الصعيد *(قال الراوى)* وكان السبب ان عنتر أتعب
خصمه وأكربه وأهوى له بالسيف ان يضربه فوقانى فاستترخصمه
بدرقته فأقلب عنتر الضامى كلمح البصر وضربه تحتانى فوقع السيف
على خاصرته خرج من خرزة ظهره فوقع الى الارض نصفين ورمقته كل
عين هنالك برز القطريف بن مناهب المقلب بمقارع المناقب وخرج
كأنه باشق وهو الذى كان كسر بنى عبس سابقا فى أول مرة بقوته
وفروسيته وشجاعته فخرج ولحقه الغيظ على عنتر وفى يده رمحه وهو من
الحديد يلعب به وهو كأنه البرج المشيد ومتقلد بثلاث أسياف لاجل
قتاله أحدهم فى ركابه عن يمينه والثانى عن يساره وأما الثالث هو الذى
فى اعتقاله وعليه ثلاث دروع من الزرد مضاعفة العدد كأنها عيون الجرد

لا يقطع فيهم الصارم المهند ولا يخرقها الرمح المسدد وعلى رأسه بيضة عاديه ململمة محليه ترد أسباب المنيه وعلى كتفه درقة خلنجانيه مكوكبه مهلوليه وهو راكب على حصان أدهم كأنه الليل اذا أظلم بغرة كالدرهم ومقل كالعندم وحمل فى عاجل الحال على عنتر من شدة حنقه من غير نثر ولا نظم وكذلك عنتر الآخر حمل عليه وأطلقا العنان وقوما السنان وداما على ذلك ساعة من الزمان حتى تعجب من فعلهما الفريقان وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وامتشقا الصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح وعلا منهما الصياح ولم يزالا على ذلك التلاطم وهما فى الجد والكد والتلاحم فى أيديهما الصوارم وتعجب منهما كل قاعد وقائم على ماجرى بينهما من الضرب المتراكم وتعبت من تحتهما البهائم وارتعدت من فعالهما الابدان ولم يزالا على مثل ذلك العيار الى أن قرب آخر النهار وعنتر كان له فى زياده واستظهار وأما القطريف كل ومل وانمحى رسم قواه واضمحل وأيقن بحلول الاجل والموت المعجل وبان لعنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فزعق فيه زعقة عظيمة وضربه ضربة مستقيمه فوقع السيف على رأسه ودام السيف يقطع الى حد أساسه فوقع عن الجواد قطعتين وانجدل صريعا من الجانبين كأنه جزر جزار أونشر بمنشار فسار يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه فتعجبت الفرسان لتلك الضربة وقالوا والله لقد نكب هذا الفارس نكبة وأى نكبه ولما فعل عنتر ذلك الفعال عاد عن مقام القتال لاجل استقبال من ورد عليه من الابطال فتلقاه عامر بن الطفيل وسلم عليه وهناه بما ناله من الظفر ومانال أعدائه من الذل والويل

تم الجزء الثامن والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى أواخر شهر ذى القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف ويليه الجزء التاسع والعشرون











